الحجة في عصر الغيبة الكبرى

تأليف
السيد ياسين الموسوي

بسم الله الرحمن الرحیم

الحيره فى عصر الغيبه الكبرى

كاتب:

ياسين موسوى

نشرت فى الطباعة:

العتبه الحسينيه المقدسه

رقمی الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الحیره فی عصر الغیبه الکبری

اشاره

الموسوی، یاسین.

الحَیره فی عصر الغیبه الکبری/ تألیف یاسین الموسوی. — کربلاء: العتبه الحسینیه المقدسه، ۱۴۲۹ق. — ۲۰۰۸م.

۳۰۳ ص. — (قسم الشؤون الفکریه والثقافیه فی العتبه الحسینیه المقدسه؛ ۲۰).

المصادر : ص. ۲۹۷ — ۳۰۰؛ وکذلک فی الحاشیه.

۱. محمد بن الحسن (عج) ، الامام الثانی عشر، ۲۵۶ ق. — الغیبه. ۲. المهدویه — انتظار. ۳.الفتن والملاحم احادیث. ألف. عنوان.

۹۸ ح ۸ م / ۴ / ۲۲۴ BP

مکتبه العتبه الحسینیه المقدسه

ص: ۱

اشاره

بسم الله الرحمن الرحیم

ص: ٣

الحيره فی عصر الغيبه الكبری

تأليف السيد ياسين الموسوی

إصدار

قسم الشؤون الفكريه والثقافيه فی العتبه الحسينيه المقدسه

ص: ۴

الطبعه الأولى

۱۴۲۹ه - ۲۰۰۸م

العراق: كربلاء المقدسه - العتبه الحسينيه المقدسه

قسم الشؤون الفكريه والثقافيه - هاتف: ۳۲۶۴۹۹

Web: www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com

الاهداء

أقدّم هذا البحث المتواضع هديه إلى سيدى ومولاى صاحب العصى والميسم

إلى مَنْ تشرئبّ إلى رؤيته الأعناق.

إلى بقيه الله الأعظم، وصراطه الأقوم...

سيدى المفدّى! نحن بانتظارك، وقد زادت سنون الانتظار على الألف، ومازال المستضعفون ينتظرونك لتخرج فتداوى جروحهم، وتردَّ ظلاماتهم، وتملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً. وتأخذ بوِتْرك وثأرك لأُمِّك الزهراء وجدِّك الحسين عليه السلام.

فى عصر كثر فيه المدّعون الدَّجالون يبقى نورك المغيّب هو الشهود الذى يكشف زيفهم.

.. فتقبّلْه من عبدك الراجى ياسين.

المقدمه

الحمد لله رب العالمین، والصـلاه والسـلام علی سیدنا ونبینا محمد وآله الطاهرین، واللعنه الدائمه علی أعدائهم أجمعین ومنکِری فضائلهم من الأولین والآخرین، وبعد:

عالجنا فی بحث (الحَیره فی عصـر الغیبه الصغری) باعتبارها المشکله الاجتماعیه والدینیه التی برزت فی المجتمع الشیعی بعد وفاه الأمام العسکری علیه السلام بسبب صعوبه اللقاء ببقیه الله فی الأرضین عجل الله فرجه الشریف.

وکما وجدنا جمله من الأحادیث قد سـمّت المرحله التاریخیه الممتدّه من وفاه أبیه علیه السـلام إلی یوم ظهوره بالحیره، مما ولّد اسـتفهاماً آخر عن سـبب تسـمیه عصـر غیبه الأمـام عجل الله فرجه الشـریف بالحیره، تأکـد لـدینا فی البحث السابق أن الحیره قد انتهت فی بدایه الغیبه الصغری، بعدما لم یکن لها عمق یؤهلها فی أن تسمی بالظاهره.

وقمنا فی هذا القسم من بحث (الحَیره فی عصر الغیبه الکبری) بتوضیح معنی الحَیره الذی استخدم فی الأحادیث الشریفه، وأکدنا أن الکلمه لم تکن مختصه بمعنی (الشـک) و(الارتیـاب) وإنمـا هی تشـمل معـانی أخری جمیله معبّره عن مفاهیم أصـیله کحیره العاشقین، وحَیره العارفین.

وقد يولّد الاعتقاد بإمام غائب يمتنع الوصول إليه، ومشاهدته بالطرق السهله المتعارفه بين الناس حالاتٍ من الغموض قد عكسها بعض المستشرقين فى منظومه (الغنوصيه) الاعتقاديه كحال المذاهب الباطنيه التأريخيه والمعاصره، مثل الإسماعيليه المنتشره فى كثير من بقاع الأرض.

وقد تصطدم هذه الدعوى الباطنيه المضفاه على العقيده المهدويه الإماميه بسهوله الفكره، بما يمكن تقبّلها بعيدةً عن الغموض والإبطان.

فان الإماميه يعتقدون بوجود إمام حى يعيش حياته بشكل طبيعى وعادى فى الأرض، يأكل ويتحرك ويقوم ويصلى، ويغيث المضطرين الملتجأين إليه، كل ذلك بشكل عادى كباقى البشر، ولكنه مجهول الهويه نظراً للظروف الأمنيه اللازمه الضروريه من أجل حفظ حياته، وأنه عجل الله فرجه الشريف لا يختلف عنهم بشى إلا بطول حياته.

وهذا أمر ممكن بذاته، بل انه وقع بالنسبه لكثير من الناس الآخرين الذين عمَّروا حياةً طويلةً متفاوته فيما بينهم، كالخضر عليه السلام الذى عاصر نبى الله موسى (على نبينا وآله و عليه السلام) وما زال حياً، والنبى نوح الذى عمّر ما يقارب الثلاثه آلاف وخمسمائه سنه.

وقد كتب كثير من العلماء كتباً وفصولاً اختصت بتعداد اسماء وأحوال أولئك المعّمرين.

فالإمام عجل الله فرجه الشريف فى عقيده الإماميه يمارس الدور نفسه الذى كان قد مارسه آباؤه الأئمه المعصومون عليهم السلام باختلاف بسيط وهو انتقال عمله ونشاطه من

العلن إلى السرِّ، كما كانت هناك فترات فى حياه كثير من الأئمه المعصومين عليهم السلام قد مارسوا نشاط الإمامه سرّاً، استجابه للظروف الأمنيه، أو الاضطهاد الذى لاقوه، أو كونهم سجنوا فى ظلمات المطامير فى دوله بنى العباس.

كما أخذ موقع الإمامه عند الإماميه مفهوماً أوسع من الإمامه السياسيه الذى يتبناه المنهج السُنّى؛ وشمل عندهم مواقع أخرى كونيه وأرضيه، قد سُمَّيت بعض بنودها بالولايه التكوينيه، والولايه التشريعيه.

ويمارس الإمام المعصوم عليه السلام ولايته الكونيه والتكوينيه، كما كان يمارسها آباؤه عليهم السلام وهو أمر لا يرتبط بقبول الإنسان أو عدم قبوله، فلا مدخليه له به، وإنما يرتبط به بمقدار محدود جداً وهو (موضوع الاعتقاد). و ليس لهذا الاعتقاد تأثير أو رّد فعل على الإمام نفسه عليه السلام، سواء اعتقد الناس بأن للمعصوم عليه السلام مثل هذا الدور، أو ليس للمعصوم عليه السلام مثل هذا الدور؛ وإنما ينفع هذا الاعتقاد الإنسان نفسه، ويؤثر على سيره التكاملى الكونى بما أراده الله عزوجل من خلقه له وجعله خليفته فى الأرض.

وأما المواقع التى تمنع الظروف الأمنيه من قيام الإمام عجل الله فرجه الشريف بنفسه القدسيه بها، فانه قد أوكل من بدايه الغيبه القيام بها إلى غيره من الأمه، وخصَّها بالفقهاء رواه أحاديثهم عليهم السلام، كما سبقت الإشاره إلى هذا الموضوع فى البحث السابق.

والفقهاء أو عدول المؤمنين على اختلاف النظريه عند فقهاء الشيعه الاماميه يمارسون كلّ ما يحتاجه الناس من الأنشطه الاجتماعيه والسياسيه والتربويه والثقافيه التى يحتاجون لممارستها تحت قياده القائد الإمام.

فالأـمه من حيث العموم أو الأـفراد فى حِلٍّ من الإمـام المعصوم للقيام بأنشـطتهم الفرديه والعامه، مادام الإمام عليه السـلام غائباً، ولكن بلحـاظ أن انحصار تلك الحريه العامه ضـمن ضوابط ودائره القوانين الكليه التى شخصـتها الشـريعه المقـدسه بما ورد عن أهل بيت العصمه والطاهره عليهم السلام.

وربما يأتى سؤال آخر يقول: إذا كان الإمام عجل الله فرجه الشـريف موجوداً يمارس عمله، فلماذا لا يظهر بشـخصه وشخصـيته، ولماذا يبقى غائباً فى سرِّ الله عز وجل؟.

فتكون الإجابه بحسب نهج علم الكلام الشيعى الامامى القديم واضحه وهى: أنه يخاف القتل كما قُتِل آباؤه عليهم السلام.

وهـذا الجواب المَدْرَسـى صـحيح بنفسه، ويعبّر عن مستوى من مسـتويات معرفه أسـباب الغيبه، كمـا نصّت عليه بعض الروايـات الشـريفه، ولكنه يبقى محتاجـاً إلى تفسـيرات عـاديه تتناسب مع الطبيعه الحياتيه العاديه للبشـر. وعليه فمن طبيعى الحال أن خوف الإمـام عجل الله فرجه الشـريف لم يكن هو الخوف الـذى يعترى الطبيعه البشـريه من ضـعف المزاج، أو الانهزام أمام المجهول، وإنما المقصود من خوف القتل المنسوب اليه عجل الله فرجه الشـريف خوفه على العقيده والخريطه الإلهيه للكون.وأنَّه عجل الله فرجه الشـريف هو الوعـد الالـهى الموعود لمهمّه إتمـام مراحلها ليملأ الأرض قسـطاً و عـدلاً، ولـذلك فهو ومن موقع المسؤوليه الإلهيه يحرص على حفظ ذاته المقدسه، فيلجأ إلى اسـتخدام الاسـلوب لاخفاء هويته من أجل أن تكون بعيده عن القتل، ليستطيع القيام بمهمته الكونيه التاريخيه فى الوقت الذى يحدّده الله عزّ وجل.

روی الصدوق بسندٍ صحیح عن أبان و غیره، عن أبی عبد الله علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

لابدَّ للغلام من غیبه.

فقیل له: ولم یا رسول الله؟.

قال: یخاف علیه(١).

وبالإضافه إلی صحه هذا الجواب، فان موضوع الغیبه یبقی من الأسرار الإلهیه التی تعجز العقول عن کنه معرفتها، وأن کل ما نجده من أجوبه فإنما هی تقف فی واقع الأجوبه التقریبیه التی یستطیع الانسان من خلالها أن یقرب الفکره إلی عقله العملی فیهضمها یتصورها.

وتبقی أسباب الغیبه من الأفکار التی لا یمکن للعقل البشری المرتکز بمعارفه علی الادراکات الحسیه التجریبیه أن یدرکها علی واقعها الفلسفی الإلهی بعمقها الکونی.

وهذا ما نجده واضحاً فی الروایه التی رواها الصدوق بإسناده عن عبد الله بن الفضل الهاشمی قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد صلی الله علیه وآله وسلم یقول:

إن لصاحب هذا الأمر غیبه لابد منها، یرتاب فیها کل مبطل.

فقلت له: ولم جعلت فداک؟.

قال:

لأمر لم یؤذن لنا فی کشفه لکم.

١- علل الشرائع.

قلت: فما وجه الحكمه فی غیبته؟.

فقال:

وجه الحكمه فی غیبته وجه الحكمه فی غیبات مَنْ تقدَّمه من حجج الله تعالی ذکره.

إن وجه الحكمه فی ذلک لا ینکشف إلا بعد ظهوره، کما لا ینکشف وجه الحكمه لما أتاه الخضر علیه السلام من خرق السفینه، وقتل الغلام، وإقامه الجدار لموسی علیه السلام إلا وقت افتراقهما.

یا ابن الفضل! إنَّ هذا الأَمْرَ أَمْرٌ مِنْ أَمْرِ الله، وسرٌّ مِنْ سِرِّ الله، وغَیْبٌ منْ غَیْبِ الله؛ ومتی علمنا أنَّه عز وجل حکیم، صَدَّقنا بأن أفعاله کُلَّها حکمه، وإن کان وجهُها غیرَ منکشفٍ لَنا(١).

ولیس هذا الاعتقاد من الغنوصیه غیر المفسَّرةَ للاعتقاد؛ لان النصوص الدینیه الشریفه قد أعطت أجوبه تنزیلیه أخری هی غیر نسبه الغیبه للغیب؛ وهی أجوبه تصلح للاعتقاد، ولا تدخل فی معانی التقیه، وإظهار ما لیس هو الواقع، کما هو الحال فی المعتقدات الغنوصیه.

ولکن الکون کله مملوء بالأسرار، والغیوب ولا یمکن لأی فلسفه مادیه وواقعیه أن تجیب عن کل مبهمات وأسرار الکون، وبالطریقه الحسیه والتجریبیه نفسها. ولذلک فهی تضطر فی کثیر من الأحیان أن توکل تفسیر کثیر من الحقائق الغیبیه الکونیه إلی الغیب نفسه، ولا تتدخل فی شیء من مدالیله أو تفاصیله.

١- علل الشرائع، الصدوق، باب ١٧٩، الحدیث ٨، ج١، ص٢٤٦.

وأما بالنسبه إلى فلسفه (الغيبه) بمنظورها الحسى والتجريبى فان أحد واجهات الأجوبه التقريبيه تقول: إن للإمام المهدى عج مهمه كونيه عظمى، وأرضيه كبرى. ولا يمكنه أن يقوم بهذه المهمه إلا إذا كانت البشريه مؤهله لتحمل هذه المهمه.

فمشكله عدم ظهوره وقيامه بهذه المهمه، تعود الى عجز البشريه عن القيام بالدور البشرى والإنسانى.

فلذلك فهو عجل الله فرجه الشريف يساهم من موقع الإمامه (وهو فى المجتمع غائب بهويته حاضر بشخصه ووجوده الشريف) فى تربيه البشريه وتأهليها لاجل أن تصل إلى مستوى قدرتها على تحمل مسؤوليه الظهور.

ويدخل ضمن هذا التفسير للغيبه مراحل التطور والتكامل الإنسانى والكونى، المعتمده أساساً على أنَّ التغيير مرتبط بالإنسان نفسه، فهو وحده القادر على القيام بهذا الدور الكونى المهم؛ ولذلك سوف يَنْصَبُّ جهد الإمام عجل الله فرجه الشريف بصوره الكبرى على تربيه الإنسان النوع، وتكميل البشريه لتكون بالمستوى المناسب للمهمه.

ومن هنا تدخل مسأله الامتحان والتمحيص المرتبطه بالفتن الدينيه المتنوعه، ليخرج الإنسان منها منتصراً.

وأجلى نصّ يوضح حقيقه تربيه هذا الإنسان ليصل إلى مستوى المهمه، ولا يمكنه أن يتجاوز هذه المرحله إلاّ بالتمحيص والامتحان، ويكون ذلك بالنجاح والخروج من الفتن دون أن تؤثر فيه شيئاً، ما رواه النعمانى فى الغيبه بإسناده عن مالك بن ضمره قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام لشيعته:

كونوا فى الناس كالنحل فى الطير، ليس شىء من الطير إلاـ وهو يستضعفها، ولو يعلم ما فى أجوافها لم يفعل بها كما يفعل. خالطوا الناس بأبدانكم، وزايلوهم بقلوبكم وأعمالكم، فإنَّ لكل امرئٍ ما اكتسب وهو يوم القيامه مع من أحبّ.

أما إنكم لن تروا ما تحبون و ما تأملون يا معشر الشيعه حتى يتفل بعضكم فى وجوه بعض، وحتى يسمِّى بعضُكم بعضاً كذّابين، وحتى لا يبقى منكم على هذا الأمر إلا كالكحل فى العين، أو كالملح فى الطعام، وهوأقلّ الزاد.

وسأضرب لكم فى ذلك مثلاً:

وهو كمثل رجل كان له طعام قد ذرَّاه، وغربله، ونقّاه، وجعله فى بيت، وأغلق عليه الباب ما شاء الله، ثم فتح الباب عنه، فإذا السوس قد وقع فيه. ثمَّ أخرجه، ونقّاه، وذرَّاه، ثمَّ جعله فى البيت، وأغلق عليه الباب ما شاء الله، ثمَّ فتح الباب عنه فاذا السوس قد وقع فيه وأخرجه، ونقاه، وذرَّاه، ثُمَّ جعله فى البيت، وأغلق عليه الباب، ثم أخرجه بعد حين فوجده قد وقع فيه السوس، ففعل فيه كما فعل مراراً.. حتى بقيت منه رِزمه كرِزمه الأندر الذى لا يضرّه السوس شيئاً.

وكذلك انتم تمحصكم الفتن حتى لا يبقى إلاّ عصابه لا تضرّها الفتن شيئاً(۱).

۱- الغيبه / النعمانى / ص ۳۳ ۳۴ (المقدمه). ومثله مع اختلاف يسير جداً أو رده فى: ص۲۱۷، الباب ۱۲، الحديث۱۷، بإسناده عن الأصبغ بن لباته.

وتدخل جميع هذه الأدوار والمراحل من تاريخ الإنسان والبشريه فی محور الحَيره، لأنَّها تعبر عن الحركه التكامليه فی فهم الحياه والإنسان والكون، بعيده عن المفهوم السلبی التراجعی المتخلف الذی يتكور فی الشک والارتياب،فإننا قد وجدنا النصوص الشريفه تذم الحيره السلبيه التی تمثلها الشكوک والظنون. مثل ما جاء فی الصحيفه السجاديه قول الإمام السجاد عليه السلام:

إن الشكوک والظنون لواقح الفتن.

وقبل أن انهی مقدمه هذا البحث الشريف.فانی أحببت أن أؤكد القول بأن كتابه هذا البحث قد تمت فی حدود سنه ۱۴۱۹ ه فی جوار حرم السيده زينب عليها السلام فی دمشق الشام، ولكن الظروف القاهره قد عرقلت نشره، مع أننا كنا قد أتممنا كتابته مع القسم الأول منه، والذی قد وفقنا الله عزوجل لنشره فی سنه ۱۴۲۴ه ۲۰۰۳م، ولكن شقيقه بقی فی ملفات الانتظار ليأخذ دوره.

أسأل الله عزّ وجل التوفيق والمغفره، وأن يعجّل فرج وليّه وأن يجعلنا من أنصاره وأعوانه.

جوار حرم سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام وأخيه أبی الفضل عليه السلام كربلاء المقدسه ليله الخامس من شهر رمضان المبارک ۱۴۲۸ه.

الحَیره فی روایات أهل البیت صلوات اللّه وسلامه علیهم أجمعین

لقد واجهتنا مجموعه من الروايات الشريفه المرويه عن أهل البيت عليهم السلام ذكرت كلمه (الحَيره) من خلال حديثها عن الإمام المهدى عجل الله فرجه الشريف خاتم الأئمه المعصومين عليهم السلام، ونصَّت تلك الروايات على ضروره وجود هذه الحَيره فى الفتره الأولى من إمامته.وهى مرحله ما قبل ظهوره عجل الله فرجه الشريف، وإقامته عداله الله (عزّ وجل) التى سوف تملأ الأرض قسطاً وعدلاً بلا استثناء.

وقد وجدنا بعض تلك الروايات قد سمّت نفس تلك المرحله الأولى من إمامته وهى المرحله الممتده من ساعه وفاه أبيه الإمام العسكرى عليه السلام إلى يوم ظهوره عجل الله فرجه الشريف باسم (الحَيره) وقدعبَّرت عنها بلفظ الحَيره المساوق للغيبه.

وقد وجدنا بعض تلك الروايات الأخرى ذكرت الحَيره باعتبارها من ملازمات الغيبه.

ولا إشكال فى أن استخدام الأئمه عليهم السلام لكلمه الحَيره بمعنى الغيبه كان مجازياً لما سوف يلازم تلك الفتره فى جميع أزمانها من معانى الحَيره التى سوف نتعرض لها بعد قليل إن شاء الله تعالى.

ومن الطبيعى أن تكون الحيره الأشد والأصعب، والتى لا تنتهى إلا بظهور الإمام المهدى عجل الله فرجه الشريف هى غيبته نفسها.

فبینما وجـدنا الحیره بالمعنی الـذی تقـدم الحـدیث عنه فی القسم الأول من هـذا البحث (وهو الشک فی وجوده عجل الله فرجه الشـریف) لم تلبث مـده طویله، بل انتهت فی بـدایات أمرها، وظهر الحق جلیّاً لـذی عینین، فلا حیره ولا حائر، بل صار لـدی کل شیعی یقین ثابتا عمیق بوجوده، ویتعامل مع إمامه علمیاً وعملیاً بکل أحاسیسه وحواسه.

لکننـا نجـد الإنسـان الشـیعی بقی من یـوم ولادـه إمـامه عجـل الله فرجه الشـریف إلی یوم ظهوره (سـلام الله علیه) یعیش الحَیره بمعانیها الثانیه التی لا تنقضی إلا بعد أن یأذن الله (عزّ وجل).

ولم تکن هـذه الحَیره من أقسـام حَیره الشـاکّ بوجوده (أعوذ بـالله تعـالی) وإنمـا هی من أقسـام حَیره المتیقّن بوجوده عجل الله فرجه الشریف.

وقـد تکون هـذه الحَیره بتشخصـها بمعانیهـا شدیـدهً وکبیرهً علی قلب الإنسـان الشـیعی ومصـیره، لأنهـا تمثـل الامتحان الإلهی له لاختبـاره بـالمحن والفتن، من أجـل أن یؤهّله لتحمـل مسؤولیه إقامه الأحکام الإلهیه بأرقی تجلیّاتها فی الکون، بعـد ظهور الإمام المعدّ لتلک المهمه العظمی.

ومن تلک الروایات التی تحدثت عن هذه الحَیره:

(۱) روی الشیخ الطوسی عن أبی بصیر، عن أبی جعفر علیه السلام قال: فی القائم شَبَهٌ من یُوسُف. قلت: وما هو؟ قال:

الحَیْرَهُ والْغَیْبَه(۱).

۱- الغیبه / الطوسی / ص۱۶۳ ۱۶۴ / ح۱۲۵.

(٢) وروى الثقه الجليل الشيخ الخزاز القمى الرازى بإسناده عن مسعده قال: كنت عند الصادق عليه السلام إذ أتاه شيخ كبير قد انحنى متكئاً على عصاه، فسلَّم فردَّ أبو عبد الله عليه السلام الجواب؛ ثم قال:(يا بن رسول الله ناولنى يدك أقبلها.

فاعطاه يده، فقبَّلها؛ ثم بكى، فقال أبو عبد الله عليه السلام:

ما يُبكيك يا شيخ؟.

قال: جُعِلتُ فداك أقمت على قائمكم منذ مائه سنه أقول هذا الشهر، وهذه السنه، وقد كبرَتْ سنّى ودقَّ عظمى، واقترب أجلى ولا أرى ما أحب، أراكم معتلّين مشرّدين وأرى عدوكم يطيرون بالأجنحه، فكيف لا أبكى؟!.

فدمعت عينا أبى عبد الله عليه السلام ثم قال:

يا شيخ إنْ أبقاك الله حتى ترى قائمنا كنت معنا فى السنام الأعلى، وإنْ حلَّت بك المنيه جئت يوم القيامه مع ثقل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ونحن ثقله، فقال عليه السلام إنى مخلف فيكم الثقلين فتمسكوا بهما لن تضلّوا: كتاب الله وعترتى أهل بيتى.

فقال الشيخ: لا أُبالى بعدما سمعت هذا الخبر. قال عليه السلام:

يا شيخ إنَّ قائمنا يخرج من صُلْب الحسن، والحسنُ يخرج من صلب على، وعليٌّ يخرج من صلب محمد، ومحمد يخرج من صلب على، وعلى يخرج من صلب ابنى هذا وأشار إلى موسى عليه السلام؛ وهذا خرج من صلبى. نحن اثنا عشر كلنا معصومون مطهرون.

فقال الشيخ: يا سيدى بعضكم أفضل من بعض؟. قال:

لا، نحن فى الفضل سواء، ولكنَّ بعضنا أعلم من بعض.

ثم قال:

يا شـيخ، والله لو لم يبقَ من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج قائمنا أهل البيت، ألا وإنَّ شـيعتَنا يقعون فى فتنه وحَيره فى غيبته، هناك يثبت على هداه المخلصون(۱)، اللهم أعنهم على ذلك)(۲).

(۳) وروى الثقه الجليل الخزاز بإسناده عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

(أن الله (تبـارك وتعـالى) اطّلع إلى الأـرض اطّلاـعه فاختـارنى منهـا فجعلنى نبيـاً، ثم اطلع الثانيه فاختار منها علياً فجعله إماماً، ثم أمرنى أن أتخذه أخاً ووصـيّاً وخليفهً ووزيراً، فعلىٌّ منّى وأنا من على، وهو زوج ابنتى، وأبو سـبطىَّ الحسن والحسـين، ألا وإن الله (تبـارك وتعـالى) جعلنى وإيـاهم حُججـاً على عبـاده، وجعـل من صُـلب الحسـين عليه السـلام أئمه ليقومون، بـأمرى ويحفظون وصيتى، التاسع منهم قائم أهل بيتى ومهدى أُمتى، أشبهُ الناس بى فى شمائله وأقواله وأفعاله، ليظهر بعد غيبه طويله وحَيره مُظلّه

۱- فى كفـايه الأـثر المطبوع (المخلصـين) وهو خطأ نحوى، ولكن فى الصـراط المسـتقيم للبياضـى ج۲، ص۲۴۲ كمـا أثبتناه فى الأصل وقد نقله عن كفايه الخزاز مما رجحنا أن تكون النسخه المطبوعه مصحفه، ولا نحتاج إلى تبرير الاختلاف بأنه (قراءه).

۲- كفايه الأثر / ص ۲۶۰ ۲۶۲.

فیعلن أمر الله ویظهر دین الحق ویؤید بنصر الله، ویُنصر بملائکه الله فیملأ الأرض عدلاً وقسطاً کما ملئت جوراً وظلماً)(۱).

(۴) وروی الخزاز بإسناده إلی جابر بن عبد الله الأنصاری قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

(المهدی من ولدی، اسمه اسمی وکنیته کنیتی، أشبه الناس بی خلقاً وخلقاً، یکون له غیبه وحَیره یضلّ فیها الأُمم، ثُمَّ یُقبل کالشهاب الثاقب یملأها عدلاً وقسطاً کما ملئت جوراً وظلماً)(۲).

(۵) وروی الشیخ الطوسی بسند معتبر عن الأصبغ بن نباته قال: أتیت أمیر المؤمنین علیه السلام فوجدته ینکت فی الأرض، فقلت له:

(یا أمیر المؤمنین مالی أراک مفکراً تنکت فی الأرض؟ أرغبهً منک فیها؟.

قال:

لا والله ما رغبت فیها ولا فی الدنیا قط، ولکنی تفکرت فی مولود یکون من ظهر الحادی عشر من ولدی هو المهدی الذی یملأها عدلاً وقسطاً کما ملئت ظلماً وجوراً، یکون له حَیره وغَیبه تضلّ فیها أقوام، ویهتدی فیها آخرون.

۱- کفایه الأثر / ص۱۰.

۲- کفایه الأثر / ص۶۷.

قلت: یا مولای فکم تکون الحَیره والغیبه؟. قال:

سته أیام، أو سته أشهر، أو ست سنین.

فقلت: وإن هذا الأمر لکائن؟. فقال:

نعم کما إنه مخلوق، وأنَّی لک بهذا الأمر یا أصبغ، أولئک خیار هذه الأُمّه مع أبرار هذه العتره.

قال: قلت: ثم ما یکون بعد ذلک؟. قال:

ثم یفعل الله ما یشاء فإن له بَداءات، وإرادات، وغایات، ونهایات)(۱).

(۶) وروی الصدوق بإسناده عن إبراهیم بن عطیه عن أم هانئ الثقفیه، قالت: غدوتُ علی سیدی محمد بن علیّ الباقر علیه السلام فقلتُ له: یا سیدی آیه فی کتاب الله (عز وجل) عَرَضَتْ بقلبی فأقلقتنی، وأسهرت لیلی. قال:

فسَلی یا أم هانئ.

قالت: قلت: یا سیدی قول الله (عز وجل):

((فَلا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْکُنَّسِ)).

قال:

نِعْمَ المسأله سألتینی یا أم هانئ، هذا مولود فی آخر الزمان هوالمهدی من هذه العتره، تکون له حَیره وغیبه یضلّ فیها أقوام،

۱- الغیبه / الطوسی ص۱۶۵ / ح ۱۲۷، ورواه الصدوق فی کمال الدین / ص ۲۸۸/ ح ۱، والنعمانی فی غیبته / ص ۶۰ / ح ۴.

ويهتدى فيها أقوام، فيا طوبى لكِ إن أدركتيه، ويا طوبى لمَن أدركه)(١).

(٧) وروى الصدوق بإسناده عن سدير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

(إنَّ فى القائم سُنَّةً من يوسف.

قلت: كأنك تذكر خبره، أو غيبته؟. فقال لى:

وما تنكر هذه الأمه أشباه الخنازير إنَّ إخوةَ يوسف كانوا أسباطاً أولاد أنبياء، تاجروا يوسف وبايعوه وهم إخوته وهو أخوهم، فلم يعرفوه حتى قال لهم:

((أَنَاْ يُوسُفُ وَهَذَا أَخِى)).

فما تنكر هذه الأُمَّه أن يكون الله (عزّ وجل) فى وقت من الأوقات يريد أن يستر حجته عنهم؟ لقد كان يوسف يوماً ملك مصر وكان بينه وبين والده مسيره ثمانيه عشر يوماً فلو أراد الله (تبارك وتعالى) أن يعرِّفه مكانه لقدر على ذلك، والله لقد سار يعقوب وولده عند البشاره فى تسعه أيام إلى مصر؛ فما تنكر هذه الأمه أن يكون الله (عزّ وجل) يفعل بحجته ما فعل بيوسف أن يكون يسير فيما بينهم، ويمشى فى أسواقهم، ويطأ بُسُطَهم وهم لا يعرفونه حتى يأذن الله (عزّ وجل) له أن يُعرّفهم نفسه كما

١- كمال الدين / ص ٣٣٠ / باب ٣٢ / ح ١٤.

أذن ليوسف عليه السلام حين قال لهم:

((قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ (۸۹) قَالُواْ أَإِنَّكَ لأنتَ يُوسفُ قَالَ أَنَاْ يُوسُفُ وَهَذَا أَخِى)))(۱).

(۸) وروى الصدوق بإسناده عن صالح بن عقبه، عن أبيه، عن أبى جعفر محمد بن على الباقر، عن أبيه سيد العابدين على بن الحسين، عن أبيه سيد الشهداء الحسين بن على، عن أبيه سيد الأوصياء أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليهم السلام قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

المهدى من ولدى، تكون له غيبه وحَيره تضلّ فيها الأمم، يأتى بذخيره الأنبياء عليهم السلام فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً)(۲).

(۹) وروى الصدوق بإسناده عن الحسين بن خالد، عن على بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن على، عن أبيه على بن الحسين، عن أبيه الحسين بن على، عن أبيه أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليهم السلام: أنه قال:

(التاسع من ولدك يا حسين هو القائم بالحق، المظهر للدين، والباسط للعدل.

قال الحسين عليه السلام:

فقلت له: يا أمير المؤمنين وإنَّ ذلك لَكائن؟.

۱- كمال الدين / ص ۱۴۴ / ح ۱۱.

۲- كمال الدين / ص۲۸۷ / باب ۲۵ / ح۵.

فقال علیه السلام:

إنّ والذی بعث محمداً صلی الله علیه وآله وسلم بالنُّبوه، واصطفاه علی جمیع البریه، ولکن بعد غَیبه وحَیره، فلا یثبت فیها علی دینه إلا المخلصون المباشرون لروح الیقین، الذین أخذ الله (عز وجل) میثاقهم بولایتنا وکتب فی قلوبهم الإیمان وأیدهم بروح منه)(۱).

(۱۰) وروی الثقه الأجل محمد بن إبراهیم النعمانی بسندٍ صحیح قال: حدثنا محمد بن همام قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحمیری، عن محمد بن عیسی والحسن بن ظریف جمیعاً، عن حماد بن عیسی، عن عبد الله بن سنان قال: دخلت أنا وأبی علی أبی عبد الله علیه السلام فقال:

(کیف أنتم إذا صرتم فی حالٍ لا ترون فیها إمامَ هدیً، ولا عَلَماً یُری، فلا ینجو من تلک الحَیره إلا مَن دعا بدعاء الغریق؟!.

فقال أبی: هذا والله البلاء، فکیف نصنع جعلت فداک حینئذٍ؟. قال:

إذا کان ذلک ولن تدرکه فتمسکوا بما فی أیدیکم حتی یتضح لکم الأمر)(۲).

(۱۱) وروی النعمانی بإسناده عن أمیه بن علی القیسی قال: (قلت لأبی جعفر محمد بن علی الرضا علیهما السلام : مَن الخَلَف بعدک؟. فقال:

ابنی علی، وابنا علی.

۱- کمال الدین / ص ۳۰۴/ باب ۲۶/ ح ۱۶.

۲- الغیبه / النعمانی/ ص ۱۵۹/ باب ۱۰/ ح ۴.

ثم أطرق ملياً ثم رفع رأسه، ثم قال:

إنها ستكون حَيره.

قلت: فإذا كان ذلك فإلى أين؟. فسكت، ثم قال:

لا أين.

حتى قالها ثلاثاً. فأعدت عليه فقال:

إلى المدينه.

فقلت: أى المدن؟. فقال:

مدينتنا هذه، وهل مدينه غيرها؟).

وقال أحمـد بن هلال: أخبرنى محمد بن إسـماعيل بن بزيع أنه حضـر أميه بن على القيسـى وهو يسأل أبا جعفر عليه السـلام عن ذلك فأجابه بهذا الجواب)(١).

١- الغيبه / النعمانى / ص ١٨٥/ ح ٣٦.

معانی الحَیره فی الروایات الشریفه

اشاره

وبالتأمل الدقيق بهذه الروايات الشريفه يتضح أنّ لمعنى كلمه الحيره معانٍ كثيره، يمكننا أن نتصور أهم تلك المعانى التى أُشير إليها فى هذه الروايات على النحو التالى:

١ الحَيره من معرفه الإمام الحجه الغائب عجل الله فرجه الشريف

وقد أشارت إلى هذا المعنى بعض الروايات التى نقلناها فى القسم الأول من هذا البحث، وقد بدأت تتلاشى هذه الحَيره بعد مقاومه العقيده الصحيحه لتشكيك المنحرفين التى أُثيرت فى بدايه الانحراف،كما قرأنا ذلك فى نص كلام الثقه الأقدم الشيخ محمد بن إبراهيم النعمانى (رحمه الله) ولم يبقَ من هذه الحَيره (ولله تعالى الحمد) إلا تاريخها وعواء متقطّع يعلو هنا وهناك بين فتره وأخرى.. ثم يضيع ذلك العواء الأحمق فى الآفاق الكبيره الواسعه.

٢ حَيره العقيده بالإمام المهدى عجل الله فرجه الشريف

وتنشأ الحَيره الثانيه من شبهات المنحرفين التى يثيرونها فى شتى ألوان الشكّ حول الإمام المهدى عليه السلام لحَرْف المؤمنين أو صدّهم عن سبيل الله تعالى، فمرةً يُشكّكون بوجوده وأخرى يشككون فى تفصيلات العقيده به.

٣ الحَيره أمام شبهات المنحرفين

والحَيره الثالثه التى يُبتلى بها المؤمنون فى عصر الغيبه حينما يواجهون شبهات المشككين، وضلالات الضالين فى شتى ألوان الشك المعرفى، حينما يتحرك الضالّون فى دوائر واسعه من التضليل بما يعمّ أُصول العقيده، أو تفصيلاتها بعناوين ضالّه أيضاً كعنوان (صدم الواقع) و(صراع الوعى واللاوعى)، والحداثه والعصرنه، ومحاربه الموروث المتخلّف، وغيرها من الألفاظ البرّاقه التى يستخدمها أولئك الضالّون ليضلّوا بها عن سبيل الله تعالى.

وحينما تقوى عُدّه الضالّين ويكثر عددهم يحسّ المؤمنون بخطوره الموقف، فيفزعون إلى إمام الهدى فيجدونه غائباً عنهم، ولا يمكنهم الوصول إلى شخصه، فتكاد تكون حَيرتهم قاتله. ولكن الله تعالى قدّر لإمام الهدى عليه السلام أن يرى ما يجرى على شيعته فى زمان غيبته، ويتحرك لرفع الحَيره عنهم كما جاء ذلك فى التوقيع الشريف الذى وصل للشيخ المفيد (رحمه الله) وقد جاء فيه:

(نحن وإن كنا ناوين بمكاننا النائى عن مساكن الظالمين، حسب الذى أرانا الله تعالى لنا من الصلاح ولشيعتنا المؤمنين فى ذلك ما دامت دوله الدنيا للفاسقين، فإنا نحيط علماً بأنبائكم، ولا يعزبُ عنَّا شىء من أخباركم، ومعرفتنا بالذل الذى أصابكم مذجنح كثير منكم إلى ما كان السلف الصالح عنه شاسعاً، ونبذوا العهد المأخوذ وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون.

إنَّا غيرُ مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء واصطلمكم الأعداء، فاتقوا الله (جل جلاله) وظاهرونا على انتياشكم من

فتنه قد أنافت عليكم، يهلك فيها من حم أجله ويحمى عنها من أدرك أمله، وهى أماره لأزوف حركتنا، ومباثتكم بأمرنا ونهينا، واللهُ متمٌّ نوره ولو كره المشركون)(١).

كما أن الشريعه المقدسه قد أوجدت عدَّه صِمامات، وبنت عده حصون لحمايه الأُمَّه من الانحراف العقائدى، وكانت من تلك الصِمامات التى بنتها السماء تحريمها للبدعه، ووجوب ردّها، ومقاطعه أهل الأهواء والبدع، بالإضافه إلى حرمه القول بغير علم، ووجوب طلب العلم.

ومع كل ذلك فهناك اللطف الإلهى لحفظ الدين الذى يُجريه تعالى على يد خيره عباده من العلماء، كما قد يرشد إلى هذه الحقيقه الخبر الذى رواه الشيخ الكلينى (رحمه الله) فى الكافى بالإسناد عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

(إنَّ العلماءَ ورثهُ الأنبياء؛

وذاك أن الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً، وإنما أورثوا أحاديث من أحاديثهم.

فمَن أخذ بشيءٍ منها فقد أخذ حظّاً وافراً، فانظروا علمكم هذا عمَّن تأخذونه؟.

فإن فينا أهل البيت فى كل خلف عدولاً ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المُبطلين، وتأويل الجاهلين)(٢).

١- الاحتجاج / الطبرسى / ج٢ / ص٣٢٢ ٣٢٣ / ط النجف ١٩٦٦.

٢- الكافى / الأصول / الكلينى / ج ١ / ص٣٢ / باب صفه العلم / ح ٢.

۴ الحَیره من تحصیل الحکم الواقعی

والحَیره الرابعه التی وقع بها الإنسان الشیعی فی عصر الغیبه هی فی عدم حصوله علی الحکم الواقعی لمسائل الشریعه، فهو وإن أمکنه أن یفتح باب العلم بحصوله علی الحکم الشرعی الظاهری المجاز والمسموح به من قبل أئمه الشریعه، للعمل به فی حاله عدم التمکن من الوصول إلی الحکم الواقعی إما عن طریق الاجتهاد المشروع أو التقلید.. ولکنه غیر متمکن من الحصول علی حکم الله عز وجل الثابت فی اللوح المحفوظ.

وبتعبیر علمی أدقّ: إن الحکم الشرعی الظاهری، وإن ملک الحجیه بمعنی التنجیز والتعذیر، مما یفسح المجال أمام المکلف لمعرفه وظیفته الشرعیه بما یمکنه أن یفرغ ذمته من التکلیف، ولکن یبقی هذا الحکم غیر کاشف عن الحکم التکلیفی الواقعی فی عالم الثبوت الذی لا یبدل ولا یغیّر، والذی هو محفوظ عند الإمام المعصوم علیه السلام وهذه النعمه التی حفظت عند المعصوم علیه السلام سوف تبقی علی حالها من اللطف الإلهی لا یغیرها الحکم الظاهری، وسوف یبقی المکلّف الربانی حائماً کالفراش حول الشمعه، وحیراناً یدور علّه یحصل علی اللقاء بإمام زمانه فیتلطّف علیه بتعلیمه أحکام الله تعالی کما هی فی عالم الثبوت التی خلقها (سبحانه وتعالی) فیها، ولعل فی الخبر المروی عن الإمام الصادق علیه السلام إشاره إلی هذه المحنه والحَیره عندما قال:

(کیف أنتم إذا بقیتم بلا إمام هدی ولا علم(۱)..)(۲).

۱- هذا علی فرض أن الکلمه هی (عِلْم) ولیست (عَلَم) والله تعالی العالم.

۲- کمال الدین / الصدوق / ج۲ / ص ۳۴۸ / باب ۳۳ / ح۳۶.

وهنـاك فرق كبير بالآثـار الوضـعيه بين الحكم الظـاهرى والحكم الواقعى، فـإنَّ الحكم الظـاهرى وإن أمكنه شـرعاً أن يقوم مقام الحكم الواقعى فى مقام التعـذير والتنجيز، حيث يكون المكلف معـذوراً فلا يؤاخـذ ولا يعاقب عندما يعمل بالحكم الظاهرى فيما لو فقد الحكم الواقعى، وكان فى علم الله(عزّ وجل) أن الحكم الظاهرى يخالف الحكم الواقعى، لأن المكلف فى مثل هذا الحال برىء الذمه. فإن تكليفه فى مقام الامتثال هو الحكم الظاهرى لعدم قدرته على تحصيل الحكم الواقعى.

ولكن مع ذلك فإنه سوف يخسر الآثار الوضعيه التكوينيه للأحكام الواقعيه، فإن لكل حكم إلهى آثاره الخاصه به، وحينما يعمل المكلف بالحكم الظاهرى المتناقض مع الحكم الواقعى فإنه سوف يخسر لا محاله الفيوضات والخيرات المترتّبه على العمل به.

وروى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال:

(مَن كان عالماً بشـريعتنا، وأخرج ضـعفاءَ شيعتنا من ظُلمه جهلِهم إلى نور العلم الذى حبوناه [به] جاء يوم القيامه وعلى رأسه تاجٌ من نور يُضىء لأهل جميع تلك العرصات و [عليه] حُلّه لا يقوّم لأقل سلك منها الدنيا بحذافيرها. ثم ينادى مناد [من عند الله]: يا عبادَ الله هـذا عالمٌ من بعض تلامـذه آل محمـد ألا فمن أخرجه فى الدنيا من حَيره جهله فليتشـبث بنوره، ليخرجه من حَيره ظلمه هذه العرصات إلى نزه الجنان)(۱).

۱- تفسير الإمام العسكرى / ص۳۳۹ / الطبعه المحققه.

وروی عن الإمام العسکری علیه السلام أنه قال:

(وأشـدّ من یُتم هـذا الیتیم، یتیمٌ ینقطع عن إمامه لا یقدر علی الوصول إلیه، ولا یدری کیف حکمه فیما یبتلی به من شـرایع دینه ألا فمَن کان من شـیعتنا عالماً بعلومنا، فهـدی الجاهل بشـریعتنا المنقطع عن مشاهـدتنا [کان کمَن أخذ یتیماً] فی حجره، ألا فمَن هداه وأرشده وعلّمه شریعتنا کان معنا فی الرفیق الأعلی)(۱).

۵ حَیره العاشقین

والحَیره الخـامسه وهی أعظم مصـیبه یمرّ بهـا الإنسـان الشـیعی وذلک لغیاب إمام زمانه فلا یسـتطیع اللقاء به علناً، والتحـدث إلیه بشـکل عادی، بل أن الإمام الحجه عجل الله فرجه الشـریف نهی الناسَ بالتحدُّث عن لقاءاتهم به غیر العادیه، وأمر الآخرین ممَّن قد یسـمعون أخبار تلک اللقاءات أن یکذّبوا المخبرین، من أجل أن تبقی تلک اللقاءات محدوده التداول ضـمن دوائرها الضیقه لئلا تطرُقَ أخبارُه عجل الله فرجه الشریف أسماع الغرباء فیجدّوا بالبحث عن بقیه الله عجل الله فرجه الشریف فیُضیّقوا علیه مَأمنه (روحی فداه)، کما جاء ذلک النهی فی التوقیع الذی خرج إلی أبی الحسن السمری:

«بسم الله الرحمن الرحیم؛ یا علی بن محمد السمری أعظم اللهُ أجرَ إخوانک فیک فإنَّکَ میِّتٌ ما بینک وبین سته أیام فاجمع

۱- تفسیر الإمام العسکری علیه السلام / ۳۳۹ / الطبعه المحققه.

أمرك، ولا توصِ إلى أحدٍ يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبه التامه [الثانيه خ.ل] فلا ظهور إلا بعد إذن الله (عزّ وجل) [تعالى ذكره خ.ل] وذلك بعد طول الأمد، وقسوه القلوب، وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتى شيعتى مَن يدّعى المشاهده ألا فمن ادّعى المشاهده قبل خروج السفيانى والصيحه فهو كاذبٌ مُفتَرٍ، ولا حول ولا قوه إلا بالله العلى العظيم»(١).

ويعيش المؤمن حَيره العاشق الواله فهو يدور باحثاً عن إمامه فلا يدرى أين يلتقى به، وأين يراه، فهل هو فى المدينه، أم فى مكه، أم فى رضوى، أم يجده فى مسجد السهله، أو قد يراه فى مسجد الكوفه، أو أنه فى جمكران، أو فى مقاماته المبثوثه فى الأرض؟!.

إن غيره المؤمن ومحبته لإمام زمانه عجل الله فرجه الشريف تجعله دائراً على الدوام يبحث عن إمامه عجل الله فرجه الشريف علّه يرتشف من نمير عذب مائه فتقر عينه بنظره منه له عجل الله فرجه الشريف، كما فى دعاء الندبه المعبِّر عمَّا يختلج فى ضمير المؤمن فى عصر الغيبه من مشاعر صادقه، وأحاسيس جيّاشه فيقول:

(إِلى مَتى أَحَارُ فِيكَ يَا مَوْلَاىَ وَإِلى مَتَى)..

١- كمال الدين / الصدوق / ج٢/ ص٥١٦/ باب ٤٥/ ح٤٤. وفى الغيبه / الطوسى / ص٣٩٥ / ح٣٦٥. وفى: الاحتجاج / الطبرسى / ج٢ / ص٢٩٧ /. وفى الخرائج / الراوندى / ج٣ / ص١١٢٨/ الطبعه المحققه. منتخب الأنوار المضيئه / السيد عبد الكريم النيلى / ص١٣٠. وفى الصراط المستقيم / البياضى / ج٢ / ص٢٣٦ /. وفى كشف الغمه / الاربلى / ج٢/ ص٢٣٠. وفى إعلام الورى / الطبرسى / ص٤١٧ وفى ثاقب المناقب / لابن حمزه / ص٤٦٤.

ولکنه یعود فی نجواه ویبین أن حَیرته هذه لم تنشأ من شک أعوذ بالله تعالی وإنما جاءت من حَیره المشتاق والوالِهِ حیث یقول:

(هَلْ إِلَیْکَ یَا ابْنَ أَحْمَـدَ سَبِیلٌ فَتُلْقی؟ هَلْ یَتَّصِلُ یوْمُنَا مِنْک بِعِـدَهٍ فَنَحْظی؟ متی نَرِدُ مَنَاهِلَکَ الرَّوِیَّهَ فَنَرْوی؟ مَتَی نَنْتَقِعُ مِنْ عَذْبِ مَائِکَ فَقَدْ طَالَ الصَّدی؟ مَتَی نُغَادِیکَ وَنُرَاوِحُکَ فَنقِرُّ عَیْنَاً؟ مَتَی تَرَانَا ونَرَاکَ وَقَدْ نَشَرْتَ لِوَاءَ النَّصْرِ؟).

ولعل هذا المعنی من الحَیره هو المقصود فی الخبر الذی رواه الصدوق (رحمه الله) بإسناده عن عبد الله بن أبی عقبه الشاعر قال: سمعت أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام یقول:

(کأنی بکم تجولون جولان الإبل تبتغون المرعی فلا تجدونه یا معشر الشیعه)(۱).

ولم تبق حَیره العاشقین لإمامهم فکره مجرده بلا مصادیق، فکم رأینا، وکم سمعنا، وکم قرأنا حالاتهم الکثیره، ولا یسعنا إلا إحالتها إلی الکتب التی اختصت بتسجیل تلک الحوادث والحالات.

ویأخذ الحبُّ المحبَّ،فیرید أن یعرف کلَّ شیءٍ عن محبوبه. وهی محاولات جاهده تشکّل جزءاً من رحله المحبین فی عصر الغیبه، فتکثر أسئلتهم ویسألون عن کل شیء بإمامهم.. فهل له زوجه.. وهل له أولاد.. وأین مسکنه.. وهل یصیبه من الأذی ما یصیب قومه والناس.. وما هو أکله.. وکیف نومه.. وهل له بیت

۱- کمال الدین / الصدوق / ج ۱ / ص ۳۰۴ / ح ۱۷.

مخصوص به وما هو عنوانه.. وهل له أصحاب يعيشون معه ويعرفونه.. وكيف يكون مشيه وانتقاله بين البلدان، أهو بوسائط النقل العاديه أم تُطوى له الأرض... ومن يخدمه وهل يعرفون الذى يخدمونه.. وما هو شعوره بما يجرى على الشيعه من الظلم والاضطهاد..؟ ومئات من الأسئله الأخرى التى ترتبط بحياته الخاصه وسيرته الذاتيه، وما يرتبط بحياه الأمه وآلامها ومصيرها..

ثم تنتهى الأسئله بسؤال مجهول الإجابه دائماً إلى أن يأذن الله تعالى به وهو: متى يظهر فيملأها قسطاً وعدلاً؟.

وبعد هذا السؤال الأخير يُصرُّ السائل أن يسأل: ما هو موقعى من حركته؟ أكون معه أم لا ـ. وأين أنا فى مراتب حركته من المقربين، أم من المبعدين.. أنا فى ذلك الوقت ميت أم حيّ؟.

وهنا يأتى دعاء العهد المروى عن الإمام الصادق عليه السلام فيقول:

(اَللّهُمَّ اجْعَلْنِى مِنْ أَنْصارِهِ وَأَعْوَانِهِ وَالذَّابِّينَ عَنْهُ وَالْمُسارِعِينَ إِلَيْهِ فِى قَضاءِ حَوَائِجِهِ وَالْمُحامِينَ عَنْهُ وَالسَّابِقِينَ إِلى إِرادَتِهِ وَالْمُسْتَشْهَدِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ.

اَللّهُمَّ إِنْ حالَ بَيْنِى وَبَيْنَهُ الْمَوْتُ الَّذِى جَعَلْتَهُ عَلى عِبادِکَ حَتْماً مَقْضِيّاً، فَأَخْرِجْنِى مِنْ قَبْرِى مُؤْتَزِراً كَفَنِى، شَاهِراً سَيْفِى، مُجَرِّداً قَنَاتِى، مُلَبِّياً دَعْوَةَ الدَّاعِى فِى الْحَاضِرِ وَالْبَادِى.

اَللّهُمَّ أَرِنِى الطَّلْعَةَ الرَّشِيدَةَ، وَالْغُرَّةَ الْحَمِيدَةَ، وَاكْحِلْ نَاظِرِى بِنَظْرَةٍ مِنِّى إليه..).

امتحانات عصر الغیبه

اشاره

الامتحان الأول

يخسر الإنسان المؤمن فی الغیبه نعمه ظهور الإمام علیه السلام التی منَّ الله (عزّ وجل) علی من شاء أن یمن علیهم من خلقه، وامتحن بغیابه علیه السلام من شاء أن یمتحنهم من عباده، فماذا هم فاعلون عند غیبته؟ وهذا ما جاءت به الآثار الشریفه فی الاستفسار عن موقف الشیعی فی عصر الغیبه، فقد روی الشیخ الطوسی بسندٍ صحیح عن علی بن جعفر عن أخیه موسی بن جعفر علیه السلام قال: قلت له: ما تأویل قوله تعالی:

((قُلْ أَرَأَیْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُکُمْ غَوْرًا فَمَن یَأْتِیکُم بِمَاءٍ مَّعِینٍ))(۱).

فقال:

(إذا فقدتم إمامکم فلم تروه، فماذا تصنعون؟)(۲).

فأوّلُ امتحانٍ یمرُّ به المؤمن فی عصر الغیبه أن لا یبقی حائراً، ویعیش الحَیره التی لا بدّ منها، وإنما علیه أن یتدارک الموقف ویتخلص من حیرته بشتی الطرق الصحیحه، فیثبت علی الحق، ویؤمن بإمامه ویتیقن بأنه معه یراه ویطّلع علی

۱- سوره الملک الآیه ۳۰.

۲- الغیبه / الطوسی / ص ۱۶۰ / الطبعه المحققه.

أحواله وأحوال باقى المؤمنين، وأنه يـدعو لهم، وبـدعائه يـدفع الله تعالى البلاء عنهم. وكلما استطالت مـده غيبته اشتد الامتحان إيمانه، فهل يسلّم للأئمه عليهم السلام، ويبقى قائلًا بإمامه الغائب منهم كالحاضر منهم عليهم السلام، أم يُدخِل الشيطان الشك إلى قلبه فيرتد عن دينه؟.

روى الشيخ الطوسى (رحمه الله) بسندٍ صحيح عن الأصبغ بن نباته قال: أتيت أمير المؤمنين عليه السلام فوجدته ينكت فى الأرض، فقلت له: (يا أمير المؤمنين مالى أراك مفكراً تنكت فى الأرض، أرغبةٌ منك فيها؟. فقال:

لا؛ والله ما رغبت فيها، ولا فى الدنيا يوماً قط؛ ولكنى تفكرت فى مولود يكون من ظهرى الحادى عشر من وُلدى، هو المهدى الذى يملأها عدلاً وقسطاً، كما ملئت جوراً وظلماً؛ يكون له حَيره وغيبه، تضلّ فيها أقوام، ويهتدى فيها آخرون)(۱).

وحينما تطول غيبه إمام الهدى، تتوفر الفرصه السانحه للشيطان ليبثّ فتَنَه وضلالاته.

روى الصدوق (رحمه الله) عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

(كيف أنتم إذا بقيتم بلا إمام هدىً، ولا علم يبرأ بعضكم من بعض، فعند ذلك تميزون وتمحصّون وتغربلون..)(۲).

وروى الصدوق بإسناده عن المفضل بن عمر عن الإمام الصادق عليه السلام قال: سمعته يقول:

۱- الغيبه / الطوسى / ص ۱۶۵ ۱۶۶ / الطبعه المحققه.

۲- كمال الدين / الصدوق / ج۲ / ص۳۴۸ / ح ۳۶.

(إياكم والتنويه، أمَا واللهِ لَيغيبنَّ إمامُكم سنيناً من دهركم، ولتُمحَّصُنَّ حتى يُقال: مات، أو هلك، بأى وادٍ سلك؛ ولتدمعنَّ عليه عيون المؤمنين، ولتكفأنَّ كما تكفأ السفن فى أمواج البحر، ولا ينجو إلا من أخذ الله ميثاقه، وكتب فى قلبه الإيمان، وأيّده بروح منه، ولَتُرفَعَنَّ اثنتا عشره رايه مشتبهه، لا يدرى أى من أى.

قال: فبكيت. فقال لى:

ما يبكيك يا أبا عبدالله؟.

فقلت: وكيف لا أبكى وأنت تقول: تُرفع اثنتا عشر رايه مشتبهه لا يدرى أى من أى، فكيف نصنع؟.

قال: فنظر إلى شمس داخله فى الصفه؛ فقال:

يا أبا عبدالله! ترى هذه الشمس؟.

قلت: نعم. قال:

والله، لأمرنا أبينُ من هذه الشمس)(۱).

كما روى بإسناده عن أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعرى، وقد سأل الإمام الحسن بن على العسكرى عليه السلام فى حديث طويل:

(فما السُّنه الجاريه فيه [أى الإمام المهدى عليه السلام] من الخضر وذى القرنين؟.

۱- كمال الدين / الصدوق / ج۲ / ص۳۴۷ / ح۳۵.

فقال:

طول الغيبه يا أحمد.

قلت: يا بن رسول الله وإن غيبته لتطول؟. قال:

إی وربی حتی يرجع عن هـذا الأـمر أكثر القـائلين به، ولا يبقى إلا من أخـذ الله (عزّ وجل) عهـده لولايتنا وكتب فی قلبه الإيمان وأيده بروح منه..)(۱).

الامتحان الثانی

هو الثبات على عقائده الحَقّه، وما صحّ عن أهل بيت العصمه والطهاره عليهم السلام.

فی عصـر الفتن وظهور الأهواء؛ فلم تكن الحَيره وحدها تسـيطر على الأوضاع العامه والأوضاع الخاصه من حياه الإنسان فی عصر الغيبه مما قد يسهل السيطره عليها أحياناً، أو يمكنه أن يتجاوزها بعد الصعوبات والمشقّه أحياناً أخرى، وإنما قد تكالبت فی عصر الغيبه الفتن والأـهواء بالإضـافه إلى محنه غيبه الإمـام عجـل الله فرجه الشـريف ومـا ظهرت منهـا من حَيره. وأفضـل وصف لهـذا التكالب ما جاء فی دعاء الافتتاح الذی يُقرأ فی ليالی شهر رمضان فی عصر الغيبه:

(اَللّهُمَّ اِنّا نَشْـكُو اِلَيْكَ فَقْدَ نَبِيِّنا صَـلَواتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَغَيْبَهَ وَلِيِّنا [إمامنا خ.ل]، وَكَثْرَهَ عَدُوِّنا، وَقِلَّهَ عَدَدِنا، وَشِدَّهَ الْفِتَنِ بِنا، وَتَظاهُرَ الزَّمانِ عَلَيْنا).

۱- كمال الدين / الصدوق / ج۲ / ص۳۸۵ / باب ۳۸ / ح۱.

فمع أن المصيبه العظمى تتجوهر بغيبه الإمام عجل الله فرجه الشريف. فإن لهذه الفتره الزمنيه نفسها من حياه البشريه بشكل عام امتيازاً خاصاً يختلف عن العصور السابقه، وكذلک يختلف بشكل كلّى ومطلق عن ظروف عصر ما بعد الظهور بكثره العدو، وقلّه العدد، وشدّه الفتن، وتظاهر الزمان.

وتوضّح الروايات الشريفه أن لعصر الغيبه نفسه مراحلَ متعدده تشترک بظاهره قاسيه تصلح أن نسميها قانوناً ينص على حقيقه تقول: كلّما استطالت الفتره زمناً، وتباعدت عن عصر النص الشريف، ازدادت الفتن.

ولا نريد هنا أن نذكر التفسير الدينى الذى يستنبط من الروايات والأخبار الشريفه لهذه الحقيقه التاريخيه.

وإنما نوكله إلى بحثنا المختص بهذا الموضوع الذى هو بعنوان (إرهاصات الظهور)، ولكن من المؤكد أن لغياب الإمام المعصوم عن مسرح حياه البشريه الأثرَ الأكبر لهذا الافتتان والضياع الذى تعيشه البشريه اليوم بشكل واضح لا لبس فيه.. ويرجع ذلک لعقيدتنا الصحيحه التى تنصّ على أنّ لوجود الإمام عجل الله فرجه الشريف نِعَماً لا تعدّ ولا تُحصى، ومنها: أن حضور الإمام نفسه عجل الله فرجه الشريف (وإن لم يعمل ولايته التشريعيه على الناس) هو السبب الذى ينتشر به الخير الكثير، وتهرب الفتن إلى جحورها، وحينما يغيب الإمام عجل الله فرجه الشريف تستغل الخفافيش الفرصه، فتظهر للعراء لتدمّر وتخرّب ما أمكنتها الظروف.. ولعل فى الخبر الشريف المروى عن الإمام المهدى عجل الله فرجه الشريف فى الفائده من وجوده فى عصر الغيبه يرمز إلى هذه الحقيقه..

روی الصدوق (رحمه الله) بسندٍ صحیح علی الأقوی عن إسحاق بن یعقوب قال: سألت محمد بن عثمان العمری (رض) أن یوصل لی کتاباً قد سألت فیه عن مسائل أشکلت علیّ، فورد التوقیع بخط مولانا صاحب الزمان علیه السلام، ثم ذکر الأجوبه... إلی أن قال عجل الله فرجه الشریف:

(وأما وجه الانتفاع بی فی غیبتی فکالانتفاع بالشمس إذا غیّبتها عن الأبصار السحاب، وانی لأمان لأهل الأرض کما أن النجوم أمان لأهل السماء..)(۱).

وروی فی کمال الدین بإسناده عن جابر الأنصاری أنه سأل النبی صلی الله علیه وآله وسلم فی خبر ذکر فیه صلی الله علیه وآله وسلم خلفاءه، فقال جابر: فقلت له: یا رسول الله: فهل یقع لشیعته الانتفاع به فی غیبته؟. فقال صلی الله علیه وآله وسلم:

(إی والذی بعثنی بالنبوه إنهم یستضیئون بنوره، وینتفعون بولایته فی غیبته کانتفاع الناس بالشمس وإن تجللها [جللها] السحاب. یا جابر هذا من مکنون سرّ الله، ومخزون علمه..)(۲).

وروی الصدوق فی أمالیه بإسناده عن الأعمش عن الصادق علیه السلام قال:

(لم تخلُ الأرض منذ خلق الله آدم من حجّه لله فیها ظاهر مشهور، أو غائب مستور، ولا تخلو إلی أن تقوم الساعه من حجه لله فیها، ولولا ذلک لم یعبد الله.

۱- کمال الدین / الصدوق / ج۲ / ص۴۸۵ / باب۴۵ / ح۴ وفی الاحتجاج / الطبرسی / ج۲ / ص ۲۸۴ / ط النجف ۱۹۶۶م.
۲- کمال الدین / الصدوق / ج ۱ / ص ۲۵۳ / باب ۲۳ / ح ۳.

قال سلیمان [أی الأعمش]: فقلت للصادق علیه السلام: فکیف ینتفع الناس بالحجّه الغائب المستور؟. قال:

کما ینتفعون بالشمس إذا سترها السحاب)(۱).

فإن للإمام المعصوم علیه السلام دوره التکوینی فی حفظ الکون والإنسان، وترتیب المسیره الإنسانیه سواءٌ أکان ذلک بحضوره بین الناس، أو حتی فی غیابه عنهم.

وتمثیل الأئمه علیهم السلام لغیابه عجل الله فرجه الشریف بالشمس إذا جلّلها السحاب، یوضّح الحقیقه الکونیه وهی ضروره وجود الإمام علیه السلام فی الدنیا إما ظاهراً مشهوراً أو غائباً مستوراً.. فیمکننا أن نفهم من هذا التشبیه أن الإمام مستمر بالقیام بدوره الإلهی فی الکون، حتی مع غیابه عن الأمّه، لأن دوره غیر منحصر بالعمل السیاسی أو الاجتماعی أو العلمی أو الثقافی والفکری، وإنما للإمام علیه السلام دور أعظم بما یؤدّیه من وظیفه تکوینیه مرتبطه بهذا الکون بالشکل الذی لا یمکننا أن ندرک کُنْهَ حقیقته بهذه العُجاله، وقد یعبَّر عنه أحیاناً بصوره من صور الولایه التکوینیه، وما یمکن أن نفهمه مما جاء فی بعض الأخبار من أن الإمام علیه السلام (قلب عالم الإمکان).

ولذلک فلا تعطل هذه الوظیفه الکونیه بغیاب الإمام المعصوم علیه السلام عن مجتمعه بل تستمر هذه الحرکه الطبیعیه بشکل عادی.. کما ینطبق ذلک بشکل مادی علی الشمس التی قد تغیب عن الناس فی بقعه من بقاع العالم، ولکن البقاع الأخری من الکون تبقی تستفید منها فهی مشرقه علیها.

۱- الأمالی / الصدوق / ص۱۵۷ / المجلس ۳۴ / ح ۱۵.

وهناك شيء آخر يمكننا أن نفهمه من هذا التشبيه هو أن بغياب الشمس عندما يجلّلها السحاب تحين الفرصه لبعض الجراثيم والميكروبات والفيروسات أن تظهر بالأفق، فتسبب انتشار بعض الأمراض والأوبئه، ولكن يبقى دور تلك الفتره محدوده الزمن لا تستوعب السنه، ومحدوده القوه فلا تستطيع أن تحكم سيطرتها كما يحلو لها.

وهكذا يمكن تطبيق المثال على ظروف أهل الحَيره فى عصر الغيبه، فإنه قد تتوفر الفرصه لأصحاب الفتن والأهواء بأن يُظهروا بدعهم وتشكيكاتِهم وأهواءَهم، وقد يتصوّروا أن الزمن زمنهم يلعبون بدين الناس وعقولهم كما يحلوا لهم، ولم يدروا أن للدين ربّاً يحميه، وأنه تعالى قد حمى الناس بوليّه الأعظم عجل الله فرجه الشريف فإنه الحامى والمُعين والمُدافع، كما فى التوقيع الشريف وقد جاء فيه:

(نحن وإن كنا ناوين بمكاننا النائى عن مساكن الظالمين، حسب الذى أرانا الله تعالى لنا من الصلاح، ولشيعتنا المؤمنين فى ذلك ما دامت دوله الدنيا للفاسقين، فإنا نحيط علماً بأنبائكم، ولا يعزُب عنّا شيء من أخباركم، ومعرفتنا بالذل الذى أصابكم مذ جنح كثير منكم إلى ما كان السلف الصالح عنه شاسعاً، ونبذوا العهد المأخوذ وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون.

إنا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء واصطلمكم الأعداء، فاتقوا الله (جلّ جلاله) وظاهرونا على انتياشكم من فتنه قد أنافت عليكم يهلك فيها من حم أجله ويحمى عنها من أدرك أمله، وهى أماره لأزوف حركتنا ومباثتكم بأمرنا ونهينا، والله متم نوره ولو كره المشركون.

اعتصموا بالتقيه من شب نار الجاهليه يحششها عصب أمويه، يهول بها فرقه مهديه، أنا زعيم بنجاه من لم يرم فيها المواطن، وسلک فی الطعن منها السبل المرضيه، إذا حل جمادی الأولی من سنتكم هذه فاعتبروا بما يحدث فيه، واستيقظوا من رقدتكم لما يكون فی الذی يليه)(۱).

۱- الاحتجاج / الطبرسی / ج۲ / ص۳۲۲ ۳۲۳ / ط النجف ۱۹۶۶. وقد أثار بعض الباحثين حول هذا النص أسئله حول تطبيقه علی بعض الظواهر السياسيه والاجتماعيه التی ظهرت فی أحد البلدان الإسلاميه، وبما أننا نشدد علی عمليه الابتعاد عن تطبيقات النصوص التی قد تجر الباحثين إلی مواقع من الخطأ فی التطبيق، فيورد أصحابه وتابعيه المهالک؛ فإننا فی الوقت نفسه نؤمن بشكل واضح أن عباره (سنتكم) لم يكن المقصود منها السنه التی خرج فيها التوقيع الشريف، وإنما السنه التی سوف تظهر فيها (نار الجاهليه).. (يحششها) يوقدها ويؤججها (عصب أمويه).. (يهول بها فرقه مهديه) ترفع اسم المهدی عليه السلام من الاثنتی عشره رايه التی ذكرت فی حديث سابق.. وقانا الله تعالی شرّ ذلک اليوم والفتن.

ما هی فائده الامتحان؟

وربما يثار هذا السؤال فی عرض الحديث عن الفتن وفلسفتها فی (الفهم الإسلامی) لحركه الإنسان.. وقد يقال كسيره المشكّكين: ألم يكن من الأفضل رفع المغريات من أمام الإنسان لتسهل حركته؟.

ويضاف إليه: ألم يكن وضع تلك الفتن أمام الإنسان تغريراً به للانسياب إلى الباطل، مما يعرقل حركته السليمه والإيقاع به بالتالی بزلّات الخطيئه؟.

ألم يتناقض هذا مع الهدف والغايه من خلق الإنسان فی الأرض، وجعله خليفه لله تعالی فيها؟ فإن الإعلان الإلهی قد نصّ على أن الهدف الأساس من خلق الإنسان فی الأرض أن يكون خليفه الله تعالی فيها ليصلحها ويعبده.. بينما تؤدی مطبات الفتن التی توضع بشكل طبيعی ضمن خط الامتحان الإلهی للإنسان، إلى انزلاق الإنسان وحرفه عن تلك الغايه المقدسه، وكان يمكن للإراده الإلهيه المقدسه أن ترفع تلك المعوّقات فتصلح المسيره وتتنزّه عن الخطيئه، وتصل إلى الهدف الإلهی بواسطه أقرب الطرق.

إنَّ هذه الإشكالات اللاعلميه وغيرها تنسجم تماماً مع فهم المشككين المعاصرين للدين الجديد، وطريقه طرح الدين والإيمان به.

إن أبرز صور أشكال هذا المنهج الجديد هو تسهيل الدين وتبسيطه.. وقد يكون بعض أولئك قد تورّط بالمنهج من صدق نيّه، لأنه يريد أن يدخل فی دين الله أكبر عدد ممكن.

ولكنه لا يدری أن النتيجه التی سوف يتوصل إليها ستكون عكسيه، حيث يخرج هو ومَن يدعوه من الذين غرّر بهم معه من دين الله القويم أفواجاً، ويدخلون فی الدين الجديد الذی يحسبونه من الكتاب وليس هو من الكتاب، قال تعالی:

((وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ))(۱).

ليس من المنهج الدينی التخلّی عن التصورات الدينيه، أو أوامر الله (عزّ وجل)، أو التعليمات الربانيه بعرض الدين والإيمان وإن كانت جزئيات غيبيه، وإن صحت النيه فی التخلّی، لأن معنی ذلك هو الإيمان ببعض الكتاب وعدم الإيمان بالبعض الآخر، قال تعالی:

((أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاء مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ))(۲).

۱- الآيه ۷۸/ سوره آل عمران.

۲- الآيه ۸۵ من سوره البقره.

إن من مقتضيات الإيمان أن نعرض للناس الإسلام كلَّه، ونقول لهم هذا من عند الله، ونفسِّر لهم مفاهيمه وقوانينه ليدخلوا فيه برفق، كما روى الكلينى فى الكافى بسندٍ معتبر على الأقوى عن الإمام الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

(إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق ولا تكرّهوا عباده الله إلى عباد الله، فتكونوا كالراكب المنبت الذى لا سفراً قطع ولا ظهراً أبقى)(۱).

وليس معنى ذلك أن نشطب واجبات الشريعه، ونقلب مفاهيم الإسلام بحجه أن الدينَ سمحٌ وقد جاءنا النبى صلى الله عليه وآله وسلم بالشريعه السمحه.

فإنَّ عرض الشريعه بجميع ما جاءت به من قوانين وواجبات هو الدين، ولا يحق لأحد أن يتخلّى عن شيءٍ منها مهما كانت النيه، ومهما كانت الحجج.

نعم إنه يفترض بالإنسان الحريص على الدين أن يرفع من مستوى المجتمع، أو الإنسان الذى يريد هدايته، إلى أن يصل إلى مستوى الشريعه والدين فيتقبّله ويؤمن به كلّه دون تبعيض.

وتفريعاً على هذه القاعده الصحيحه يمكننا أن نتعرف على طريقه تربيه الدين للإنسان الذى خلقه الله (عزّ وجل) من أجل أن يكون خليفته فى الأرض.

فإنه لا يمكن للإنسان أن يكون أهلاً لتسلّم هذا الموقع المهم فى الكون، إلا إذا كان قوياً قادراً على مواجهه الصعوبات والمآزق، كما هو المفترض بالإنسان الذى

۱- الكافى / ج۲/ ص۸۶، كتاب الإيمان والكفر / باب الاقتصاد فى العباده / ح۱.

يؤهّل للقيام بالأدوار المهمه فى الحياه السياسيه أو الإداريه أو العسكريه، ولذلك فإنه سوف يدخل بدورات تأهيليه شاقّه تجعله فى المستقبل بمستوى مسؤوليه المهمه التى يراد منه القيام بها.

ولذلك كان الامتحان الإلهى للبشريه ضرورياً عبر تاريخها فى جميع الرسالات والأمم السابقه، وكانت نتيجه الامتحان أن ينتخب الناجحين بالامتحان ويعزلهم عن أممهم ومجتمعاتهم، ثم يسلّط عذابه على الراسبين ويهلكهم جميعاً ولا يبقى منهم أحداً.

كما حدث لقوم نوح وهود وصالح (على نبينا وآله و عليهم السلام)؛ وكانت تختلف الامتحانات والفتن باختلاف الأدوار التاريخيه الموكله بكل أُمه من تلك الأُمم السابقه. فكلما كانت المهمه أكبر، والدور أهم كان الامتحان أصعب والمشقه أكثر.وكل ذلك من صالح البشريه ومستقبلها لبناء مجتمع فاعل مسؤول.

وهذه الحقيقه مفهومه بشكل طبيعى لكل من يريد أن يكون مكافحاً مجاهداً فى الحياه. ومن الطبيعى أن يكون هذا الحديث غير مقبول وغير مفهوم للمترفين الذين يريدون تمييع مجتمعنا وتهميشه بطرحهم الإسلام بشكل مشوّه ومحرّف ومائع يتناسب مع موضه الميوعه الهيبزيه المعاصره.

فقد كان الامتحان الإلهى فى تاريخ الأنبياء السابقين عليهم السلام سبباً لتكامل البشريه ورقيّها، واستئهالها لحمل رساله السماء، وتسنّم منصب خلافه الله تعالى فى الأرض، وكذلك سوف يكون الامتحان الإلهى فى التاريخ المستقبلى للبشريه فى تكوين الإنسان القوى المؤهل لقياده مستقبل البشريه.

وإذا عرفنا أهميه التاريخ المتبقى للبشريه فى هذه الأرض من حيث حصد زرع جهود جميع الأنبياء الماضين عليهم السلام والأئمه المعصومين عليهم السلام، ورسم نهايه الكون بشكلها الجميل(۱)، فإننا سوف ندرک أن ذلک الدور الإنسانى الخطر لا يمكن أن يقوم به إلا الإنسان الشجاع والقوى بالإراده والإيمان الممتحن الناجح.

ولذلك جاء الامتحان صعباً جداً. ومع أن الإنسان المسلم قد مرّ بالامتحان الشخصى والنوعى(۲) فى تاريخ الإسلام، وقد تمكن من ولاده الصالحين المؤهلين لتحمل الأدوار الصعبه، ولكنه يقف فى نهايه مسيره قبل الظهور أمام أصعب الامتحانات وهو يعيش إرهاصات الظهور، ليختار وينتخب الإنسان المؤهل لتحمل مسيره ما بعد الظهور؛ وبما أن دور ما بعد الظهور هو أهم أدوار البشريه

۱- من الضرورى مراجعه الروايات الشريفه التى تحدثت عن نهايه الدنيا بعد ظهور بقيه الله الأعظم عجل الله فرجه الشريف عندما يملأها قسطاً وعدلاً وخيراً ونوراً وبهاءً وكمالاً وجمالاً، فسوف تكون النهايه سعيده كما أكدتها جمله من تلك الروايات المعتبره التى يمكننا الوثوق بها، وهو المنهج الصحيح بفهم نهايه العالم عكس ما توحيه بعض الأخبار التى قد يناقش فى سندها أو دلالتها أو فى طريقه علاجها عند تعارضها مع الروايات من الصنف الأول مما تفترض أن الدنيا تنتهى للأشرار مره أخرى بعد تطهيرها منهم.

۲- ونقصد بالامتحان الشخصى: أن كل إنسان ممتحن بما كلف به من الأحكام الشرعيه بالحرام والحلال وسوف يسأل عنها يوم القيامه. والامتحان النوعى: أن كل أُمه من أمم الإسلام من عهد النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم إلى عهد الإمام المهدى عجل الله فرجه الشريف ممتحنه بالدور السياسى والاجتماعى والثقافى...إلخ الذى يفترض أن تقوم به من تاريخها لنقله إلى الجيل التالى وهكذا، إلى أن تصل النوبه إلى الجيل الموطّئ للمهدى عجل الله فرجه الشريف سلطانه.

وأشـقّها وأصـعبها، فلذلك استلزم أن يكون الامتحان الإلهى للإنسان المسؤول أشق تلك الامتحانات وأصعبها، كما نطقت بهذه الحقيقه النصوص الشريفه والتى عبرت عنه بالتمحيص الذى يكون فى عصر الغيبه وقبل الظهور.

ومن يسبر تلك النصوص يجـد الغرابه فى بعض جزئيات هـذا الاختبار التى قـد لا يصـدّقها أو لا يتحمّلها، إذا كان يعيش فى غير عصـر الإرهاص والولاده لهـذا التاريخ الأخير من حياه الإنسان فى عصور ما قبل الظهور.. ولكن أصـبحت (اليوم) تلك الحوادث مقبوله، لأننا بدأنا نعيش بعض مشاهدها الحرجه ونعايشها بشكل عادى أو قل يومى.

ولاـ أريـد أن أزعـم أننـا على أبـواب النهـايه، أو أننـا مقبلـون على العهـد الجديـد، فـذلك مـن الغيب الـذى لاـ يعلمه إلاـ علاّـم الغيوب(١)، ولكننـا نشاهـد تلـك العلامـات التى ذكرهـا أئمه أهل البيت عليهم السـلام بأحاديثهم الشـريفه التى تحـدثوا بها عن المشاهد الحرجه والصعبه التى يختص بها زمن التمحيص، وهو الزمن الذى يلازم بدايه الظهور ويلاصقه.

١- تبعـاً للروايـات الصـحيحه النـاهيه عن التوقيت للظهور الشـريف، منهـا ما رواه الكلينى فى الكافى ج١، ص ٤١٥، باب كراهيه التوقيت وفيه بسط سبعه أحاديث، وجاء فى الحديث الثانى منه بإسناده عن عبد الرحمن بن كثير قال: كنت عند أبى عبد الله عليه السـلام إذ دخل عليه مهزم، فقال له: جعلت فداك، أخبرنى عن هذا الأمر الذى ننتظره، متى هو؟ فقال: «يا مهزم! كذب الوقّاتون، وهلك المسـتعجلون، ونجا المسـلِّمون». وفى الحديث الثالث من الباب نفسه بإسـناده عن أبى بصير، عن أبى عبدالله عليه السلام قال: سألته عن القائم عليه السلام فقال: «كذب الوقّاتون، إنّا أهل بيتٍ لا نوقّت».

وأما متى سوف تكون النهايه التى يكون بها الفرج الأعظم فعلم ذلك عند ربى (جلّ جلاله).

فقد روى الكلينى بإسناده عن إبراهيم بن مهزم، عن أبيه، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: ذكرنا عنده ملوكَ آل فلان.

فقال:

(إنما هلك الناسُ من استعجالهم لهذا الأمر، إنَّ اللهَ لا يعجل لعجله العباد. إنَّ لهذا الأمر غايةً ينتهى إليها، فلو قد بلغوها لم يستقدموا ساعةً، ولم يستأخروا)(۱).

وترجع أهميه التمحيص إلى:

(أ) لأنه الطريقه الوحيده التى يتكامل بها الإنسان المؤمن ليستحق أن يكون من جنود السيد الأكبر والولى الأعظم الذى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً.

(ب) وسوف تكون هذه الفتره الزمنيه التى تُبتلى بها البشريه مؤشّر خير إلى قرب الفرج بقرب ظهور الولى المخلّص عجل الله فرجه الشريف.

(ج) كما سوف تكون تلك الفتره من تاريخ الإنسانيه مرحله خطره جداً ومملوءه بالمخاطر الصعبه والتلبيسات الإبليسيه التى يركب بعضها بعضاً، ولذلك حذّر الأئمه عليهم السلام منها كما ورد ذلك فى مجموعه من الأخبار منها ما رواه الكلينى فى الكافى، والنعمانى فى الغيبه عن المفضل بن عمر وقد ذكرناها سابقاً.

۱- الكافى ج۱ / ص ۴۱۶ / ح۷.

وروی الصدوق بإسناده عن منصور قال: قال أبو عبدالله عليه السلام:

(يـا منصور أن هـذا الأمر لا يأتيكم إلا بعد إياس، لا والله لا يأتيكم حتى تميّزوا، لا والله لا يأتيكم حتى تمحّصوا، ولا والله لا يأتيكم حتى يشقى مَن شقى ويسعد مَن سعد)(۱).

وروی الطوسی فی غیبته بإسناده عن محمد بن منصور عن أبیه قال: کنا عند أبی عبدالله عليه السلام جماعه نتحدث فالتفت إلينا فقال:

(فی أی شیء أنتم؟ أيهات أيهات(۲) لا والله لا يكون ما تمدّون إليه أعينكم حتى تُغربلوا، لا والله لا يكون ما تمدّون إليه أعينكم حتى تميّزوا [لا والله لا يكون ما تمدّون إليه أعينكم حتى يتمحّصوا] لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم إلا بعد إياس، لا والله لا يكون ما تمدّون إليه أعينكم حتى يشقى مَن شقى ويسعد مَن سعد)(۳).

وروی الطوسی بإسناده عن سعد بن عبدالله، عن أبی محمد الحسن بن عیسی العلوی، قال: حدثنی أبی عیسی بن محمد، عن أبیه محمد بن علی بن جعفر، عن أبیه علی بن جعفر، عن أخیه موسی بن جعفر عليهما السلام قال: قال لی:

(یا بنی إذا فقد الخامس من ولد السابع من الأئمه فاللهَ اللهَ فی أدیانکم، فإنه لابد لصاحب هذا الأمر من غیبه یغیبها حتی

۱- کمال الدین / ص۳۴۶ / ح۳۲، وقریب منه فی الکافی ج۱ / ص ۴۱۷ / ح۳.
۲- أیهات أیهات بمعنی هیهات بقلب الهاء همزةً، مثل هراق وأراق.
۳- الغیبه / الطوسی / ص۳۳۵ / ح۲۸۱.

یرجع عن هـذا الأمر من کان یقول به یابنی إنما هی محنه من الله امتحن بها خلقه، لو علم آباؤکم وأجـدادکم دیناً أصحَّ من هذا الدین لاتّبعوه.

قال أبو الحسن: فقلت له: یا سیدی من الخامس من ولد السابع؟. قال:

یا بُنیَّ عقولکم تصغُر عن هذا الأمر، وأحلامکم تضیق عن حمله ولکن إن تعیشوا تدرکوه)(۱).

۱- الغیبه / الطوسی / ص۱۶۶ / ح۱۲۸.

ضروره التمحیص

من الخطأ الـذی قـد نقع به عنـدما نکتب التفسیر الإسـلامی للتاریـخ: أننا قـد نسـجل السـنن التاریخیه العامه القرآنیه دون التفات مقصود إلی السـنن التاریخیه التی ذکرتها السنّه المعصومه المطهّره(۱)، مع أن الشـرط العلمی لطرح المفاهیم الإسلامیه الصحیحه تلزم متابعه النص الدینی بکل أقسامه التی یمکن للفقیه أن یسـتخدمها فی اسـتنباطاته من أجل أن تتکامل الرؤیه عند عرضـها فی النظریه أو التطبیق.

وبما أن بحثنا الذی ما زلنا نخوض عُبابه لا یختصّ بموضوع الفهم الإسلامی للتاریخ، ولیس هو بحث عن الرؤیه الإسلامیه للکون والإنسـان والحیـاه، ولکنه یشـیر إلی موقـع التمحیص الواقـع فی ضـمن حقیقه التاریـخ فی الفهم الـدینی لحرکه الإنسـان، لـذلک نتعرض إلیه بهذا المقدار من النظریه.

۱- ومن المقطوع به أن بعض العظماء الـذین کتبوا فی ذلک، وسـلکوا هذه الطریقه نفسـها أنهم لم یُهملوا ذلک، إلا لأنهم کانوا قـد تعرضوا إلی الموضوع باعتبارهم یتحرکون فی بحوثهم تلک ضـمن عملیه التفسـیر للقرآن الکریم، ولذلک فُهم لم یسـتوعبوا الموضوع من جمیع جوانبه، لأـنه خـارج عن عنوان البحث التفسـیری المعنون بتفسـیر القرآن للقرآن ویتحول فیما لو کانوا أرادوا استیعابه من جمیع أبعاده إلی بحث فلسفی أو اجتماعی وهو خارج عن منهج بحثهم تخصیصاً.

ولا ـ نقصد بالتمحيص الحاله الامتحانيه للإنسان التى تكون حلْقه من مفاهيم الدين حول الإنسان وإرادته وتطوره الذاتى فى الكون، كما أننا لسنا بصدد الحديث عن الجانب الأخلاقى فى حياته.

وإنما نقصد بالتمحيص المرحله التاريخيه من حياه الإنسان التى حدّدتها روايات النبى وأهل بيته الأطهار (صلوات الله عليهم أجمعين) بأنها آخر فتره تمرّ بها الإنسانيه قبل مرحله الظهور الشريف، وسوف تكون ملاصقه زمناً له، بحيث يمكن اعتبار عهد التمحيص مقدمه لمرحله الظهور، بل قد نجد بعض الروايات الشريفه قد تحدثت عن العلاقه بينهما بشكل يصعب تصور انفكاك إحداهما عن الأخرى.

روى النعمانى فى غيبته بإسناده عن إبراهيم بن هلال قال: قلت لأبى الحسن عليه السلام: (جعلت فداك مات أبى على هذا الأمر، وقد بلغت من السنين ما قد ترى، أموت ولا تخبرنى بشىء؟!.

فقال:

يا أبا إسحاق أنت تعجل؟.

فقلت: إى والله أعجل ومالى لا أعجل وقد كبُر سنى وبلغت أنا من السنّ ما قد ترى. فقال:

أما والله يا أبا إسحاق ما يكون ذلك حتى تميّزوا وتمحّصوا، وحتى لا يبقى منكم إلا الأقل، ثم صعّر كفه)(۱).

۱- الغيبه / النعمانى / ص۲۰۸/ ح۱۴.

وروی أیضاً بإسناده عن صفوان بن یحیی قال:

قال أبو الحسن الرضا علیه السلام:

(والله لا یکون ما تمدّون إلیه أعینکم حتی تمحّصوا وتمیّزوا وحتی لا یبقی منکم إلا الأندر فالأندر)(۱).

ومثله ما أخبر به عن أحمد بن محمد بن سعید قال: حدثنا أبو عبد الله جعفر بن عبد الله المحمدی من کتابه فی سنه ثمانٍ وستین ومائتین قال: حدثنا محمد بن منصور الصیقل، عن أبیه قال: دخلت علی أبی جعفر الباقر علیه السلام وعنده جماعه فبینا نحن نتحدث وهو علی بعض أصحابه مقبل إذ التفت إلینا وقال:

(فی أی شیء أنتم؟ هیهات هیهات لا یکون الذی تمدّون إلیه أعناقکم حتی تمحّصوا، وهیهات ولا یکون الذی تمدّون إلیه أعناقکم حتی تمیّزوا، ولا یکون الذی تمدّون إلیه أعناقکم حتی تُغربلوا، ولا یکون الذی تمدّون إلیه أعناقکم إلا بعد إیاس، ولا یکون الذی تمدّون إلیه أعناقکم حتی یشقی مَن شقی، ویسعد مَن سعد)(۲).

وروی الشیخ الأقدم أبو العباس عبدالله بن جعفر الحمیری بسندٍ صحیح وعالٍ جداً عن أحمد بن محمد بن عیسی، عن أحمد بن محمد بن أبی نصر البزنطی عن الإمام الرضا علیه السلام قال فی جمله حدیث: وکان جعفر علیه السلام یقول:

۱- الغیبه / النعمانی / ص۲۰۸/ ح۱۵.

۲- الغیبه / النعمانی / ص ۲۰۸/ ح ۱۶.

والله لا یکون الذی تمدّون إلیه أعناقکم حتی تمیّزون وتمحّصون، ثم یذهب من کل عشره شیء، ولا یبقی منکم إلا نزر، ثم تلا هذه الآیه:

((أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّهَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ))(۱) (۲).

وقد جاءت الروایات الکثیره التی تؤکد التمحیص وضرورته وأنه لابد منه، حتی لا یبقی من الناس إلا القلیل الذین یستطیعون تحمّل المهمه الإلهیه الصعبه للاشتراک بجیش الإمام المهدی عجل الله فرجه الشریف وتغییر العالم.

ومن جمله تلک الروایات وبالطبع فهی مضافه إلی ما سبق من روایات الامتحان والتمحیص.

ما رواه النعمانی بإسناده عن علی بن الحسین قال: حدثنا محمد بن یحیی العطار، قال: حدثنا محمد بن حسان الرازی قال: حدثنا محمد بن علی الکوفی، عن الحسن بن محبوب الزراد، عن أبی المغرا، عن عبد الله بن أبی یعفور، عن أبی عبد الله علیه السلام أنه سمعه یقول:

(ویل لطغاه العرب من شرٍ قد اقترب.

قلت: جعلت فداک کم مع القائم من العرب؟. قال:

شیء یسیر.

۱- الآیه ۱۴۲من سوره آل عمران.

۲- قرب الإسناد / ص۳۶۹/ ح۱۳۲۱/ طبعه مؤسسه آل البیت، ص۲۱۶/ طبعه النجف الأشرف.

فقلت: والله إنَّ مَن يصف هذا الأمر منهم لكثير.

فقال:

لا بد للناس من أن يمحّصوا، ويميّزوا، ويُغربلوا، ويخرج من الغربال خلق كثير)(١).

وروى عن على بن أحمد قال: حدثنا عبيد الله بن موسى العلوى العباسى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن على بن زياد، عن على بن أبى حمزه، عن أبى بصير قال: سمعت أبا جعفر محمد بن على عليه السلام يقول:

(والله لتُميّزنّ، والله لتُمحّصنّ، والله لتُغربلُنّ كما يُغربل الزّوان من القمح)(٢).

وروى عن أحمد بن محمد بن سعيد قال: حدثنا القاسم بن محمد بن الحسن بن حازم، قال: حدثنا عبيس بن هشام، عن عبد الله بن جبله، عن مسكين الرّحّال عن على بن أبى المغيره، عن عميره بنت نفيل قالت: سمعت الحسين بن على عليه السلام يقول:

(لا يكون الأمر الذى تنتظرونه حتى يبرأ بعضكم من بعض، ويتفل بعضكم فى وجوه بعض، ويشهد بعضكم على بعض بالكفر، ويلعن بعضكم بعضاً.

فقلت له: ما فى ذلك الزمان من خير.

١- الغيبه / النعمانى / ص٢٠٤/ ح٧.

٢- الغيبه / النعمانى / ص٢٠٥/ ح٨.

فقال الحسين عليه السلام:

الخير كله فى ذلك الزمان، يقوم قائمنا، ويدفع ذلك كله)(١).

وروى عن على بن أحمد قال: أخبرنا عبيد الله بن موسى العلوى، عن على بن إسماعيل الأشعرى، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليمانى، عن رجل، عن أبى جعفر عليه السلام أنه قال:

(لتمحّصن يا شيعه آل محمد تمحيص الكحل فى العين، وإن صاحب العين يدرى متى يقع الكحل فى عينه، ولا يعلم متى يخرج منها، وكذلك يُصبح الرجل على شريعه من أمرنا، وُيمسى وقد خرج منها، وُيمسى على شريعه من أمرنا ويُصبح وقد خرج منها)(٢).

وروى عن على بن أحمد قال: أخبرنا عبيد الله بن موسى، عن رجل، عن العباس بن عامر، عن الربيع بن محمد المسلى من بنى مسليه عن مهزم بن أبى برده الأسدى وغيره، عن أبى عبد الله عليه السلام أنه قال:

والله لتُكسرنّ تكسُّر الزجاج، وإن الزجاج ليُعاد فيعود كما كان، والله لتُكسرنّ تكسّر الفخار، فإن الفخار ليتكسر فلا يعود كما كان، ووالله لتُغربلُنّ، ووالله لتُميّزنّ، ووالله لتُمحّصنّ حتى لا يبقى منكم إلا الأقل، وصعّر كفه(٣).

١- الغيبه / النعمانى / ص٢٠٥/ ح٩.
٢- الغيبه / النعمانى / ص٢٠٦/ ح١٢.
٣- الغيبه / النعمانى / ص٢٠٧/ ح١٣.

وروى عن أبى سليمان أحمد بن هوذه بن أبى هراسه الباهلى قال: حدثنا إبراهيم بن إسحاق النهاوندى قال: حدثنا عبد الله بن حماد الأنصارى، عن صباح المزنى، عن الحارث بن حصيره، عن الأصبغ بن نباته، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال:

(كونوا كالنحل فى الطير، ليس شىء من الطير إلا وهو يستضعفها، ولو علمت الطير ما فى أجوافها من البركه لم تفعل بها ذلك، خالطوا الناس بألسنتكم وأبدانكم، وزايلوهم بقلوبكم وأعمالكم.

فوالذى نفسى بيده ما ترون ما تحبون حتى يتفل بعضكم فى وجوه بعض، وحتى يُسمّى بعضكم بعضاً كذّابين، وحتى لا يبقى منكم أو قال من شيعتى إلا كالكحل فى العين، والملح فى الطعام، وسأضرب لكم مثلاً، وهو مثل رجل كان له طعام فنقّاه وطيّبه، ثم أدخله بيتاً وتركه فيه ما شاء الله، ثم عاد إليه فإذا هو قد أصابه السوس، فأخرجه ونقّاه وطيّبه، ثم أعاده إلى البيت فتركه ما شاء الله، ثم عاد إليه فإذا هو قد أصابته طائفه من السوس فأخرجه ونقّاه وطيّبه وأعاده، ولم يزل كذلك حتى بقيت منه رِزمه كرِزمه الأندر لا يضرُّه السوس شيئاً، وكذلك أنتم تُميّزون حتى لا يبقى منكم إلا عصابه لا تضرّها الفتنه شيئاً)(١).

١- الغيبه / النعمانى / ص ٢٠٩/ ح ١٧.

وروی عن عبـد الواحـد بن عبـد الله بن یونس قال: حدثنا أحمد بن محمد بن رباح الزهری الکوفی قال: حدثنا محمد بن العباس بن عیسی الحسنی، عن الحسن بن علی البطائنی، عن أبیه، عن أبی بصیر قال: قال أبو جعفر محمد بن علی الباقر علیهما السلام :

(إنمـا مثـل شـیعتنا مثـل أنـدر یعنی بیـدراً فیه طعـام فأصـابه آکـل فنقّی، ثم أصـابه آکـل فنقّی حتی بقی منه ما لا یضـره الآکل، وکذلک شیعتنا یمیّزون ویمحّصون حتی تبقی منهم عصابه لا تضرّها الفتنه)(۱).

وروی عن أحمـد بن محمـد بن سـعید بن عقده قال: حدثنا جعفر بن عبد الله المحمدی قال: حدثنی شـریف بن سابق التفلیسـی، عن الفضل بن أبی قره التفلیسی، عن جعفر بن محمد عن أبیه علیهما السلام أنه قال:

(المؤمنون یبتلون، ثم یمیزهم الله عنده، إن الله لم یؤمن المؤمنین من بلاء الدنیا ومرائرها، ولکن آمنهم فیها من العمی والشقاء فی الآخره، ثم قال: کان الحسین بن علی علیهما السلام(۲) یضع قتلاه بعضهم إلی بعض ثم یقول: قتلانا قتلی النبیین)(۳).

۱- الغیبه / النعمانی/ ص ۲۱۰/ ح ۱۸.
۲- هکـذا فی البحار ج۴۵ / ص۸۰ / ح۵ عن غیبه النعمـانی، ولکن فی المصـدر المطبوع زیاده: (کان علی بن الحسـین بن علی علیهم السلام..)، وهو وهمٌ من النُّسّاخ واضح.
۳- الغیبه / النعمانی / ص ۲۱۱/ ح ۱۹.

فِتَنُ آخر الزمان

وذكرت روايات أهل البيت عليهم السلام أن ذلك الامتحان والتمحيص الذى يصيب الناس فى آخر الزمان إنما يَتمّ من خلال الامتحان بالفتن التى سوف تظهر فى ذلك الحين، وإن من ينجح فى امتحان الفتن فإنه سوف يكون مؤهلاً لمعاصره ظهور خاتم الأئمه عجل الله فرجه الشريف والانضمام إلى ثورته ورجاله وجنده.

فما هى تلك الفتن المحيّره التى تُضلُّ كثيراً من الناس وتُرديهم فى المهاوى؟.

إن موضوع (الفتنه والفتن) من المواضيع المهمه التى تكرّر ذكرها فى الأحاديث المرويه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت عليهم السلام من طرق الخاصّه والعامّه.

والموضوع ذو أبحاث تفصيليه ليس هنا محلها، وبالإضافه إلى ذلك فإننا نلاحظ على كثير من تلك الأحاديث وما جاء فيها من تفاصيل بأنها وردت من طرق العامه، وقد ناقش العلماء الأعاظم فى أسانيدها، وقد وقع فى تلك الأسانيد رجال متهمون بالكذب والتدليس وقد أكدنا هذه الملاحظه المهمه فى دراستنا عن إرهاصات الظهور وعلائمه.

حيث انطلقنا منها لفهم تلك العلائم بما يتناسب مع نصوص الأخبار المرويه بالأسانيد المعتبره التى سجّلها علماؤنا الأعلام فى مصادر الإماميه.

فقد وجدنا أن الفتنه والفتن قد جاءت بمعنيين متغايرين فی کتب العامه وفی کتب الخاصه.

فهناک تأکید فی الروایات العامّیه علی الفتن التی سوف یبتلی بها المسلمون بعد رحیل الرسول الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم وقد نبّه علیها رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، وقد أخذت الفتن فی تلک الروایات معانی التحذیر النبوی بما یحدث علی أُمته من ویلات الانحراف بعده، وهذا ما نجده واضحاً فیما ثبّته أصحاب الصحاح والسنن فی کتبهم تحت عنوان (کتاب الفتن)، وفیها أخبار کثیره منها:

ما رواه البخاری قال: حدثنا أبو نعیم، حدثنا ابن عیینه، عن الزهری، وحدثنی محمود، أخبرنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر عن الزهری عن عروه، عن أسامه بن زید (رضی الله عنهما) قال: أشرف النبی صلی الله علیه وآله وسلم علی أطم من آطام المدینه فقال:

هل ترون ما أری؟.

قالوا: لا.

قال:

فإنی لأری الفتنَ تقع خلال بیوتکم کوقع القطر)(۱).

وقال ابن حجر العسقلانی فی شرحه لهذا الحدیث: (وإنما اختصت المدینه بذلک لأن قتل عثمان (رضی الله عنه) کان بها، ثم انتشرت الفتن فی البلاد بعد ذلک.

۱- فتح الباری فی شرح صحیح البخاری / ج۱۳/ ص۱۲/ ح۷۰۶۰.

فالقتال بالجمل وبصفين كان بسبب قتل عثمان، والقتال بالنهروان كان بسبب التحكيم بصفين، وكل قتال وقع فى ذلك العصر إنما تولّد عن شيء من ذلك أو عن شيء تولد عنه)(١).

وقد روى البخارى فى صحيحه، (كتاب الفتن باب ما جاء فى قوله تعالى:

((وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً))(٢).

وما كان النبى عليه السلام يحذّر من الفتن) قال: حدثنا على بن عبد الله، حدثنا بشر بن السرى، حدثنا نافع بن عمر، عن ابن أبى مليكه قال: قالت أسماء عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال:

(أنا على حوضى أنتظر من يرِد علىّ، فيؤخذ بناس من دونى فأقول: أُمتى، فيقال: لا تدرى، مشوا على القهقرى)(٣).

وقال: حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا أبو عوانه، عن أبى وائل قال: قال عبد الله: قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم:

(أنا فرطكم على الحوض، ليُرفعنَّ إلىَّ رجال منكم حتى إذا أهويت لأناولَهم اختلجوا دونى فأقول: أى ربِّ أصحابى، فيقول: لا تدرى ما أحدثوا بعدك)(٤).

١- فتح البارى / ج١٣/ ص١٥.
٢- سوره الانفال آيه ٢٥.
٣- فتح البارى / ج١٣/ ص٣/ ح٧٠٤٨.
٤- فتح البارى / ج١٣/ ص ٣ / ح ٧٠٤٩.

وقال حدثنا يحيى بن بكير، حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن، عن أبى حازم قال: سمعت سهل بن سعد يقول: سمعت النبى صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

(أنا فرطكم على الحوض من ورَدَه شرب منه، ومن شرب منه لم يظمأ بعده أبداً، ليرِدنَّ عليّ أقوام أعرفهم ويعرفوننى ثم يُحال بينى وبينهم.

قال أبو حازم: فسمعنى النعمان بن أبى عياش وأنا أحدثهم هذا فقال: هكذا سمعت سهلاً؟. فقلت: نعم. قال: وأنا أشهد على أبى سعيد الخدرى لسمعته يزيد فيه قال: إنهم منى فيقال: إنك لا تدرى ما بدّلوا بعدك، فأقول: سُحقاً سُحقاً لمن بدّل بعدى)(١).

ومن ذلك ما رواه مسلم فى صحيحه قال: حدثنا أبو كامل الجحدرى، فضيل بن حسين، حدثنا حماد بن زيد، حدثنا عثمان الشحام، قال: انطلقت أنا وفرقد السبخى إلى مسلم ابن أبى بكره وهو فى أرضه، فدخلنا عليه فقلنا: هل سمعت أباك يحدث فى الفتن حديثاً؟.

قال: نعم، سمعت أبا بكره يحدث قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

إنها ستكون فتن، ألا ثم تكون فتنه، القاعد فيها خير من الماشى فيها، والماشى فيها خير من الساعى إليها، ألا فإذا نزلت، أو وقعت فمن كان له إبل فليلحق بإبله، ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه، ومن كانت له أرض فليلحق بأرضه.

١- فتح البارى / ج١٣/ ص٣/ ح ٧٠٥٠.

قال: فقال رجل: يا رسول الله أرأيت من لم يكن له إبل ولا غنم ولا أرض؟. قال:

يعمد إلى سيفه فيدق على حده بحجر ثم لينج إن استطاع النجاه، اللهم هل بلّغت؟ اللهم هل بلّغت؟ اللهم هل بلّغت؟.

قال: فقال رجل: يا رسول الله أرأيت إن أكرهت حتى ينطلق بى إلى أحد الصفين، أو إحدى الفئتين فضربنى رجل بسيفه، أو يجيء سهم فيقتلنى؟. قال:

يبوء بإثمه وإثمك ويكون من أصحاب النار)(١).

ومن ذلك ما رواه الترمذى فى سننه قال: حدثنا أبو حفص عمرو بن على، حدثنا يحيى بن سعيد، حدثنا فضيل بن غزوان، حدثنا عكرمه، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

(لا ترجعوا بعدى كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض)(٢).

وقال: حدثنا قتيبه، حدثنا الليث، عن عياش بن عباس، عن بكير بن عبد الله بن الاشج، عن بسر بن سعيد، أن سعد بن أبى وقاص قال عند فتنه عثمان بن عفان: أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

(إنها ستكون فتنه، القاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشى، والماشى خير من الساعى.

قال: أفرأيت إن دخل علىَّ بيتى وبسط يده إلىّ ليقتلنى؟.

١- صحيح مسلم / ج٩/ ص٢٣٥/ ح١٣ ٢٨٨٧.

٢- سنن الترمذى / ج٤/ ص٢٢٩/ ح٢١٩٣.

قال:

كن كابن آدم)(١).

ومن ذلک ما رواه ابن ماجه فی سننه قال: حدثنا أبو بکر بن أبی شیبه، حدثنا یزید بن هارون، عن حماد بن سلمه، عن ثابت أو علی بن زید بن جدعان شک أبو بکر، عن أبی برده قال: دخلت علی محمد بن مسلمه فقال: إن رسول الله (صلّی الله علیه [وآله] وسلم) قال:

(إنها ستکون فتنه وفرقه واختلاف فإذا کان کذلک فأت بسیفک أُحُداً فاضربه حتی ینقطع، ثم اجلس فی بیتک حتی تأتیک ید خاطئه أو مَنّیه قاضیه)(٢).

ومن ذلک ما رواه أبو داود فی سننه قال: حدثنا محمد بن یحیی بن فارس، ثنا عفان بن مسلم، ثنا عبد الواحد بن زیاد، ثنا عاصم الأحول، عن أبی کبشه، قال: سمعت أبا موسی یقول: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

(إنّ بین أیدیکم فتناً کقطع اللیل المظلم یُصبح الرجل فیها مؤمناً وُیمسی کافراً، وُیمسی مؤمناً ویُصبح کافراً؛ القاعد فیها خیرٌ من القائم، والقائم فیها خیر من الماشی، والماشی فیها خیر من الساعی.

قالوا: فما تأمرنا؟.

١- سنن الترمذی / ج۴/ ص٢٢٩/ ح٢١٩۴.

٢- سنن ابن ماجه / ج٣/ ص۴٠٢/ ح٣٩۶٢.

قال:

كونوا أحلاس بيوتكم)(۱).

وقال: حدثنا إبراهيم بن الحسن المصيصى، ثنا حجاج يعنى ابن محمد ثنا الليث بن سعد، قال: حدثنى معاويه بن صالح، أن عبد الرحمن بن جبير حدثه، عن أبيه، عن المقداد بن الأسود قال: أيْمُ الله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

(إن السعيد لمن جنب الفتن، إن السعيد لمن جنب الفتن، إن السعيد لمن جنب الفتن، ولمن ابتلى فصبر فواهاً)(۲).

ومن ذلک ما رواه الحاكم النيسابورى فى مستدركه قال: حدثنا حمزه بن العباس بن الفضل بن الحارث العقبى ببغداد، ثنا العباس بن محمد الدورى، ثنا سعيد بن عامر ثنا أبو عامر صالح بن رستم، عن حميد بن هلال، عن عبد الرحمن بن قرط قال: دخلت المسجد فإذا حلْقه كأنما قطعت رؤوسهم وإذا فيهم رجل يحدث فإذا حذيفه (رضى الله عنه) قال: كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الخير، وكنت أسأله عن الشر كيما أعرفه فأتقيه، وعلمت أن الخير لا يفوتنى؛ قال: فقلت: يا رسول الله هل بعد هذا الخير الذى نحن فيه من شر؟. قال:

يا حذيفه تعلّم كتاب الله تعالى واعمل بما فيه.

فأعدت قولى عليه، فقال فى الثالثه:

(فتنه واختلاف).

۱- سنن أبى داود / ج۴/ ص۹۹/ ح۴۲۶۲.

۲- سنن أبى داود / ج۴/ ص۹۹/ ح۴۲۶۳.

قلت: یا رسول الله هل بعد ذلک الشر من خیر؟.

قال:

فتنٌ علی أبوابها دعاه إلی النار. فلئن تموت وأنت عاض علی جذل شجره خیر لک من أن تتبع أحداً منهم.

هذا حدیث صحیح الإسناد ولم یخرجاه(۱).

وقال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار، ثنا محمد بن إبراهیم بن أرومه، ثنا الحسین بن حفص عن سفیان، عن الأعمش، عن زید بن وهب، عن حذیفه (رضی الله عنه) قال: إن للفتنه وقفات... فمن استطاع منکم أن یموت فی وقفاتها فلیفعل.

هذا حدیث صحیح الإسناد ولم یخرجاه(۲).

ومثله ما رواه عن أبی العباس محمد بن یعقوب أنبأ محمد بن عبد الله بن عبد الحکم أنبأ ابن وهب، أخبرنی عمرو بن الحارث أن بکر بن سواده الجذامی حدثه، أن سحیماً حدثه، عن رویفع بن ثابت الأنصاری (رضی الله عنه) أنه قال: قرّب لرسول الله صلی الله علیه وآله وسلم تمر أو رطب فأکلوا منه حتی لم یبقوا شیئاً إلا نواه وما لا خیر فیه، فقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

(تدرون ما هذا؟ تذهبون الخیر فالخیر حتی لا یبقی منکم إلا مثل هذا).

۱- المستدرک علی الصحیحین / ج۴/ ص۴۳۲.

۲- المستدرک علی الصحیحین / ج۴/ ص۴۳۳.

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه(١).

ومثله مـا رواه عن أبی بکر الشافعی، ثنا إسـحاق بن الحسن بن میمون، ثنا سـعید بن سـلیمان، أنبأ عبّاد بن العوام عن داود بن أبی هند، عن سعید بن أبی جبیره، عن أبی هریره قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

(سیأتی علی الناس زمان یُخیّر فیه الرجل بین العجز والفجور، فمن أدرک منکم ذلک الزمان فلیختر العجز علی الفجور)(٢).

ومن ذلـک ما رواه نعیم بن حماد المروزی المتوفی سـنه ٢٢٩ه فی کتابه (الفتن) قال: حـدثنا عبـد القدوس عن أرطاه بن المنذر، عن ضمره بن حبیب، عن سلمه بن نفیل (رضی الله عنه)، قال: سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یقول:

(إنکم تلبثـون بعـدی حـتی تقولـوا مـتی وسـتأتون أفنـاداً یفنی بعضـکم بعضـاً، وبین یـدی السـاعه موتـان شدیـد وبعـده سـنوات الزلازل)(٣).

وقال: حدثنا حسـین بن حسن، عن ابن عون، عن الحسن، عن أبی بن کعب (رضـی الله عنه) قال: کان وجهنا علی عهد رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم واحداً، فلما توفی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلمتوجهنا ها هنا، وها هنا(٤).

١- المستدرک علی الصحیحین / ج٤/ ص٤٣٤.

٢- المستدرک علی الصحیحین / ج٤/ ص٤٣٨.

٣- الفتن / نعیم بن حماد / ص١٩.

٤- الفتن / نعیم بن حماد / ص٢١.

وقال: حدثنا الحكم بن نافع، عن سعيد بن سنان، عن أبی الزاهریه، عن کثیر بن مُرّه الحضرمی أبی شجره عن ابن عمر (رضی الله عنه) قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

(لیغشینَّ أُمتی بعدی فتن یموت فیها قلب الرجل کما یموت بدنه)(۱).

وقال: حدثنا ابن فضیل، عن حصین بن عبد الرحمن، عن شقیق بن سلمه، عن حذیفه بن الیمان (رضی الله عنه) قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

(لیردَنَّ علیّ الحوض أقوام حتی إذا عرفتهم وعرفونی اختلجوا دونی، فأقول: یا ربِّ أصحابی أصحابی، فیقول: إنک لا تدری ما أحدثوا بعدک)(۲).

وقال: حدثنا ابن المبارک، عن هشام بن حسان، عن الحسن قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

(والذی نفسی بیده لیرفعنَّ لی یوم القیامه أقوام ممّن صحبنی حتی إذا رأیتهم وعرفتهم اختلجوا دونی، فأقول: أی ربِّ أصحابی أصحابی؟ فیقول: إنک لا تدری ما أحدثوا بعدک)(۳).

۱- الفتن / نعیم بن حماد / ص۳۴.
۲- الفتن / نعیم بن حماد / ص۴۷.
۳- الفتن / نعیم بن حماد / ص۵۱.

الفتنه فی آخر الزمان

اشاره

وقد تحدثت نصوص هذه المجموعه من الأخبار عن الفتنه بشكلها العام الغامض دون أن تتعرض إلى شیء من التفاصيل.

ومما تفردت به الأحاديث العاميه عن أحاديث الخاصه بذكرها فتن آخر الزمان، أنها لم تذكر فی أغلبها اتصال تلك الفتن بظهور الإمام المهدی عجل الله فرجه الشريف، وإن استفاد بعض محققيهم الذين كتبوا فی الإمام المهدی عجل الله فرجه الشريف أنها مرتبطه بيومه وظهوره.

كما لاحظنا أيضاً من تفرد رواياتهم أنها أبدلت العبارات التی تدلل على أيام ظهوره عجل الله فرجه الشريف بعباره (الساعه) (وأشراط الساعه).

وليس بغريب عن أخبار أهل البيت عليهم السلام أيضاً بالمعنی العام لأنه قد ورد فی أخبارنا أن قيام القائم هو الساعه، وأن ظهوره من أشراط الساعه، وقد جاءت الأخبار الشريفه تصدق ذلك، ففسرت الساعه به عجل الله فرجه الشريف.

ومن تلك الروايات ما رواه الفضل بن شاذان فی غيبته قال: حدثنا محمد بن أبی عمير، عن حماد بن عيسی [أو حماد بن عثمان كما صحّحه الحُرّ العاملی فی

نسخته] عن أبی شعبه الحلبی، عن أبی عبد الله، عن أبیه محمد بن علی، عن أبیه علی بن الحسین، عن عمه الحسن بن علی بن أبی طالب علیهم السلام، قال:

(سألت جدی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم عن الأئمه بعده، فقال صلی الله علیه وآله وسلم: الأئمه بعدی عدد نقباء بنی إسرائیل اثنا عشر، أعطاهم الله علمی وفهمی، وأنت منهم یا حسن.

فقلت: یا رسول الله، فمتی یخرج قائمنا أهل البیت؟.

قال: یا حسن مثله مثل الساعه، أخفی الله علمها علی أهل السموات والأرض، لا تأتی إلا بغته)(۱).

وروی الکلینی بإسناده عن أبی بصیر عن أبی عبد الله علیه السلام والروایه طویله إلی أن قال الراوی أبو بصیر وهو یسأل الإمام الصادق علیه السلام، قلت: قوله:

((حَتَّی إِذَا رَأَوْا مَا یُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَهَ فَسَیَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّکَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا))(۲).

قال:

أما قوله:

((حَتَّی إِذَا رَأَوْا مَا یُوعَدُونَ)).

فهو خروج القائم، وهو الساعه.

فسیعلمون ذلک الیوم، وما نزل بهم من الله علی یدی قائمه، فذلک قوله: مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّکَانًا (یعنی عند القائم) وَأَضْعَفُ جُندًا.

۱- مختصر إثبات الرجعه / ص۴۴۶/ ح۲.

۲- سوره مریم آیه ۷۵.

قلت: قوله:

((وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى)).

قال: يزيدهم ذلك اليوم هدىً على هدىً باتّباعهم القائم حيث لا يجحدونه ولا ينكرونه..)(١).

وروى عن أحمد بن زياد بن جعفر الهمدانى (رضى الله عنه) قال: حدثنى على بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن عبد السلام بن صالح الهروى قال: سمعت دعبل بن على الخزاعى يقول: لما أنشدت مولاى الرضا عليه السلام قصيدتى التى أولها:

مدارسُ آياتٍ خلتْ من تلاوةٍ

ومنزلُ وحيٍ مقفرُ العرصاتِ

فلما انتهيت إلى قولى:

خروجُ إمامٍ لا محالةَ خارجٌ

يقومُ على اسمِ اللهِ والبركاتِ

ُيميّز فينا كلَّ حقٍّ وباطلٍ

ويَجزى على النعماءِ والنقِماتِ

بكى الرضا عليه السلام بكاءً شديداً ثم رفع رأسه إلىّ فقال لى:

(يا خزاعى نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين، فهل تدرى مَن هذا الإمام؟ ومتى يقوم؟.

فقلت: لا يا سيدى إلا أنى سمعت بخروج إمام منكم يطهّر الأرضَ من الفساد ويملؤها عدلاً.

١- الكافى / ج١/ ص٤٣١/ كتاب الحجه باب فيه نكت ونتف من التنزيل فى الولايه / ح٩٠.

فقال:

یا دعبل الإمام بعـدی محمـد ابنی، وبعـد محمد ابنه علی، وبعد علی ابنه الحسن، وبعد الحسن ابنه الحجه القائم المنتظر فی غیبته، المطاع فی ظهوره، لو لم یبق من الـدنیا إلا یوم واحد لطوَّل الله ذلک الیوم حتی یخرج فیملأها عدلاً کما ملئت جوراً وظلماً، وأما متی؟ فإخبار عن الوقت، ولقد حدثنی أبی عن أبیه، عن آبائه عن علی علیه السلام: أن النبی صلی الله علیه وآله وسلم قیل له: یا رسول الله متی یخرج القائم من ذریتک؟.

فقال:

مَثَلُهُ مَثَلُ الساعه لا یُجلّیها لوقتها إلا هو، ثقلت فی السموات والأرض لا یأتیکم إلا بغته)(۱).

وروی المجلسی عن المفضل بن عمر قال: سألت سیدی الصادق علیه السلام: هل للمأمور المنتظر المهدی علیه السلام من وقت مؤقت یعلمه الناس؟.

فقال:

حاشَ لله أن یوقّت ظهوره بوقت یعلمه شیعتنا.

قلت: یا سیدی ولِمَ ذاک؟. قال:

لأنه هو الساعه التی قال الله تعالی:

((یَسْأَلُونَکَ عَنِ السَّاعَهِ أَیَّانَ مُرْسَاهَا (۴۲) قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّی لَا یُجَلِّیهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِی السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ)).

۱- عیون أخبار الرضا / ج۲/ ص۲۶۵ ۲۶۶.

وهو الساعه التى قال الله تعالى:

((يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَهِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا)).

وقال:

((عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَهِ)).

ولم يقل إنها عند أحد.

وقال:

((فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلا السَّاعَهَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَهً فَقَدْ جَاء أَشْرَاطُهَا.. الآيه)).

وقال:

((اقْتَرَبَتِ السَّاعَهُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ)).

وقال:

((وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَهَ تَكُونُ قَرِيبًا)).. ((يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَهِ لَفِي ضَلالٍ بَعِيدٍ)).

قلت: فما معنى يُمارون؟.

قال:

يقولون:

متى وُلد؟ ومن رأى؟ وأين يكون؟ ومتى يظهر؟.

وكل ذلك استعجالاً لأمر الله، وشكّاً فى قضائه، ودخولاً فى قدرته، أولئك الذين خسروا الدنيا، وإن للكافرين لَشرّ مآب.

قلت: أفلا يوقَّت له وقت؟. فقال:

يـا مفضـل! لاـ أوقّت له وقتاً، ولا يوقت له وقت، إن من وقَّت لمهـدينا وقتاً فقـد شارك الله تعالى فی علمه، وادّعی أنه ظهر علی سره، وما لله من سر إلا وقد وقع إلی هذا الخلق المنکوس الضال عن الله، الراغب عن أولیاء الله، وما لله من خبر إلا وهم أخصّ به لسرّه، وهو عندهم، وإنما ألقی الله إلیهم لیکون حجه علیهم..)(۱).

وجاء فی تفسیر قوله تعالی:

((وَذَکِّرْهُمْ بِأَیّامِ اللّهِ))(۲).

أنها نزلت بأیام القائم عجل الله فرجه الشریف، من ذلک ما رواه الصدوق فی الخصال قال:

حدثنا أحمد بن محمد بن یحیی العطار (رضی الله عنه)، قال: حدثنا سعد بن عبد الله قال: حدثنی یعقوب بن یزید، عن محمد بن الحسن المیثمی، عن مثنی الحناط، قال: سمعت أبا جعفر علیه السلام یقول:

(أیام الله (عزّ وجل) ثلاثه: یوم یقوم القائم، ویوم الکرّه، ویوم القیامه)(۳).

وفی تفسیر القمی فی تفسیر قوله تعالی:

((وَذَکِّرْهُمْ بِأَیّامِ اللّهِ)) .

۱- بحار الأنوار / ج۵۳/ ص۳/ باب ما یکون عند ظهوره علیه السلام بروایه المفضل بن عمر.

۲- من الآیه ۵ من سوره إبراهیم.

۳- الخصال/ ص۱۰۸/ باب الثلاثه.

قال عليه السلام:

(أيام الله ثلاثه: يوم القائم، ويوم الموت، ويوم القيامه)(۱).

وعندما تتبعنا الروايات العاميه التى تحدثت عن الساعه وأشراطها، وجدنا تلك الأشراط تشترك مع علامات ظهور الإمام المهدى عجل الله فرجه الشريف التى نقلها رواه العامّه والخاصه، مما يؤيد المدعى فى أن روايات العامه فى أشراط الساعه، جاء أغلبها فى أشراط ظهور الإمام المهدى عجل الله فرجه الشريف، ومن جمله تلك الروايات ما رواه مسلم فى صحيحه قال: حدثنا أبو خيثمه، زهير بن حرب وإسحق بن إبراهيم وابن أبى عمر المكى واللفظ لزهير قال إسحق، وقال الآخران: حدثنا سفيان بن عيينه عن فرات القزاز، عن أبى الطفيل، عن حذيفه بن أسيد الغفارى قال: اطلع النبى صلى الله عليه وآله وسلم علينا ونحن نتذاكر فقال:

ما تذاكرون؟.

قالوا: نذكر الساعه. قال:

إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات:

فذكر الدخان، والدجّال، والدابّه، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى بن مريم عليه السلام، ويأجوج ومأجوج، وثلاثه خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيره العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم)(۲).

۱- تفسير القمى / ج۱/ ص۳۶۷.

۲- صحيح مسلم / ج۹/ ص۲۵۴/ ح۳۹ ۲۹۰۱.

وقال: حدثنا عبید الله بن معاذ العنبری، حدثنا أیوب، حدثنا شعبه، عن فرات القزاز، عن أبی الطفیل، عن أبی سریحه، عن حذیفه بن أسید قال: کان النبی صلی الله علیه وآله وسلم فی غرفه ونحن أسفل منه فاطلع إلینا فقال:

ما تذکرون؟.

قلنا: الساعه.

قال:

إن الساعه لا تکون حتی تکون عشر آیات: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف فی جزیره العرب، والدخان، والدجال، ودابه الأرض، ویأجوج ومأجوج، وطلوع الشمس من مغربها، ونار تخرج من قعره عدن ترحل الناس)(۱).

وقال: حدثنی حرمله بن یحیی، أخبرنا ابن وهب، أخبرنی یونس عن ابن شهاب، أخبرنی ابن المسیب، أن أبا هریره أخبره، أن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم.

وحدثنی عبد الملک بن شعیب بن اللیث، حدثنا أبی عن جدی، حدثنی عقیل بن خالد عن ابن شهاب، أنه قال: قال ابن المسیب: أخبرنی أبو هریره، أن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قال:

(لا تقوم الساعه حتی تخرج نار من أرض الحجاز تضیء أعناق الإبل ببصری)(۲).

۱- صحیح مسلم / ج۹/ ص۲۵۴/ ح۴۰ ۲۹۰۱.
۲- صحیح مسلم / ج۹/ ص۲۵۷/ ح۴۲.

وأما الروايات العامه التی تحدثت عن الفتنه العامه التی سوف تظهر قبل قيام المهدی عجل الله فرجه الشريف أو ما سمته بالساعه، فمنها ما رواه البخاری فی صحيحه قال: حدثنا عياش بن الوليد، أخبرنا عبد الأعلی، حدثنا معمر عن الزهری، عن سعيد، عن أبی هريره، عن النبی صلی الله عليه وآله وسلم قال:

(يتقارب الزمان، وينقص العمل ويلقی الشح، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج.

قالوا: يا رسول الله أيما هو؟. قال:

القتل القتل)(١).

وروی مسلم فی صحيحه قال: حدثنی عمرو الناقد، والحسن الحلوانی وعبد بن حميد، قال عبد: أخبرنی، وقال الآخران: حدثنا يعقوب وهو ابن إبراهيم بن سعيد حدثنا أبی عن صالح، عن ابن شهاب، حدثنی ابن المسيب، وأبو سلمه بن عبد الرحمن، أن أبا هريره قال: قال رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم:

(ستكون فتن، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشی، والماشی فيها خير من الساعی، مَن تشرف لها تستشرفه، ومن وجد فيها ملجأ فليعذ به)(٢).

وقال مسلم: حدثنی إسحاق بن منصور، أخبرنا أبو داوود الطيالسی، حدثنا إبراهيم بن سعد عن أبيه، عن أبی سلمه، عن أبی هريره، قال:

١- فتح الباری / ج١٣/ ص١٥/ ح٧٠٦١.

٢- صحيح مسلم / ج٩/ ص٢٣٥/ ح١٠ ٢٨٨٦.

قال النبی (صلّی الله علیه وسلم):

(تکون فتنه النائم فیها خیر من الیقظان، والیقظان فیها خیر من القائم، والقائم فیها خیر من الساعی، فمن وجد ملجأ أو معاذاً فلیستعذ)(١).

وقال مسلم: حدثنی حرمله بن یحیی التجیبی، أخبرنا ابن وهب، أخبرنی یونس عن ابن شهاب، أن أبا إدریس الخولانی کان یقول: قال حذیفه بن الیمان: والله إنی لأعلم الناس بکل فتنه هی کائنه، فیما بینی وبین الساعه، وما بی إلا أن یکون رسول الله صلی الله علیه وآله وسلمأسرّ إلیّ فی ذلک شیئاً، لم یحدثه غیری، ولکن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قال وهو یحدّث مجلساً أنا فیه عن الفتن، فقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وهو یعد الفتن:

(منهن ثلاث لا یکِدْنَ یذرْنَ شیئاً. ومنهن فتن کریاح الصیف منها صغار ومنها کبار).

قال حذیفه: فذهب أولئک الرهط کلهم غیری(٢).

وقال البخاری فی صحیحه: حدثنا مسدد، حدثنا عبید الله بن موسی، عن الأعمش، عن شقیق قال: کنت مع عبد الله وأبی موسی فقالا:

قال النبی (صلّی الله علیه وسلم):

(إن بین یدی الساعه لأیاماً ینزل فیها الجهل، ویرفع فیها العلم، ویکثر فیها الهرج، والهرج القتل)(٣).

١- صحیح مسلم / ج٩/ ص٢٣٥/ ح ١٢ ٢٨٨٦.
٢- صحیح مسلم / ج٩/ ص٢٤٢/ ح٢٢ ٢٨٩١.
٣- فتح الباری / ج١٣/ ص١٥/ ح٧٠٦٢.

وفی سنن أبی داوود قال: حدثنا مسدد، ثنا عبد الوارث بن سعید، عن محمد بن جحاده، عن عبد الرحمن بن ثروان، عن خزیل، عن أبی موسی الأشعری، قال:

قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

(إن بین یدی الساعه فتناً کقطع اللیل المظلم یُصبح الرجل فیها مؤمناً ویُمسی کافراً ویُمسی مؤمناً ویُصبح کافراً، القاعد فیها خیر من القائم، والماشی فیها خیر من الساعی، فکسّروا قسیکم، وقطّعوا أوتارکم، واضربوا سیوفکم بالحجاره، فإن دخل یعنی علی أحد منکم فلیکن کخبر ابنی آدم)(١).

وفی سنن الترمذی قال:

حدثنا قتیبه، حدثنا اللیث بن سعد، عن یزید بن أبی حبیب، عن سعد بن سنان، عن أنس بن مالک، عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قال:

(تکون بین یدی الساعه فتن کقطع اللیل المظلم، یُصبح الرجل فیها مؤمناً ویُمسی کافراً، ویُمسی مؤمناً ویُصبح کافراً، یبیع أقوامٌ دینهم بعرض من الدنیا)(٢).

وفی سنن ابن ماجه قال: حدثنا أبو مروان العثمانی، حدثنا عبد العزیز بن أبی حازم، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبیه، عن أبی هریره:

١- سنن أبی داود / ج٤/ ص٩٧/ ح٤٢٥٩.
٢- سنن الترمذی / ج٤/ ص٢٣١/ ح٢١٩٧.

إن رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلم) قال:

(لا تقوم الساعه حتى يفيض المال، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج، قالوا: وما الهرج يا رسول الله؟ قال: القتل القتل القتل ثلاثاً)(١).

وفى كتاب الفتن لأبى عبد الله نعيم بن حماد المروزى قال: حدثنا ابن المبارك وعبد الرزاق، عن رجل، عن سعيد بن المسيب قال: تكون فتنه، كأن أولها لعب الصبيان كلما سكنت من جانب طمت من جانب، فلا تتناهى حتى ينادى منادٍ من السماء: ألا إن الأمير فلان، وفتل ابن المسيب يديه حتى إنهما لينفضان فقال: ذلكم الأمير حقاً ثلاث مرات(٢).

وقال: حدثنا ابن وهب عن إسحق بن يحيى التيمى، عن المغيره بن عبد الرحمن، عن أمه، وكانت قديمه قال: قلت لها فى فتنه ابن الزبير: إن هذه الفتنه يهلك فيها الناس.

فقالت: كلا يا بنى، ولكن بعدها فتنه يهلك فيها الناس لا يستقيم أمرهم حتى ينادى منادٍ من السماء عليكم بفلان(٣).

وقال: حدثنا معتمر بن سليمان، عن الأخضر بن عجلان، عن عطاء بن زهير بن فزاره العامرى، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو قال: أما إنها ستكون فتنه والناس يصلون معاً ويحجون معاً ويعرفون معاً، ويضحّون معاً، ثم يهيج

١- سنن ابن ماجه / ج٣/ ص٤٣٨/ ح٤٠٤٧.

٢- الفتن / نعيم بن حماد / ص٢٠٨.

٣- الفتن / نعيم بن حماد / ص٢٠٨.

كـالكلب، فيقتتلون حتى تسيل العقبه دماً وحتى يرى البرىء براءته لن تنجيه، ويرى المعتزل أن اعتزاله لن ينفعه، ثم يستكرهون رجلاً شاباً مسنداً ظهره بالركن ترعد فرائصه يقال له المهدى فى الأرض، وهو المهدى فى السماء، فمن أدركه فليتبعه(۱).

وقال نعيم: حدثنا أبو عمر عن ابن لهيعه، عن عبد الوهاب بن حسين، عن محمد بن ثابت، عن أبيه، عن الحارث، عن عبد الله بن مسعود (رضى الله عنه) قال:

إذا انقطعت التجارات والطرق، وكثرت الفتن، خرج سبعه رجال علماء من أفق شتى على غير ميعاد، يبايع لكل رجل منهم ثلاثمائه وبضعه عشر رجلاً حتى يجتمعوا بمكه فيلتقى السبعه فيقول بعضهم لبعض: ما جاء بكم؟.

فيقولون: جئنا فى طلب هذا الرجل الذى ينبغى أن تهدأ على يديه هذه الفتن، وتفتح له القسطنطينيه قد عرفناه باسمه واسم أبيه وأمه وحليته، فيتفق السبعه على ذلك.

فيطلبونه فيصيبونه بمكه فيقولون له: أنت فلان بن فلان؟.

فيقول: لا ـ بل أنا رجل من الأنصار، حتى يفلت منهم فيصفونه لأهل الخبره والمعرفه به، فيقال: هو صاحبكم الذى تطلبونه وقد لحق بالمدينه، فيطلبونه بالمدينه فيخالفهم إلى مكه، فيطلبونه بمكه فيصيبونه فيقولون: أنت فلان بن فلان، وأمك فلانه بنت فلان، وفيك آيه كذا وكذا، وقد أفلتّ منا مره فمُدّ يدك نبايعك.

۱- الفتن / نعيم بن حماد / ص۲۱۲.

فیقول: لست بصاحبکم، أنا فلان بن فلان الأنصاری، مروا بنا أدلکم علی صاحبکم، حتی یفلت منهم، فیطلبونه بالمدینه فیخالفهم إلی مکه فیصیبونه بمکه عند الرکن فیقولون: إثمنا علیک، ودماؤنا فی عنقک إن لم تمدَّ یدک نبایعک، هذا عسکر السفیانی قد توجه فی طلبنا، علیهم رجل من جرم، فیجلس بین الرکن والمقام فیمد یده فیبایع له، ویلقی الله محبته فی صدور الناس، فیسیر مع قوم أسد بالنهار، رهبان باللیل(۱).

التصویر الثانی

إن هناک مجموعه کبیره من الأخبار التی روتها العامه فی کتبهم تحدثت عن تفاصیل هذه الفتن وذکرت مهمات الأحداث، ونجد الاشتراک واضحاً فی کثیر من خصوصیاتها مع ما روته الخاصه، کما نجد فیها تفاصیلاً اختصت بها، ولا یمکن قبولها بحال مثل حدیثها عن بعض خصوصیات وصفات الدجال.

ومن الروایات العامه المشترکه مع أحادیثنا بنحو عام والتی تحدثت عن بعض حوادث الفتن التی تسبق ظهور صاحب الزمان عجل الله فرجه الشریف، ما رواه البخاری فی صحیحه قال: حدثنا أبو الیمان، أخبرنا شعیب عن الزهری، عن سعید بن المسیب، أخبرنی أبو هریره، إن رسول الله (صلّی الله علیه [وآله] وسلم) قال:

(لا تقوم الساعه حتی تخرج نار من أرض الحجاز تضیء أعناق الإبل ببصری)(۲).

۱- الفتن / نعیم بن حماد / ص۲۱۴.

۲- فتح الباری / ج۱۳/ ص۹۲/ ح۷۱۱۸.

وقال البخاری: حدثنا عبد الله بن سعید الکندی، حدثنا عقبه بن خالد، حدثنا عبید الله عن خبیب بن عبد الرحمن عن جده حفص بن عاصم، عن أبی هریره قال: قال رسول الله (صلّی الله علیه [وآله] وسلم):

(یوشک الفرات أن یحسر عن کنز من ذهب، فمن حضره فلا یأخذ منه شیئاً).

قال عقبه: وحدثنا عبید الله حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبی هریره عن النبی (صلّی الله علیه [وآله] وسلم) مثله، إلا أنه قال:

(یحسر عن جبل من ذهب)(۱).

وقال البخاری: حدثنا أبو الیمان، أخبرنا شعیب، حدثنا أبو الزناد، عن عبد الرحمن، عن أبی هریره، أن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قال:

(لا تقوم الساعه حتی تقتتل فئتان عظیمتان تکون بینهما مقتله عظیمه، دعوتهما واحده، وحتی یبعث دجالون کذابون قریب من ثلاثین کلهم یزعم أنه رسول الله، وحتی یقبض العلم وتکثر الزلازل، ویتقارب الزمان، وتظهر الفتن ویکثر الهرج وهو القتل، وحتی یکثر فیکم المال فیفیض حتی یهم رب المال من یقبل صدقته، وحتی یعرضه فیقول الذی یعرضه علیه: لا أربَ لی به، وحتی یتطاول الناس فی البنیان، وحتی یمر الرجل بقبر الرجل فیقول: یا لیتنی مکانه، وحتی تطلع الشمس من

۱- فتح الباری / ج۱۳/ ص۹۲/ ح۷۱۱۹.

مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون فذلك حين؛

((لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا)).

ولتقومن الساعه وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه، ولتقومنَّ الساعه وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه، ولتقومنَّ الساعه وهو يليط حوضه فلا يسقى فيه، ولتقومنَّ الساعه وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها)(١).

وقال البخاری: حدثنا عبد العزیز بن عبد الله، حدثنا إبراهیم عن صالح، عن ابن شهاب، عن سالم بن عبد الله، أن عبد الله بن عمر قال: قام رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلم) فی الناس فأثنی علی الله بما هو أهله، ثم ذکر الدجال فقال:

(إنی لأنذرکم، وهو ما من نبی إلا ـ وقد أنذر قومه، ولکنی سأقول لکم فیه قولاً ـ لم یقله نبی لقومه، إنه أعور وإن الله لیس بأعور)(٢).

وروى مسلم فی صحیحه قال: حدثنا أبو مسعود سهل بن عثمان، حدثنا عقبه بن خالد السکونی، عن عبید الله، عن خبیب بن عبد الرحمن، عن حفص بن عاصم، عن أبی هریره قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلم):

(یوشک الفرات أن یحسر عن جبل من ذهب فمَن حضره فلا یأخذ منه شیئاً)(٣).

١- فتح الباری / ج١٣/ ص٩٦/ ح ٧١٢١.
٢- فتح الباری / ج١٣/ ص١٠٦/ ح٧١٢٧.
٣- صحیح مسلم / ج٩/ ص٢٤٦/ ح ٣٠ ٢٨٩٤.

وقال مسلم: حدثنا أبو كامل فضيل بن حسين وأبو معن الرقاشى (واللفظ لأبى معن) قالا: حدثنا خالد بن الحارث، حدثنا عبد الحميد بن جعفر، أخبرنى أبى عن سليمان بن يسار، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل قال: كنت واقفاً مع أبى بن كعب فقال: لا يزال الناس مختلفه أعناقهم فى طلب الدنيا.

قلت: أجل.

قال: إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

(يوشك الفرات أن يحسر عن جبل من ذهب، فإذا سمع به الناس ساروا إليه، فيقول مَن عنده: لئن تركنا الناس يأخذون منه ليذهبن به كله، قال: فيقتتلون عليه فيُقتل من كل مائه تسعه وتسعون)(١).

وقال ابن ماجه فى سننه: حدثنا هشام بن عمار، حدثنا سفيان بن عيينه، عن أميه بن صفوان بن عبد الله بن صفوان، سمع جده عبد الله بن صفوان يقول: أخبرتنى حفصه، أنها سمعت رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلم) يقول:

(ليؤمّنّ هذا البيت جيش يغزونه حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بأوسطهم ويتنادى أولهم آخرهم فيخسف بهم، فلا يبقى منهم إلا الشريد الذى يخبر عنهم)(٢).

١- صحيح مسلم / ج٩/ ص٢۴۶/ ح ٣٢ ٢٨٩۵.
٢- سنن ابن ماجه / ج٣/ ص۴۴۵/ ح۴٠۶٣.

وقال ابن ماجه فی سننه: حدثنا أبو بکر بن أبی شیبه، حدثنا یونس بن محمد، حدثنا حماد بن سلمه، عن علی بن زید، عن أوس بن خالد، عن أبی هریره، أن رسول الله (صلّی الله علیه [وآله] وسلم) قال:

(تخرج الدابّه ومعها خاتم سلیمان بن داوود، وعصا موسی بن عمران علیهما السلام، فتجلو وجه المؤمن بالعصا، وتخطم أنف الکافر بالخاتم، حتی أن أهل الحواء لیجتمعون، فیقول هذا: یا مؤمن، ویقول هذا: یا کافر)(۱).

وقال ابن ماجه فی سننه: حدثنا أبو بکر بن أبی شیبه، حدثنا محمد بن فضیل، عن عماره بن القعقاع، عن أبی زرعه، عن أبی هریره قال: سمعت رسول الله (صلّی الله علیه [وآله] وسلم) یقول:

(لا تقوم الساعه حتی تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمن مَن علیها، فذلک حین؛

((لَا یَنفَعُ نَفْسًا إِیمَانُهَا لَمْ تَکُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ)))(۲).

وقال ابن ماجه: حدثنا عثمان بن أبی شیبه، حدثنا معاویه بن هشام، حدثنا علی بن صالح، عن یزید بن أبی زیاد، عن إبراهیم، عن علقمه، عن عبد الله قال: بینما نحن عند رسول الله (صلّی الله علیه [وآله] وسلم) إذ أقبل فتیه من بنی هاشم فلما رآهم النبی (صلّی الله علیه [وآله] وسلم) اغرورقت عیناه وتغیر لونه، قال: فقلت: ما نزال نری فی وجهک شیئاً نکرهه.

۱- سنن ابن ماجه / ج۳/ ص۴۴۶/ ح۴۰۶۶.

۲- سنن ابن ماجه / ج۳/ ص۴۴۷/ ح۴۰۶۸.

فقال:

(إنَّا أهل بيتٍ اختار الله لنا الآخره على الدنيا، وإنَّ أهل بيتى سيلقون بعدى بلاءً وتشريداً وتطريداً، حتى يأتى قوم من قِبَل المشرق معهم رايات سود فيسألون الخير فلاـ يُعطونه، فيقاتلون فيُنصرون، فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتى، فيملؤها قسطاً كما ملئوها جوراً، فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج)(۱).

وقال أبو داوود فى سننه: حدثنا محمد بن المثنى، ثنا معاذ بن هشام، حدثنى أبى، عن قتاده، عن صالح أبى الخليل، عن صاحب له، عن أم سلمه زوج النبى (صلّى الله عليه [وآله] وسلم) عن النبى (صلّى الله عليه [وآله] وسلم) قال:

(يكون اختلاف عند موت خليفه فيخرج رجل من أهل المدينه هارباً إلى مكه فيأتيه ناس من أهل مكه فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام، ويبعث إليه بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكه والمدينه، فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام وعصائب أهل العراق فيبايعونه بين الركن والمقام ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب فيبعث إليهم بعثاً فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب والخيبه لمَن لم يشهد غنيمه كلب، فيقسم المال ويعمل فى الناس بسنه نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم ويلقى الإسلام بجرانه إلى الأرض فيلبث سبع سنين..) آخر الحديث(۲).

۱- سنن ابن ماجه / ج۳/ ص۴۵۹/ ح۴۰۸۲.

۲- سنن أبى داود / ج۴/ ص۱۰۵/ ح۴۲۸۶.

وقال الحاكم فى المستدرك: حدثنا أبو الطيب محمد بن الحسن الحيرى، ثنا محمد بن عبد الوهاب، ثنا يعلى بن عبيد، ثنا الأعمش، عن شقيق، عن أبى وائل قال: قال عبد الله: كيف أنتم إذا لبستكم فتنه يهرم فيها الكبير ويربو فيها الصغير، ويتخذها الناس سُنّه فإذا غيرت قالوا: غيرت السنه.

قيل: متى ذلك يا أبا عبد الرحمن؟!.

قال: إذا كثرت قُرّاؤكم، وقلّت فقهاؤكم، وكثرت أموالكم، وقلّت أُمناؤكم، والتمست الدنيا بعمل الآخره(١).

وهناك أخبار كثيره فى كتبهم تحدثت عن فتن قبل الظهور وعلاماته مما لا يمكن التصديق بها لمخالفتها المأثور الصحيح، وتحتاج إلى بحث مستقل لمعالجتها ونقاشها خصوصاً ما يتعلق بسير الأحداث المهمه التى تكون قبل ظهوره عجل الله فرجه الشريف من خروج الخراسانى والسفيانى والدجّال وغيرهم.

ولكن أودّ أن أوضح موضوعاً مدخولاً لا أصل له وهو التفصيل بأحوال الدجال، وبالخصوص ما سُمِّى ب(خبر الجساسه) المروى فى صحاحهم وسننهم وسائر كتبهم الأخرى التى تحدثت عن هذا الموضوع.

قال مسلم فى صحيحه: حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث، وحجاج بن الشاعر، كلاهما عن عبد الصمد واللفظ لعبد الوارث بن عبد الصمد حدثنا أبى عن جدى، عن الحسين بن ذكوان، حدثنا ابن بريده، حدثنى عامر بن شراحيل الشعبى، شعب همدان، انه سأل فاطمه بنت قيس، أخت

١- المستدرك / الحاكم النيسابورى / ج۴/ ص۵۱۴.

الضحاك بن قيس وكانت من المهاجرات الأول فقال: حدثيني حديثاً سمعتيه من رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلم) لا تسنديه إلى أحد غيره.

فقالت: لئن شئت لأفعلنّ.

فقال لها: أجل حدثيني.

فقالت: نكحت ابن المغيره وهو من خيار شباب قريش يومئذ فأصيب فى أول الجهاد مع رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلم) فلما تأيمت خطبنى عبد الرحمن بن عوف فى نفر من أصحاب رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلم) وخطبنى رسول الله على مولاه أسامه بن زيد، وكنت قد حُدِثت أن رسول الله قال: (مَن أحبنى فليحبَّ أسامه)، فلما كلّمنى رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلم) قلت: أمرى بيدكَ فأنكِحْنى مَن شئتَ.

فقال:

(انتقلى إلى أُم شريك؛ وأُم شريك امرأه غنيه من الأنصار عظيمه النفقه فى سبيل الله، ينزل عليها الضيفان).

فقلت: سأفعل. فقال:

لا ـ تفعلى، إن أُم شريك امرأه كثيره الضيفان، فإنى أكره أن يسقط عنك خمارك أو ينكشف الثوب عن ساقيك، فيرى القوم منك بعض ما تكرهين، ولكن انتقلى إلى ابن عمك عبد الله بن أم مكتوم وهو رجل من بنى فهر، فهر قريش، وهو من البطن الذى هى منه .

فـانتقلتُ إليه، فلما انقضت عـدّتى سـمعت نـداء المنادى، منادى رسول الله (صـلّى الله عليه [وآله] وسـلم) ينادى: الصـلاه جامعه، فخرجت إلى المسـجد فصلّيت مع رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلم) فكنت فى صفِّ النساء التى تلى ظهور القوم فلما قضى رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلم) صلاته جلس على المنبر وهو يضحك، فقال:

ليلزم كل إنسان مصلاه.

ثم قال:

(أتدرون لم جمعتكم؟).

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال:

(إنى والله ما جمعتكم لرغبه ولا لرهبه، ولكن جمعتكم، لأن تميماً الـدارى كان رجلًا نصـرانياً فجاء فبايع وأسـلم، وحدثنى حديثاً وافق الـذى كنت أحـدثكم عن مسـيح الـدجال، حدثنى أنه ركب فى سـفينه بحريه، مع ثلاثين رجلًا من لخم وجذام، فلعب بهم الموج شـهراً فى البحر، ثم أرفئوا إلى جزيره فى البحر حتى مغرب الشـمس، فجلسوا فى أقرب السـفينه، فـدخلوا الجزيره، فلقيتهم دابّه أهلب كثير الشعر، لا يدرون ما قبله من دبره من كثره الشعر فقالوا: ويلك ما أنت؟.

فقالت: أنا الجساسه.

قالوا: وما الجساسه؟.

قالت: أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل فى الدير، فإنه إلى خبركم بالأشواق.

قال: لما سمت لنا رجلًا فرقنا منها أن تكون شيطانه، قال: فانطلقنا سراعاً حتى دخلنا الدير، فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقاً، وأشده وثاقاً، مجموعه يداه إلى عنقه، ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد، قلنا: ويلك ما أنت؟.

قال: قد قدرتم على خبرى، فأخبرونى ما أنتم؟.

قالوا: نحن أناس من العرب، ركبنا فى سفينه بحريه، فصادفنا البحر حين اغتلم، فلعب بنا الموج شهراً، ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه فجلسنا فى أقربها فدخلنا الجزيره فلقينا دابّه أهلب كثير الشعر، لا يدرى ما قبله من دبره من كثره الشعر، فقلنا ويلك ما أنت؟.

فقالت: أنا الجساسه.

قلنا: وما الجساسه؟.

قالت: اعمدوا إلى هذا الرجل فى الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق، فأقبلنا إليك سراعاً، وفزعنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانه.

فقال: أخبرونى عن نخل بيسان.

قلنا: عن أى شأنها تستخبر؟.

قال: أسألكم عن نخلها هل يثمر؟.

قلنا له: نعم.

قال: أما إنه يوشک أن لا تثمر.

قال: أخبرونی عن بحیره الطبریه.

قلنا: عن أی شأنها تستخبر؟

قال: هل فیها ماء؟

قالوا: هی کثیره الماء.

قال: أما إنَّ ماءها یوشک أن یذهب.

قال: أخبرونی عن عین زغر.

قالوا: عن أی شأنها تستخبر؟

قال: هل فی العین ماء؟ وهل یزرع أهلها بماء العین؟

قلنا له: نعم هی کثیره الماء، وأهلها یزرعون من مائها.

قال: أخبرونی عن نبی الأمیین ما فعل؟

قالوا: قد خرج من مکه ونزل یثرب.

قال: أقاتله العرب؟

قلنا: نعم.

قال: کیف صنع بهم؟

فأخبرناه أنه قد ظهر علی من یلیه من العرب وأطاعوه.

قال لهم: قد کان ذلک؟

قلنا: نعم.

قال: أما إنَّ ذلك خيرٌ لهم أن يطيعوه، وإني مخبركم عنّي، إني أنا المسيح، وإني أوشك أن يؤذن لي في الخروج فأخرج فأسير في الأرض فلا أدع قريه إلا هبطتها في أربعين ليله، غير مكه وطيبه، فهما محرمتان عليَّ كلتاهما، كلما أردت أن أدخل واحده أو واحداً منهما استقبلني ملك بيده السيف صلتاً يصدني عنها، وإنَّ على كل نقب منها ملائكه يحرسونها).

قالت: قال رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلم) وطعن بمخصرته في المنبر:

هذه طيبه، هذه طيبه، هذه طيبه يعني المدينه : ألا هل كنت حدثتكم ذلك؟.

فقال الناس: نعم، فإنه أعجبني حديث تميم إنه وافق الذي كنت أحدثكم عنه وعن المدينه ومكه. ألا إنه في بحر الشام، أو بحر اليمن، لا بل من قبل المشرق، ما هو من قبل المشرق؟ ما هو من قبل المشرق؟ ما هو؟ وأومأ بيده إلى المشرق، قالت: فحفظت هذا من رسول الله (صلى الله عليه وسلم)(۱).

۱- صحيح مسلم / ج۹/ ص۳۰۴/ ح۱۱۹ ۲۹۴۲، وروى مثله أبو داود سننه ج۴/ ص ۱۱۵ ۱۱۷/ ح۴۳۲۵،ح۴۳۲۸،۴۳۲۷،۴۳۲۶، وروى مثله ابن ماجه في سننه / ج۳/ ص۴۴۹/ ح۴۰۷۴.

فتن آخر الزمان فی حدیث أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین

اشاره

لا أخالنى محتاجاً إلى تكرار ما ذكرته سابقاً من ضروره دراسه الأخبار المرويه من طرق العامه، دراسه تأمّليه تدقيقيه فى كثير من تفاصيلها؛ لما دخلها شىء من الدسّ والتحريف، والتفكير الغريب عن الإسلام والمسمّى ب(الإسرائيليات)، ولذلك فإننا نلاحظ على معظم الدراسات التى صدرت أخيراً حول علامات الظهور، بأنها لا تتوافق وقوانين البحث العلمى الموضوعى، لأنها ابتنت كثير من نتائجها معتمده على تلك المرويات غير المعتبره، ولسنا الآن بصدد التفصيل فى هذا الموضوع.

ولذلك فيلزمنا الاهتمام بالحديث الشريف الصادر عن أهل بيت النبوه عليهم السلام فى خصوص ما نقلوه بمعرفه مستقبل البشريه والأحداث الآتيه التى تسبق الظهور الشريف.

ولذلك فإننى أتوقف عند الروايات التى تحدثت عن ذلك بما لا يوجد لها شبيه أو ما يعضدها فى كتب أصحابنا.

بل لو رجعنا إلى القواعد العلميه فإنها تلزمنا عدم الاعتماد على تلك المنقولات والتوقف فى أكثرها.

وإذا أردنا أن نعتمد على مرويات أصحابنا فى كتبهم فمن اللازم أن نستفيد منها مع الأخذ بعين الاعتبار شروط العمل بالروايه حسب ما هو مثبت فى طرق الإثبات العلميه.

كما يلزمنا أيضاً التأنّى بتفسير الظواهر وتطبيقها على ما نشاهده من أحداث، خشيه الوقوع بنفس الخطأ الذى وقع به بعض العلماء السابقين، عندما فسَّروا تلك الروايات بأحداث أمكنهم تطبيق بعض تلك الروايات عليها ولكنهم ولكل أسف وقعوا فى الخطأ بتلك التطبيقات.

ومع أن هذه النقاط خارجه عن صُلْب الموضوع وإنما تدخل فى ضمن موضوع إرهاصات الظهور ولكننا نحتاج إليها للتأكيد مره أخرى على أن دراستنا لفتن آخر الزمان كما جاءت فى أحاديث أهل البيت عليهم السلام غير مستثنيه عن تلك الأصول البحثيه التى تقدمت الإشاره إليها.

وبما أن التفصيل فى ذكر تلك الفتن وما يرافقها من مواضيع خارجه عن خطه بحثنا، فإننا لا نكتفى بإيكالها إلى محلها من أبحاثنا المختصه بهذا الموضوع، وإنما نشير إلى أن روايات أهل البيت عليهم السلام قد تحدثت عن موضوع فتن آخر الزمان على نحوين:

النحو الأول: الفتن العامه

وتشمل الظواهر الاجتماعيه والأحداث السياسيه والعسكريه المهمه التى تطفق شرق الدنيا وغربها، بالإضافه إلى المتغيرات الطبيعيه التى تشبه خوارق العادات، كطلوع الشمس من المغرب وغيرها.

وقد تظافرت الأخبار عن المعصومين عليهم السلام فی کتب الخاصه، ولکننا نختار أهمها، منها:

(۱) روی الکلینی فی الکافی الشریف بسند صحیح عن حمران قال: قال أبو عبد الله علیه السلام وذکر هؤلاء عنده وسوء حال الشیعه عندهم فقال: (إنی سرتُ مع أبی جعفر المنصور وهو فی موکبه، وهو علی فرس، وبین یدیه خیل، ومن خلفه خیل، وأنا علی حمار إلی جانبه، فقال لی: یا أبا عبد الله قد کان، فینبغی أن تفرح بما أعطانا الله من القوه، وفتح لنا من العزّ، ولا تخبر الناس أنک أحق بهذا الأمر منا وأهل بیتک فتغرینا بک وبهم.

قال: فقلت: ومن رفع هذا إلیک عنّی فقد کذب.

فقال لی: أتحلف علی ما تقول؟.

قال: فقلت: إن الناس سَحَره یعنی یحبّون أن یفسدوا قلبک علیَّ فلا تُمَکِّنهم من سمعک فإنا إلیک أحوج منک إلینا.

فقال لی: تذکر یوم سألتک هل لنا ملک؟ فقلت: نعم طویل، عریض، شدید، فلا تزالون فی مهله من أمرکم، وفسحه من دنیاکم حتی تصیبوا منا دماً حراماً فی شهر حرام فی بلد حرام؟ فعرفت أنه قد حفظ الحدیث، فقلت: لعل الله (عزّ وجل) أن یکفیک فإنی لم أخصّک بهذا، وإنما هو حدیث رویته، ثم لعل غیرک من أهل بیتک یتولی ذلک. فسکت عنی؛ فلما رجعتُ إلی منزلی أتانی بعضُ موالینا فقال: جُعلت فداک والله لقد رأیتُک فی موکب أبی جعفر وأنت علی حمار وهو علی فرس وقد أشرف علیک یکلِّمُک کأنَّک تحته، فقلتُ بینی وبین نفسی:

هذا حجه الله على الخلق، وصاحب هذا الأمر الذى يُقتدى به، وهذا الآخر يعمل بالجور، ويقتل أولاد الأنبياء، ويسفك الدماء فى الأرض بما لا يحب الله وهو فى موكبه وأنت على حمار؟! فدخلنى من ذلک شک حتى خفت على دينى ونفسى.

قال: فقلت: لو رأيتَ مَن كان حولى، وبين يدىَّ، ومن خلفى، وعن يمينى، وعن شمالى من الملائكه لاحتقرتَه، واحتقرتَ ما هو فيه.

فقال: الآن سكن قلبى، ثم قال: إلى متى هؤلاء يملكون أو متى الراحه منهم؟.

فقلت: أليس تعلم أن لكل شىء مده؟.

قال: بلى.

فقلت: هل ينفعک علمک أن هذا الأمر إذا جاء كان أسرع من طرفه العين؟ إنک لو تعلم حالهم عند الله (عز وجل)، وكيف هى، كنتَ لهم أشدَّ بغضاً، ولو جهدتَ أو جهد أهل الأرض أن يدخلوهم فى أشد ما هم فيه من الإثم لم يقدروا.

فلا يستفزنَّک الشيطان، فإنَّ العزةَ لله

((وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ))(۱).

ألا تعلم أن مَن انتظر أمرَنا وصبر على ما يرى من الأذى والخوف هو غداً فى زمرتنا، فإذا رأيت الحق قد مات وذهب أهلُه، ورأيت الجور قد شمل البلاد، ورأيت القرآن قد خلق وأُحدث فيه ما ليس فيه ووجه على الأهواء، ورأيت الدين قد انكفى كما ينكفى الماء، ورأيت أهل الباطل قد استعلوا على أهل الحق.

۱- سوره المنافقين آيه ۸.

ورأيت الشر ظاهراً لا ينهى عنه ويعذر أصحابه، ورأيت الفسق قد ظهر واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء، ورأيت المؤمن صامتاً لا يقبل قوله، ورأيت الفاسق يكذب ولا يرد عليه كذبه وفريته، ورأيت الصغير يستحقر بالكبير، ورأيت الأرحام قد تقطعت.

ورأيت مَن يمتدح بالفسق يضحك منه ولا يرد عليه قوله، ورأيت الغلام يعطى ما تعطى المرأه، ورأيت النساء يتزوجن النساء، ورأيت الثناء قد كثر، ورأيت الرجل ينفق المال فى غير طاعه الله فلا ينهى ولا يؤخذ على يديه، ورأيت الناظر يتعوذ بالله مما يرى المؤمن فيه من الاجتهاد، ورأيت الجار يؤذى جاره وليس له مانع.

ورأيت الكافر فرحاً لما يرى فى المؤمن، مرحاً لما يرى فى الأرض من الفساد، ورأيت الخمور تُشرب علانيه ويجتمع عليها مَن لا يخاف الله (عزّ وجل)، ورأيت الأمر بالمعروف ذليلاً، ورأيت الفاسق فى ما لا يحب الله قوياً محموداً، ورأيت أصحاب الآيات يحتقرون ويحتقر من يحبهم، ورأيت سبيل الخير منقطعاً وسبيل الشر مسلوكاً، ورأيت بيت الله قد عُطِّل ويُؤمر بتركه، ورأيت الرجل يقول ما لا يفعله، ورأيت الرجال يتسمنون للرجال والنساء للنساء، ورأيت الرجل معيشته من دبره ومعيشه المرأه من فرجها، ورأيت النساء يتخذن المجالس كما يتخذها الرجال، ورأيت التأنيث فى ولد العباس قد ظهر وأظهر الخضاب وامتشطوا كما تمتشط المرأه لزوجها، وأعطوا الرجال الأموال على فروجهم، وتنوفس فى الرجل وتغاير عليه الرجال، وكان صاحب المال أعز من المؤمن، وكان الربا ظاهراً لا

يعير، وكـان الزنـا تمتـدح به النسـاء، ورأيت المرأه تصـانع زوجهـا على نكـاح الرجـال، ورأيت أكثر الناس وخير بيت من يساعد النساء على فسقهن، ورأيت المؤمن محزوناً محتقراً ذليلًا، ورأيت البدع والزنا قد ظهر.

ورأيت النـاس يعتـدّون بشاهـد الزور، ورأيت الحرامَ يُحلَّل ورأيت الحلالَ يُحَرَّم، ورأيت الـدين بالرأى وعُطّل الكتاب وأحكامه، ورأيت الليـل لاـ يُسـتخفى به من الجرأه على الله، ورأيت المؤمن لاـ يسـتطيع أن ينكر إلا بقلبه، ورأيت العظيم من المال يُنفق فى سخـط الله (عزّ وجـل)، ورأيت الوُلاـه يقرِّبون أهل الكفر ويباعـدون أهل الخير، ورأيت الولاه يرتشون فى الحكم، ورأيت الولايه قباله لمن زاد.

ورأيت ذوات الأرحـام ينكحن ويكتفى بهن، ورأيت الرجـل يقتـل على التهمه وعلى الظنه، ويتغـاير على الرجل الـذكر فيبـذل له نفسه ومـاله، ورأيت الرجـل يعير على إتيـان النسـاء، ورأيت الرجـل يأكـل من كسب امرأته من الفجور، يعلم ذلـك ويقيم عليه، ورأيت المرأه تقهر زوجهـا وتعمـل مـا لاـ يشـتهى وتنفق على زوجهـا، ورأيت الرجل يكرى امرأته وجاريته ويرضـى بالـدنىّ من الطعام والشراب، ورأيت الأيمان بالله (عزّ وجل) كثيره على الزور.

ورأيت القمار قـد ظهر، ورأيت الشـراب يباع ظاهراً ليس له مانع، ورأيت النساء يبـذلن أنفسـهن لأهل الكفر، ورأيت الملاهى قد ظهرت، يمر بها لا يمنعها أحـدٌ أحـداً ولا يجترئ أحـدٌ على منعها، ورأيت الشـريف يستذله الـذى يخاف سـلطانه، ورأيت أقرب النـاس من الولاـه من يمتـدح بشـتمنا أهـل البيت، ورأيت مَن يحبنـا يُزَوَّر ولاـ تُقبل شـهادته، ورأيت الزور من القول يُتنافس فيه، ورأيت القرآن

قد ثقُل على الناس استماعه، وخفَّ على الناس استماع الباطل، ورأيت الجار يكرم الجار خوفاً من لسانه، ورأيت الحدود قد عُطِّلت وعُمل فيها بالأهواء، ورأيت المساجد قد زخرفت.

ورأيت أصدق الناس عند الناس المفترى الكذب، ورأيت الشر قد ظهر والسعى بالنميمه، ورأيت البغى قد فشا، ورأيت الغيبه تستملح ويبشر بها الناس بعضهم بعضاً، ورأيت طلب الحج والجهاد لغير الله، ورأيت السلطان يذل للكافر المؤمن، ورأيت الخراب قد أديل من العمران، ورأيت الرجل معيشته من بخس المكيال والميزان، ورأيت سفك الدماء يستخف بها، ورأيت الرجل يطلب الرئاسه لعرض الدنيا ويشهر نفسه بخبث اللسان ليتقى وتسند إليه الأمور، ورأيت الصلاه قد استُخف بها، ورأيت الرجل عنده المال الكثير ثم لم يزكه منذ ملكه، ورأيت الميت يُنبش من قبره ويُؤذى وتباع أكفانه.

ورأيت الهرج قد كثر، ورأيت الرجل يُمسى نشوانَ ويُصبح سكرانَ لا يهتم بما الناس فيه، ورأيت البهائم تُنكح، ورأيت البهائم يفرس بعضُها بعضاً، ورأيت الرجل يخرج إلى مصلاه ويرجع وليس عليه شىء من ثيابه، ورأيت قلوب الناس قد قست وجمدت أعينهم وثقل الذكر عليهم، ورأيت السُّحت قد ظهر يتنافس فيه، ورأيت المصلى إنما يصلى ليراه الناس، ورأيت الفقيه يتفقه لغير الدين، يطلب الدنيا والرئاسه، ورأيت الناس مع مَنْ غلب، ورأيت طالب الحلال يُذّمُّ ويُعيَّر، وطالب الحرام يُمدح ويُعظّم، ورأيت الحرمين يُعمل فيهما بما لا يحب الله، لا يمنعهم مانع ولا يحول بينهم وبين العمل القبيح أحد، ورأيت المعازف ظاهره فى

الحرمين، ورأيت الرجل يتكلم بشيء من الحق ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فيقوم إليه من ينصحه فى نفسه فيقول: هذا عنك موضوع، ورأيت الناس ينظر بعضهم إلى بعض ويقتدون بأهل الشرور، ورأيت مسلك الخير وطريقه خالياً لا يسلكه أحد، ورأيت الميت يهزأ به فلا يفزع له أحد، ورأيت كل عام يحدث فيه من الشر والبدعه أكثر مما كان، ورأيت الخلق والمجالس لا يتابعون إلا الأغنياء، ورأيت المحتاج يعطى على الضحك به ويرحم لغير وجه الله.

ورأيت الآيات فى السماء لا- يفزع لها أحد ورأيت الناس يتسافدون كما يتسافد البهائم لا يُنكر أحدٌ منكراً تخوفاً من الناس، ورأيت الرجل يُنفق الكثير فى غير طاعه الله، ويمنع اليسير فى طاعه الله، ورأيت العقوق قد ظهر واستخف بالوالدين، وكانا من أسوء الناس حالاً- عند الولد، ويفرح بأن يفترى عليهما، ورأيت النساء وقد غلبن على الملك وغلبن على كل أمر لا يؤتى إلا مالهن فيه هوى، ورأيت ابن الرجل يفترى على أبيه ويدعو على والديه ويفرح بموتهما، ورأيت الرجل إذا مرَّ به يومٌ ولم يكسب فيه الذنب العظيم من فجور، أو بخس مكيال أو ميزان، أو غشيان حرام، أو شرب مسكر كئيباً حزيناً يحسبُ أنَّ ذلك اليوم عليه وضيعه من عمره، ورأيت السلطان يحتكر الطعام، ورأيت أموال ذوى القربى تقسم فى الزور ويتقامر بها وتشرب بها الخمور، ورأيت الخمر يتداوى بها ويوصف للمريض ويستشفى بها.

ورأيت الناس قد استووا فى ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وترك التدين به، ورأيت رياح المنافقين وأهل النفاق قائمه، ورياح أهل الحق لا تحرك،

ورأیت الأذان بالأجر والصلاه بالأجر، ورأیت المساجد محتشیه ممن لا یخاف الله، مجتمعون فیها للغیبه وأکل لحوم أهل الحق ویتواصفون فیها شراب المسکر، ورأیت السکران یصلی بالناس وهو لا یعقل، ولا یشان بالسکر، وإذا سکر أُکرم واتّقی وخِیف وتُرک لا یعاقب ویعذر بسکره، ورأیت مَن أکل أموال الیتامی یحمد بصلاحه، ورأیت القضاه یقضون بخلاف ما أمر الله، ورأیت الولاه یأتمنون الخَوَنه للطمع، ورأیت المیراث قد وضعته الولاه لأهل الفسوق والجرأه علی الله، یأخذون منهم ویخلّونهم وما یشتهون، ورأیت المنابر یؤمر علیها بالتقوی ولا یعمل القائل بما یأمر، ورأیت الصلاه قد استخف بأوقاتها، ورأیت الصدقه بالشفاعه، لا یراد بها وجه الله، ویعطی لطلب الناس، ورأیت الناس همُّهم بطونهم وفروجهم، لا یبالون بما أکلوا وما نکحوا، ورأیت الدنیا مقبله علیهم، ورأیت أعلام الحق قد درست.

فکُن علی حذر، واطلب إلی الله (عزّ وجل) النجاه.. واعلم أن الناس فی سخط الله (عزّ وجل) وإنما یمهِّلُهم لأمر یُراد بهم، فکن مترقباً، واجتهد لیراک الله (عزّ وجل) فی خلاف ما هم علیه، فإن نزل بهم العذاب وکنت فیهم عجلت إلی رحمه الله، وإن أخرت ابتلوا وکنت قد خرجتَ مما هم فیه من الجرأه علی الله (عزّ وجل).. واعلم أن الله لا یُضیع أجر المحسنین وإن رحمه الله قریبٌ من المحسنین)(۱).

(۲) وروی الصدوق فی کمال الدین بإسناده عن الحسین بن أحمد بن إدریس (رضی الله عنه) قال: حدثنا أبی قال: حدثنا أبو سعید سهل بن زیاد الآدمی

۱- روضه الکافی / ج۸/ ص۳۶/ ح۷.

الرازی قال: حدثنا محمد بن آدم الشیبانی عن أبیه آدم بن أبی إیاس قال: حدثنا المبارک بن فضاله، عن وهب بن منبه رفعه(۱) عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

(لما عُرج بی إلی ربِّی (جلّ جلاله) أتانی النداء: یا محمد!.

قلت: لبیک ربَّ العظمه لبیک، فأوحی الله تعالی إلیَّ: (یا محمد، فیم اختصم الملأ الأعلی؟.

قلت: إلهی لا علم لی.

فقال: یا محمد، هلا اتخذت من الآدمیین وزیراً وأخاً ووصیاً من بعدک؟.

فقلت: إلهی ومَن اتّخذ؟ تخیّر لی أنت یا إلهی.

فأوحی الله إلیَّ: یا محمد، قد اخترت لک من الآدمیین علی بن أبی طالب. فقلت: إلهی ابن عمی؟.

فأوحی الله إلیَّ: یا محمد، إن علیاً وارثک، ووارث العلم من بعدک، وصاحب لوائک لواء الحمد یوم القیامه وصاحب حوضک، یسقی مَن وَرَد علیه من مؤمنی أمتک.

ثم أوحی الله (عز وجل) إلیَّ: یا محمد، إنی قد أقسمتُ علی نفسی قَسَماً حقاً، لا یشرب من ذلک الحوض مبغضٌ لک ولأهل بیتک وذریتک الطیبین الطاهرین، حقاً أقول: یا محمد، لأدخلن

۱- لا یخفی أنَّ سند هذه الروایه عامی ولکننا أثبتناها هنا لأنها منقوله فی کتبنا المعتبره، ولأنها تصلح أن تکون حجه علی القوم لما فیها من إدحاض مدعاهم، وتقویه حجتنا.

جميع أمتک الجنه إلا مَن أبی من خلقی.

فقلت: إلهی [هل] واحد يأبی من دخول الجنه؟.

فـأوحی الله (عزّ وجـل) إلیّ: بلی، فقلت: وكيف يـأبی؟ فـأوحی الله إلیّ: يـا محمـد، اخترتک من خلقی، واخترت لک وصـياً من بعـدک وجعلته منک بمنزله هارون من موسـی إلا أنه لا نبی بعـدک، وألقيت محبته فی قلبک وجعلته أباً لولدک، فحقه بعدک علی أمتک کحقک عليهم فی حياتک، فمَن جحد حقه فقد جحد حقک، ومن أبی أن يواليه فقد أبی أن يواليک، ومَن أبی أن يواليک فقد أبی أن يدخل الجنه.

فخررتُ لله (عزّ وجل) ساجداً شكراً لما أنعم علیّ، فإذا منادياً ينادی: إرفع يا محمد رأسک، وسلنی أعطک.

فقلت: إلهی إجمع أُمتی من بعدی علی ولايه علی بن أبی طالب ليردوا جميعاً علیَّ حوضی يوم القيامه؟.

فأوحی الله تعالی إلیَّ: يا محمد، إنی قد قضيتُ فی عبادی قبل أن أخلقهم وقضائی ماضٍ فيهم لأُهلک به من أشاء وأهدی به من أشاء، وقد آتيتُه علمَک من بعدک، وجعلتُه وزيرک وخليفتک من بعدک علی أهلک وأمتک، عزيمه منی [لدخل لعله: لأدخل الجنه من أحبَّه و] لا ـ أدخـل الجنه من أَبغضه وعـاداه وأنكر ولا ـيته بعـدک، فمَن أبغضه أبغضـک، ومَن أبغضک أبغضـنی، ومَن عاداه فقد عاداک، ومَن عاداک فقد عادانی، ومن أحبه فقد أحبک، ومن

أحبك فقد أحبنی، وقد جعلت له هذه الفضیله، وأعطیتک أن أخرج من صلبه أحد عشر مهدیاً، کلهم من ذریتک من البکر البتول، وآخر رجل منهم یصلی خلفه عیسی بن مریم، یملأ الأرض عدلاً کما ملئت منهم، ظلماً وجوراً، أُنجی به من الهلکه، وأهدی به من الضلاله، وأبرِئ به من العمی، وأشفی به المریض. فقلت: إلهی وسیدی متی یکون ذلک؟.

فأوحی الله (جلَّ وعز): یکون ذلک إذا رفع العلم، وظهر الجهل، وکثر القراء، وقل العمل، وکثر القتل، وقل الفقهاء الهادون، وکثر فقهاء الضلاله والخونه، وکثر الشعراء، واتخذ أُمتک قبورهم مساجد، وحلیت المصاحف، وزخرفت المساجد، وکثر الجور والفساد، وظهر المنکر وأمر أمتک به، ونهوا عن المعروف، واکتفی الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، وصارت الأمراء کفره، وأولیاؤهم فجره، وأعوانهم ظلمه، وذوی الرأی منهم فسقه، وعند ذلک ثلاثه خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزیره العرب، وخراب البصره علی ید رجل من ذریتک یتبعه الزنوج، وخروج رجل من ولد الحسین بن علی، وظهور الدجال یخرج بالمشرق من سجستان، وظهور السفیانی.

فقلت: إلهی ومتی یکون بعدی من الفتن؟.

فأوحی الله إلیَّ وأخبرنی ببلاء بنی أمیه، وفتنه ولد عمی وما یکون وما هو کائن إلی یوم القیامه، فأوصیت بذلک ابن عمی

حين هبطت إلى الأرض وأديت الرساله، ولله الحمد على ذلك كما حمده النبيون وكما حمده كلُّ شيء قبلى وما هو خالقه إلى يوم القيامه)(۱).

(۳) وروى الشيخ الأقدم على بن إبراهيم القمى عن أبيه، عن سليمان بن مسلم الخشاب، عن عبد الله بن جريح المكى، عن عطا بن أبى رياح، عن عبد الله بن عباس قال: حججنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حَجّه الوداع، فأخذ بحلْقه باب الكعبه، ثم أقبل علينا بوجهه فقال:

(ألا أخبركم بأشراط الساعه؟.

وكان أدنى الناس منه يومئذٍ سلمان (رحمه الله عليه). فقال: بلى يا رسول الله. فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

إنَّ من أشراط الساعه: إضاعه الصلوات، واتباع الشهوات، والميل إلى الأهواء، وتعظيم أصحاب المال، وبيع الدين بالدنيا، فعندها يذوب قلب المؤمن فى جوفه كما يذاب الملح فى الماء مما يرى من المنكر فلا يستطيع أن يغيره.

قال سلمان: وإنَّ هذا لَكائنٌ يا رسول الله؟!.

۱- كمال الدين/ ص ۲۵۰/ باب۲۳/ ح ۱.

قال:

إى والذى نفسى بيده يا سلمان؛ إن عندها يليهم أُمراء جَوَره، ووزراء فسقه، وعرفاء ظلمه، وأمناء خونه.

فقال سلمان: وإنَّ هذا لَكائنٌ يا رسول الله؟!.

قال صلى الله عليه وآله وسلم:

إى والذى نفسى بيده يا سلمان، إنَّ عندها يكون المنكر معروفاً، والمعروف منكراً، ويُؤتمن الخائن، ويخون الأمين، ويصدَّق الكاذب، ويكذَّب الصادق.

قال سلمان: وإنَّ هذا لَكائنٌ يا رسول الله؟!.

قال صلى الله عليه وآله وسلم:

إى والذى نفسى بيده يا سلمان، فعندها تكون إماره النساء، ومشاوره الإماء، وقعود الصبيان على المنابر، ويكون الكذب طُرَفاً، والزكاه مغرماً، والفَىْء مغنماً، ويجفو الرجل والديه ويبرُّ صديقه، ويطلع الكوكب المذنب.

قال سلمان: وإنَّ هذا لَكائنٌ يا رسول الله؟!. قال صلى الله عليه وآله وسلم:

إى والذى نفسى بيده يا سلمان، وعندها تشارك المرأه زوجها فى التجاره، ويكون المطر قيظاً، ويغيظ الكرام غيظاً، ويُحتقر الرجل المعسر، فعندها تقارب الأسواق إذ قال هذا: لم أبع شيئاً، وقال هذا: لم أربح شيئاً فلا ترى إلا ذامّاً لله.

قال سلمان: وإنَّ هذا لَكائنٌ يا رسول الله؟!. قال صلى الله عليه وآله وسلم:

إى والذى نفسى بيده يا سلمان، فعندها يليهم أقوام إن تكلَّموا قتلوهم، وإن سكتوا استباحوا حقَّهم، لَيستأثرون أنفسهم بفيئهم، ولَيطأون حرمتهم، ولَيسفكنَّ دماءهم ولَيملأنَّ قلوبهم دغلا ورُعباً، فلا تراهم إلا وجلين خائفين مرعوبين مرهوبين.

قال سلمان: وإنَّ هذا لَكائنٌ يا رسول الله؟!.

قال صلى الله عليه وآله وسلم:

إی والذی نفسی بیده یا سلمان، إنَّ عندها یؤتی بشیء من المشرق وشیء من المغرب یلون أُمتین فالویل لضعفاء أمتی منهم والویل لهم من الله، لا یرحمون صغیراً ولا یوقرون کبیراً ولا یتجاوزون من مسیء، جثتهم جثه الآدمیین وقلوبهم قلوب الشیاطین.

قال سلمان: وإنَّ هذا لَكائنٌ يا رسول الله؟!.

قال:

إی والـذی نفسی بیـده یا سـلمان، وعندها یکتفی الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، ویُغار علی الغلمان کما یُغار علی الجاریه فی بیت أهلها، وتشبّه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال، ولَترکبنَّ ذواتُ الفروج السروجَ فعلیهن من أُمتی لعنه الله.

قال سلمان: وإنَّ هذا لَكائنٌ يا رسول الله؟!. فقال:

إی والذی نفسی بیده یا سلمان، إن عندها تُزخرف المساجد کما تزخرف البِیَع والکنائس، وتُحلَّی المصاحف، وتُطوَّل المنارات، وتکثر الصفوف بقلوب متباغضه وألسن مختلفه.

قال سلمان: وإنَّ هذا لَكائنٌ يا رسول الله؟!. قال:

إی والذی نفسی بیده، وعندها تُحلَّی ذکور أُمتی بالذهب، ویلبسون الحریر والدیباج ویتخذون جلود النمور صفافاً.

قال سلمان: وإنَّ هذا لَكائنٌ يا رسول الله؟!. قال:

إی والذی نفسی بیده یا سلمان، وعندها یظهر الربا، ویتعاملون بالعینه والرشی، ویوضع الدین وتُرفع الدنیا.

قال سلمان: وإنَّ هذا لَكائنٌ يا رسول الله؟!. قال:

إی والذی نفسی بیده یا سلمان، وعندها یکثر الطلاق فلا یقام لله حدٌّ ولن یضروا الله شیئاً.

قال سلمان: وإنَّ هذا لَكائنٌ يا رسول الله؟!. قال:

إی والذی نفسی بیده یا سلمان، وعندها تظهر القینات والمعازف، ویلیهم أشرار أُمتی,

قال سلمان: وإنَّ هذا لَكائنٌ يا رسول الله؟!. قال صلی الله علیه وآله وسلم:

إی والذی نفسی بیده یا سلمان، وعندها تحجّ أغنیاء أمتی للنُزهه وتحجّ أوساطها للتجاره، وتحجّ فقراؤهم للریاء والسمعه، فعندها یکون أقوام یتعلمون القرآن لغیر الله، ویتخذونه مزامیر، ویکون أقوام یتفقهون لغیر الله، وتکثر أولاد الزنا، ویتغنون بالقرآن، ویتهافتون بالدنیا.

قال سلمان: وإنَّ هذا لَكائنٌ يا رسول الله؟!. قال صلی الله علیه وآله وسلم:

إی والذی نفسی بیده یا سلمان، ذاک إذا انتُهکت المحارم، واکتُسبت المآثم، وتسلط الأشرار علی الأخیار، ویفشو الکذب وتظهر اللجاجه، وتفشو الفاقه، ویتباهون فی اللباس، ویمطرون فی غیر أوان المطر، ویستحسنون الکوبه والمعازف، وینکرون

الأمر بالمعروف والنهی عن المنكر حتی یكون المؤمن فی ذلک الزمان أذلّ من الأَمَه ویظهر قرّاؤهم وعُبّادهم فیما بینهم التلاوم، فأولئک یُدعون فی ملكوت السموات الأرجاس والأنجاس.

قال سلمان: وإنَّ هذا لَكائنٌ یا رسول الله؟!. فقال:

إی والذی نفسی بیده یا سلمان، فعندها لا یحضّ الغنی علی الفقیر حتی إن السائل یسأل فیما بین الجمعتین لا یصیب أحداً یضع فی كفه شیئاً.

قال سلمان: وإنَّ هذا لَكائنٌ یا رسول الله؟!. قال صلی الله علیه وآله وسلم:

إی والذی نفسی بیده یا سلمان، عندها یتكلم الرویبضه.

فقال: وما الرویبضه یا رسول الله فداک أبی وأمی؟. قال:

یتكلم فی أمر العامه مَن لم یكن یتكلم، فلم یلبثوا إلا قلیلاً حتی تخور الأرض، خوره فلا یظن كل قوم إلا أنها خارت فی ناحیتهم، فیمكثون ما شاء الله ثم ینكتون فی مكثهم فتلقی لهم الأرض أفلاذ كبدها ذهباً وفضه، ثم أومأ بیده إلی الأساطین فقال: مثل هذا فیومئذٍ لا ینفع ذهب ولا فضه)، فهذا معنی قوله: فقد جاء أشراطها(۱).

(۴) وارتأینا أن ننقل فی آخر المطاف كلام الشیخ المفید (رحمه الله تعالی) فی فتن آخر الزمان التی عبّر عنها ب(علامات لزمان قیام القائم المهدی علیه السلام) لأنها

۱- تفسیر القمی / ج۲/ ص۳۰۳.

وإن لم يكتبها بلفظ الفتن، ولكنها فى الواقع تعبِّر عن نوعٍ من الفتن الطبيعيه والعسكريه والاجتماعيه والسياسيه التى تصيب البشريه فى بدايات ظهوره (عجل الله فرجه الشريف).

قال الشيخ المفيد (قدس الله تعالى سره القدوسى): (قد جاءت الأخبار بذكر علامات لزمان قيام القائم المهدى عليه السلام وحوادث تكون أمام قيامه، وآيات ودلالات، فمنها: خروج السفيانى، وقتل الحسنى، واختلاف بنى العباس فى الملك الدنياوى، وكسوف الشمس فى النصف من شهر رمضان، وخسوف القمر فى آخره على خلاف العادات، وخسفٌ بالبيداء، وخسف بالمغرب، وخسف بالمشرق، وركود الشمس من عند الزوال إلى وسط أوقات العصر، وطلوعها من المغرب، وقتل نفس زكيه بظهر الكوفه فى سبعين من الصالحين، وذبح رجل هاشمى بين الركن والمقام، وهدم سور الكوفه، وإقبال رايات سود من قبل خراسان، وخروج اليمانى، وظهور المغربى بمصر وتملّكه للشامات، ونزول الترك الجزيره، ونزول الروم الرمله، وطلوع نجم بالمشرق يُضىء كما يضىء القمر، ثم ينعطف حتى يكاد يلتقى طرفاه، وحُمره تظهر فى السماء وتنتشر فى آفاقها، ونار تظهر بالمشرق طولاً ـ وتبقى فى الجو ثلاثه أيام أو سبعه أيام، وخلع العرب أعنتها وتملّكها البلاد وخروجها عن سلطان العجم، وقتل أهل مصر أميرهم، وخراب الشام، واختلاف ثلاث رايات فيه، ودخول رايات قيس والعرب إلى مصر، ورايات كنده إلى خراسان، وورود خيل من قِبَلِ المغرب حتى تُربط بفناء الحيره، وإقبال رايات سود من المشرق نحوها، وبثق فى الفرات حتى يدخل الماء أزقّه

الکوفه، وخروج ستین کـذاباً کلهم یـدَّعی النبوه، وخروج اثنی عشـر رجلاً من آل أبی طالب کلهم یدَّعی الإمامه لنفسه، وإحراق رجل عظیم القدر من شیعه بنی العباس بین جلولاء وخانقین، وعقد الجسر مما یلی الکرخ بمدینه السلام، وارتفاع ریح سوداء بها فی أول النهـار ؛ وزلزله حتی ینخسـف کـثیر منهـا، وخـوف یشـمل أهـل العراق، وموت ذریع فیه، ونقص من الأنـفس والأمـوال والثمرات، وجراد یظهر فی أوانه وفی غیر أوانه، حتی یأتی علی الزرع والغلاّت، وقلّه ریع لما یزرعه الناس، واختلاف صـنفین من العجم، وسـفک دمـاء کثیره فیمـا بینهم، وخروج العبیـد عن طـاعه سـاداتهم وقتلهم موالیهم، (ومسـخ لقوم) من أهل البـدع حتی یصـیروا قرده وخنـازیر، وغلبه العبیـد علی بلاد السادات، ونـداء من السـماء حتی یسـمعه أهل الأرض کلُّ أهل لغه بلغتهم، ووجهٌ وصدرٌ یظهران من السماء للناس فی عین الشمس، وأموات یُنشرون من القبور حتی یرجعوا إلی الدنیا فیتعارفون فیها ویتزاورون.

ثم یختم ذلـک بـأربع وعشـرین مطره تتصـل فتحیی بهـا الأرض من بعـد موتها وتعرف برکاتها، وتزول بعـد ذلک کل عاهه عن معتقـدی الحق من شـیعه المهـدی علیه السـلام، فیعرفون عنـد ذلـک ظهوره بمکه فیتوجهون نحوه لنصـرته؛ کمـا جاءت بـذلک الأخبار.

ومن جمله هـذه الأحـداث محتومه ومنهـا مشترطه، والله أعلم بما یکون، وإنما ذکرناها علی حسب ما ثبت فی الأصول وتضـمنها الأثر المنقول، وبالله نستعین وإیاه نسأل التوفیق)(۱).

۱- الإرشاد / الشیخ المفید / ج۲/ ص۳۶۸.

النحو الثانی: الفتنه فی الدين

اشاره

عندما قرأنا روايات التمحيص وتفحَّصناها جيداً، وجدناها تتحدث عن الفتنه الأشد التی تصيب الناس فی آخر الزمان، وهی أشد من جميع الفتن السياسيه والاجتماعيه والعسكريه والطبيعيه، لأن بهذه الفتنه تنتهی عمليه الامتحان والتمحيص، وهی الأساس للتمييز بين أنصار المهدی عجل الله فرجه الشريف وبين غيرهم.

وليس لهذه الفتنه منشأ اقتصادی، أو سياسی، أو اجتماعی، أو أی سبب عادی آخر، وإنما تعود لسبب واحد هو السبب الدينی فقط.

نعم إنَّ من الصحيح أنَّ لكل عامل من العوامل العاديه (الاقتصاديه، والسياسيه، والعسكريه، والاجتماعيه.. إلخ) تأثيره على صلاح المؤمن واستقامته، ولكنها ستكون فی آخر الزمان جميعها فی كفه واحده مجتمعه، بينما توضع فی الكفه الأخرى من ميزان الصلاح فتنهُ الدين.

فما هی تلك الفتنه التی تصيب الناسَ فی دينهم؟.

ليس من الصعب على كل من درس تاريخ الإسلام أن يعثر على التيارات الانحرافيه التی كانت تظهر بين الفَيْنه والأُخرى فی المجتمع الإسلامی، وقد تتلون بألوان وأشكال مختلفه، وربما أمكن لمؤسسی الانحراف أن يتمكنوا بتثبيت أنياب انحرافهم فی مساحه كبيره من الأتباع الذين عاصروهم، والامتداد فی مستقبل تاريخ المجتمع الإسلامی، كما نجد ذلك واضحاً فی أتباع كثير من أصحاب البدع الذين ظهروا فی تاريخ الإسلام، وما زالوا يشكلون النسبه العظمى من المسلمين.

إذن هل توجد فتنه أشد وأكبر من تلك الفتن التی مرّ بها المسلمون علی طول تاریخهم، بحیث حَرَفَت النسبه العظمی منهم عن الحق وأمالتهم إلی المناهج الأخری؟ وما هی تلک الفتنه وما نوعها؟.

إننا بمطالعتنا للأخبار التی تحدثت عن فتنه الدین فی آخر الزمان، قد وجدنا تلک الأخبار مذکوره فی المصادر الشیعیه والسنیه معاً، مما یجعلنا نقر بحقیقه هذه الفتنه.

وأنها سوف تکون فی آخر الزمان قبل ظهور الإمام عجل الله فرجه الشریف.

وقد تکلمت الأحادیثُ الشریفه عن فتنه الدین أنها تتمحور بصورتین:

فتنه الدین فی صورتها الأولی: (الابتعاد عن الدین)

ابتعاد الناس عموماً عن الدین، وعن الإسلام بحیث یتحول الدین عندهم إلی غیر حقیقته الإلهیه التی نزل بها.

ومن جمله تلک الأخبار ما رواه الصدوق (رحمه الله) فی (ثواب الأعمال وعقاب الأعمال) بسندٍ موثّق عن أبی عبد الله علیه السلام أنه قال:

(قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

سیأتی علی أُمتی زمانٌ لا یبقی من القرآن إلا رسمه، ولا من الإسلام إلا اسمه، یُسمَّون به وهم أبعد الناس منه، مساجدهم عامره وهی خراب من الهدی، فقهاء ذلک الزمان شرُّ فقهاء تحت ظل السماء، منهم خرجت الفتنه وإلیهم تعود)(١).

١- ثواب الأعمال وعقاب الأعمال / الصدوق / ص ٣٠١.

وربما أشارت إلى هذه الحاله التمرّديه عن الحق، بالابتعاد عن الله (عزّ وجل) والانصياع لمغريات الدنيا.

ما رواه الصدوق فی عقاب الأعمال بسندٍ موثق عن الصادق عليه السلام أنه قال:

(قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

سيأتی على أُمتی زمانٌ تخبُث فيه سرائرُهم، وتحسن فيه علانيتهم طمعاً فی الدنيا، لا يريدون به ما عند الله (عزّ وجل)، يكون أمرهم رياء لا يخالطه خوف، يعمّهم الله بعقاب فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجاب لهم)(۱).

وإلى هذه الفتنه أشارت الوصيه النبويه الشريفه التی رواها الطبرسی فی (مكارم الأخلاق) (فی موعظه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لابن مسعود) حيث جاء فيها:

(يا بن مسعود، الإسلامُ بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء، فمَن أدرك ذلك الزمان من أعقابكم فلا تُسلِّموا عليهم فی ناديهم ولا تشيعوا جنائزهم ولا تعودوا مرضاهم، فإنهم يستُّون بسنتكم، ويظهرون بدعواكم، ويخالفون أفعالكم فيموتون على غير ملَّتكم، أولئك ليسوا منی ولا أنا منهم.

فلا تخافنَّ أحداً غير الله، فإن الله تعالى يقول:

((أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِی بُرُوجٍ مُّشَيَّدَهٍ)).

۱- ثواب الأعمال وعقاب الأعمال/ ص۳۰۱.

ويقول:

((يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ إلى قوله وَبِئْسَ الْمَصِيرُ)).

يـا بن مسـعود، عليهم لعنه منّى ومن جميع المرسـلين والملاـئكه المقربين، وعليهم غضب الله وسوء الحسـاب فى الـدنيا والآخره، وقال الله:

((لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِى إِسْرَائِيلَ إلى قوله وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ)).

يا بن مسعود، أولئك يُظهرون الحرص الفاحش، والحسد الظاهر، ويقطعون الأرحام، ويزهدون فى الخير، قال الله تعالى:

((وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْـدَ اللّهِ مِن بَعْـدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى الأَرْضِ أُوْلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَهُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ)).

وقال تعالى:

((مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاهَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا)).

يـا بن مسـعود، يـأتى على النـاس زمـانٌ الصـابرُ فيه على دينه مثـل القابض على الجمره بكفّه، يقول لـذلك الزمان إن كان ذلك الزمان ذئباً وإلا أكلته الذئاب.

يـا بن مسـعود، علمـاؤهم وفقهـاؤهم خونه فجره، ألاـ إنهم أشـرار خلق الله وكـذلك أتباعهم، ومَن يأتيهم ويأخـذ منهم، ويُحبهم ويجالسهم، ويشاورهم أشرار خلق الله يدخلهم نار جهنم:

((صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ))، ((وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا))، ((كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ الْعَذَابَ))، ((إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ (۷) تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ))، ((كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا)).

وقيل لهم:

((ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ))، ((لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لا يَسْمَعُونَ)).

يـدَّعون أنهم على دينى وسنتى ومنهاجى وشرائعى، إنهم منى براء وأنا منهم برىء. يا بن مسعود، لا تجالسوهم فى الملأ، ولا تبايعوهم فى الأسواق، ولا تهدوهم إلى الطريق، ولا تسقوهم الماء، قال الله تعالى:

((مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ)).

يقول الله تعالى:

((وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ))(۱).

ويمكننا أن نكوِّن الصوره التاريخيه لزمان الفتن الذى يكون قريباً جداً لظهور الإمام عجل الله فرجه الشريف والمعبّر عنه فى لسان الروايات بآخر الزمان، وذلك عندما نقرأ مجموعه من الروايات الشريفه التى تحدثت عن مظاهر الابتعاد عن الدين، وما يمكن أن نسميه بفتنه الدين.. ومنها ما رواه المقدس الأردبيلى فى الكتاب المنسوب إليه الموسوم ب(حديقه الشيعه) حيث قال ما تعريبه:

۱- مكارم الأخلاق / الطبرسى / ج۲/ ص۳۴۵.

(روی سیدنا المرتضی بن الداعی الحسین الرازی (رحمه الله علیه) بسندٍ معتبر عن الشیخ المفید (رضوان الله علیه)، عن أحمد بن محمد بن الحسن بن أحمد بن الولید، عن أبیه محمد بن الحسن، عن سعد بن عبد الله، عن عبد الجبار، عن الإمام الحسن العسکری علیه السلام أنه خاطب أبا هاشم الجعفری وقال له:

یا أبا هاشم سیأتی زمانٌ علی الناس وجوهُهُم ضاحکه مستبشره، وقلوبهم مظلمه منکدره، السُنّه فیهم بِدعه والبدعه فیهم سُنّه، المؤمن بینهم محقّر والفاسق بینهم موقّر، أُمراؤهم جاهلون جائرون وعلماؤهم فی أبواب الظلمه سائرون، أغنیاؤهم یسرقون زاد الفقراء، وأصاغرهم یتقدمون علی الکبراء، وکل جاهل عندهم خبیر، وکل محیل عندهم فقیر، لا یتمیزون بین المخلص والمرتاب، ولا یعرفون الضأن من الذئاب، علماؤهم شرار خلق الله علی وجه الأرض، لأنهم یمیلون إلی الفلسفه والتصوف، وأیمُ الله إنهم من أهل العدول والتحرف، یبالغون فی حُبّ مخالفینا ویضلون شیعتنا وموالینا، فإن نالوا منصباً لم یشبعوا عن الرشاء. وإن خذلوا عبدوا الله علی الریاء، ألا إنهم قُطّاع طریق المؤمنین، والدعاه إلی نِحْله الملحدین. فمَن أدرکهم فلیحذرهم ولیصُن دینه وإیمانه. ثم قال: یا أبا هاشم هذا ما حدثنی أبی عن أبائه عن جعفر بن محمد علیهم السلام وهو من أسرارنا فاکتمه إلا عن أهله؛ ثواب الأعمال وعقاب الأعمال)(۱).

۱- حدیقه الشیعه / المقدس الأردبیلی / ص۵۹۲.

وروی الشیخ محمد بن محمد السبزواری فی جامع الأخبار، عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم أنه قال:

یأتی علی الناس زمانٌ وجوهُهُم وجوه الآدمیین، وقلوبهم قلوب الشیاطین، کأمثال الذئاب الضواری، سفَّاکون للدماء، لا یتناهون عن منکر فعلوه، إن تابعتهم ارتابوک، وإن حدَّثتهم کذَّبوک، وإن تواریت عنهم اغتابوک، السُنّه فیهم بِدعه، والبِدعه فیهم سُنّه، والحلیم بینهم غادر، والغادر بینهم حلیم، والمؤمن فیما بینهم مستضعف، والفاسق فیما بینهم مشرَّف، صبیانهم عارم، ونساؤهم شاطر، وشیخهم لا یأمر بالمعروف ولا ینهی عن المنکر، الالتجاء إلیهم خزی، والاعتزاز بهم ذل، وطلب ما فی أیدیهم فقر، فعند ذلک یحرِمهم الله قطر السماء فی أوانه، وینزله فی غیر أوانه، یسلّط علیهم شرارهم فیسومونهم سوء العذاب، ویذبحون أبناءهم ویستحیون نساءهم، فیدعوا خیارهم فلا یُستجاب لهم)(۱).

وقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

(یأتی زمان علی أُمتی أُمراؤهم یکونون علی الجور، وعلماؤهم علی الطمع، وعبادهم علی الریاء، وتجارهم علی أکل الربا، ونساؤهم علی زینه الدنیا، وغلمانهم فی التزویج. فعند ذلک کساد أُمتی ککساد الأسواق، ولیس فیها مستقیم، الأموات

۱- جامع الأخبار / السبزواری / ص۳۵۵/ ح۹۹۲ ۱.

آیسون منهم فی قبورهم من خیرهم، ولا یعیشون الأخیار فیهم، ففی ذلک الزمان الهرب خیر من القیام)(۱).

ومثل هذا ما رواه الشیخ الأقدم محمد بن إبراهیم النعمانی فی غیبته فی (باب ما روی أن القائم علیه السلام یستأنف دعاءً جدیداً وأن الإسلام بدأ غریباً وسیعود غریباً کما بدأ) بإسناده عن کامل، عن أبی جعفر علیه السلام أنه قال:

(إن قائمنا إذا قام دعا الناس إلی أمر جدید کما دعا إلیه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وإن الإسلام بدأ غریباً وسیعود غریباً کما بدأ فطوبی للغرباء)(۲).

وروی بإسناده عن أبی بصیر، عن الإمام الصادق علیه السلام أنه قال:

(الإسلام بدأ غریباً وسیعود غریباً کما بدأ فطوبی للغرباء.

فقلت: اشرح لی هذا أصلحک الله. فقال:

[مما] یستأنف الداعی منا دعاءً جدیداً کما دعا رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم)(۳).

وکذلک روی بالإسناد إلی سعد بن أبی عمر الجلاب، عن جعفر بن محمد علیه السلام أنه قال:

(إنَّ الإسلامَ بدأ غریباً وسیعود غریباً کما بدأ فطوبی للغرباء)(۴).

۱- جامع الأخبار / السبزواری / ص۳۵۶/ ح۹۹۷ ۶.
۲- الغیبه / النعمانی / ص۳۲۱/ باب۲۲/ ح۱.
۳- الغیبه / النعمانی / ص۳۲۱/ باب ۲۲/ ح۲.
۴- الغیبه / النعمانی / ص۳۲۲/ باب۲۲/ ح۴.

وروی بإسناده عن أبی بصیر قال: قلت لأبی عبد الله علیه السلام: (أخبرنی عن قول أمیر المؤمنین علیه السلام:

(إنَّ الإسلامَ بدأ غریباً وسیعود کما بدأ فطوبی للغرباء).

فقال:

(یا أبا محمد، إذا قام القائم علیه السلام استأنف دعاءً جدیداً کما دعا رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم.

قال: فقُمتُ إلیه وقبَّلتُ رأسَه وقلت: أشهدُ أنَّکَ إمامی فی الدنیا والآخره، أُوالی ولیَّک وأُعادی عدوَّک، وأنک ولیُّ الله. فقال:

رَحِمکَ اللهُ)(۱).

وروی فی جامع الأخبار عن النبی صلی الله علیه وآله وسلمأنه قال:

(یأتی علی الناس زمانٌ الصابر منهم علی دینه کالقابض علی الجمره)(۲).

وقد جاءت الروایات بهذا المعنی مستفیضه من طرق الشیعه والسنه. وهی تؤکد حقیقه التغیر الکبیر والانقلاب العکسی الذی یصیب المسلمین بابتعادهم عن الإسلام وجوهره وأصالته. بحیث تصبح مفاهیمه الصحیحه غریبه علیهم، ویکون سلوکهم العام ومظاهر حیاتهم غیر منسجمه مع ما جاء به الإسلام العزیز، بما نشاهده حالیاً فی المجتمعات الإسلامیه یمکننا أن نفهم هذه الحقیقه المره بشکل جلی.

۱- الغیبه / النعمانی / ص۳۲۲/ باب۲۲/ ح۵.

۲- جامع الأخبار / السبزواری / ص۳۵۶/ ح۹۹۶ ۵.

فتنه الدين الحق فی صورتها الثانيه: الابتعاد عن التشيع الولائی

ولو غضضنا الطرف عن كل أهوال تلك الفتن؛ فإنه سوف يبقى أمام الإنسان المسلم هول الفتنه العظمى التى أنذر منها أهل البيت عليهم السلام وحذَّروا منها وهى (فتنه الدين) التى ذكروا ضروره حدوثها قبل ظهور الإمام الغائب عجل الله فرجه الشريف، وقد أكدت رواياتهم عليهم السلام على موضوع هذه الفتنه وعلاقتها بالغيبه الطويله التى يذهب بسببها كثيرٌ من أولئك المحسوبين على التشيُّع مع مهبِّ الرياح، ويسقطوا من الميزان. ومعنى ذلك أن هذه الفتنه هى مختصه بالشيعه لا تتعداهم إلى غيرهم. وأما (لعل الأنسب: ولكن) لماذا هذه الفتنه للشيعه؟.

ولماذا يسقط كثيرٌ من الشيعه فى الامتحان والاختبار.. مع أننا نؤمن بأن التشيُّعَ إنما هو الإسلام الحقّ الذى جاء به النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وثبَّته الأئمهُ المعصومون عليهم السلام بجهادهم وبياناتهم ودمائهم؟.

ويمكنك أن تعرف الجواب على السؤال الأول مما تقدم بيانه فى بحث التمحيص حيث بيّنا أن الله (عزّ وجل) قد خطط لتاريخ البشريه أنها سوف تنتهى بطرحها الحتمى التاريخى بعصر المخلِّص المنجى الإمام المهدى عجل الله فرجه الشريف.

وذكرت الخطه الإلهيه بأن الظروف العالميه التى يظهر فيها المخلِّص تكون معتمه، مظلمه، قد امتلأت الأرض بالظلم والجور والفساد.

وهنا يأتى دور الشركاء فى عمليه التخليص التأريخيه، فتلزم الخطه الإلهيه أن يكون أولئك الشركاء قد اجتازوا جميع الامتحانات ببراعه وألمعيه وتميُّز.. لأن مثل هذا الدور المهم لا بّد وأن يقوم على أيدى مهمّين ممتازين ممحَّصين ناجحين.

وبما أن الدين الحق هو الدين الذی بلَّغه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وحمَّله أهلَ بیته المعصومین علیهم السلام... فمن الطبیعی أن ینعقد أمل الخلاص علی أتباع الحق فقط، وأن یفتش بینهم ویبحث عندهم عن الخلاص، بعدما زلَّ غیرُهم عن الحق من قبل.

ومع أنَّ الشیعه هم علی الحق باتّباعهم الحق الإلهی بالدین الکامل بقوله تعالی:

((الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَرَضِیتُ لَکُمُ الإِسْلاَمَ دِینًا))(۱).

وقد تمَّ الدینُ ورضی الله تعالی بالإسلام بعد تبلیغ النبی صلی الله علیه وآله وسلم بما أمر به فی قوله تعالی:

((یَا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَیْکَ مِن رَبِّکَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ))(۲).

وکان ذلک الأمر الخطیر هو التبلیغ بولایه علی بن أبی طالب علیه السلام.

کما روی الحاکم الحسکانی عن علی بن عبد الرحمن بن عیسی الدهقان بالکوفه قال: حدثنا الحسین بن الحکم الحبری قال: حدثنا الحسن بن الحسین العرنی قال: حدثنا حبان بن علی العنزی قال: حدثنا الکلبی عن أبی صالح عن ابن عباس فی قوله (عزّ وجل):

((یَا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَیْکَ مِن رَّبِّکَ)).

۱- الآیه ۳ من سوره المائده.

۲- الآیه ۶۷ من سوره المائده.

الآیه قال: نزلت فی علی، أمر رسول الله صلی الله علیه وآله وسلمأن یبلّغ فیه فأخذ رسول الله بید علی فقال:

(مَن کنتُ مولاه فعلیٌّ مولاه، اللهم والِ مَن والاه وعادِ مَن عاداه)(۱).

وقال السیوطی فی تفسیره الدر المنثور: أخرج ابن مردویه، وابن عساکر عن أبی سعید الخدری قال: (لمَّا نصَّب رسولُ الله صلی الله علیه وآله وسلم علیاً یوم غدیر خُمّ فنادی له بالولایه هبط جبرائیل علیه بهذه الآیه:

((الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ)))(۲).

ولکن ذلک الاتّباع لم یمنع الشیعی من الوقوع فی الفتنه والسقوط فیها، لأنَّ مجرَّد الانتماء لا یعصم الإنسان من ذلک، وإنما تعصمه الولایه التامه، والمعرفه الکامله لمحمد وآل محمد علیهم السلام، فهی المنجیه والمخلّصه والعاصمه من الفتن والأهواء.

فالولایه هی مرکز الاختبار والامتحان، وهی نقطه الانطلاق للأُفق الربانی الواسع المنفتح علی جمیع المرافق الربانیه النورانیه.

وقد جاءت الروایات المتواتره التی أکدت هذا المعنی الصحیح منها:

(۱) روی الکلینی بسندٍ صحیح عن محمد بن مسلم قال: سمعتُ أبا جعفر علیه السلام یقول: (کل مَن دان الله (عزّ وجل) بعباده یُجهد فیها نفسه ولا إمام له

۱- شواهد التنزیل / الحاکم الحسکانی / ج۱/ ص۲۵۱، وللمزید راجع کتابنا: الغدیر یتحدی التشکیک بأسانیده / الطبعه الأولی، دار البرهان / بیروت لبنان ۱۴۲۰ه ۱۹۹۹م.

۲- الدر المنثور / السیوطی / ج۲/ ص۲۵۹.

من الله فسعیُه غیر مقبول، وهو ضالّ متحیّر والله شانئ لأعماله، ومَثَلُه کمَثَل شاه ضلّت عن راعیها وقطیعها، فهجمت ذاهبه وجائیه یومها، فلما جنّها اللیل بصرت بقطیع غنم مع راعیها فحنَّت إلیها واغترَّت بها، فباتت معها فی مربضها فلما أن ساق الراعی قطیعه أنکرت راعیها وقطیعها، فهجمت متحیره تطلب راعیها وقطیعها، فبصرت بغنم مع راعیها فحنت إلیها واغترت بها فصاح بها الراعی: إلحقی براعیک وقطیعک، فأنت تائهه متحیره عن راعیک وقطیعک؛ فهجمت ذعره، متحیره، تائهه، لا راعی لها یرشدها إلی مرعاها أو یردها، فبینا هی کذلک إذ اغتنم الذئبُ ضیعتَها فأکلها، وکذلک والله یا محمد مَن أصبح من هذه الأُمه لا إمام له من الله (عزّ وجل) ظاهر عادل، أصبح ضالاً تائهاً، وإن مات علی هذه الحاله مات مِیْته کُفْرٍ ونِفاق.

واعلم یا محمد، أن أئمه الجور وأتباعهم لَمعزولون عن دین الله. قد ضلّوا وأضلّوا فأعمالهم التی یعملونها

((کَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّیحُ فِی یَوْمٍ عَاصِفٍ لاَّ یَقْدِرُونَ مِمَّا کَسَبُواْ عَلَی شَیْءٍ ذَلِکَ هُوَ الضَّلاَلُ الْبَعِیدُ))(۱).

(۲) وروی الکلینی بسندٍ صحیح عن زُراره، عن الإمام الباقر علیه السلام فی حدیث طویل قال: (ذروه الأمر، وسنامه، ومفتاحه، وباب الأشیاء، ورضا الرحمن الطاعه للإمام بعد معرفته، إن الله (عزّ وجل) یقول:

((مَّنْ یُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ وَمَن تَوَلَّی فَمَا أَرْسَلْنَاکَ عَلَیْهِمْ حَفِیظًا)).

۱- الکافی / ج۱/ ص۱۸۳/ ح۸، ومثله فی المحاسن للبرقی، کتاب عقاب الأعمال من المحاسن / الباب ۱۷ / ح۴۷ / ص۹۲، وکذلک فی الغیبه: النعمانی / الباب ۱ / ح۲ / ص۱۲۷.

أمَا لو أن رجلاً ـ قام ليله، وصام نهاره، وتصدق بجميع ماله، وحجَّ جميع دهره، ولم يعرف ولايه ولى الله فيواليه ويكون جميع أعماله بدلالته إليه، ما كان له على الله (جلّ وعز) فى ثوابه ولا كان من أهل الإيمان، ثم قال: أولئك المحسن منهم يُدخله الله الجنه بفضل رحمته)(۱).

(۳) وروى الكلينى بسندٍ صحيح عن عبد الحميد بن أبى العلاء قال: دخلت المسجد الحرام فرأيت مولىً لأبى عبد الله عليه السلام فملت إليه لأسأله عن أبى عبد الله عليه السلام فإذا أنا بأبى عبد الله عليه السلام ساجداً فانتظرته طويلاً، فطال سجوده علىّ فقُمت وصليت ركعات، وانصرفت وهو بعدُ ساجد فسألت مولاه متى سجد؟.

فقال: من قبل أن تأتينا فلما سمع كلامى رفع رأسه ثم قال:

أبا محمد! أُدنُ مِنّى.

فدنوت منه فسلَّمتُ عليه، فسمع صوتاً خلفه فقال:

ما هذه الأصوات المرتفعه؟.

فقلت: هؤلاء قومٌ من المُرجئه والقدريه والمعتزله.

فقال:

إن القوم يريدوننى فقم بنا.

۱- الكافى / ج۲/ ص۱۹/ ح۵، ورواه البرقى فى المحاسن / ج۱ / ص۲۸۷ / باب ۴۷ (باب الشرائع) / ح۴۳۰. وروى قطعه منه الشيخ المفيد فى الأمالى / ص۶۸ / المجلس الثامن / ح۴. وروى مثله العياشى فى تفسيره / ج۱ / ص۲۵۹ / ح۲۰۲. ونقله الحويزى فى تفسير نور الثقلين / ج۱ /ص۵۲۰ / ح۴۲۰. ونقله الشيخ محمد مؤمن المشهدى فى تفسيره كنز الدقائق / ج۲ / ص۵۴۴.

فقمت معه فلما أنْ رأوه نهضوا نحوه فقال لهم:

كُفّوا أنفسكم عنى، ولا تؤذونى، وتعرضونى للسلطان فإنى لستُ بمُفْتٍ لكم.

ثم أخذ بيدى، وتركهم ومضى؛ فلما خرج من المسجد قال لى:

يا أبا محمد، والله لو أن إبليس سجد لله (عزّ ذكره) بعد المعصيه والتكبر عمر الدنيا ما نفعه ذلك ولا قبله الله (عزّ ذكره) ما لم يسجد لآدم كما أمره الله (عزّ وجل) أن يسجد له؛ وكذلك هذه الأُمه العاصيه المفتونه بعد نبيها صلى الله عليه وآله وسلم وبعد تركهم الإمام الذى نصبه نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم لهم فلن يقبل الله (تبارك وتعالى) لهم عملاً، ولن يرفع لهم حسنه، حتى يأتوا الله (عزّ وجل) من حيث أمرهم، ويتوَلّوا الإمام الذى أُمروا بولايته، ويدخلوا من الباب الذى فتحه الله (عزّ وجل) ورسوله لهم.

يا أبا محمد، إنَّ الله افترض على أُمه محمد صلى الله عليه وآله وسلم خمس فرائض: الصلاه، والزكاه، والصيام، والحج، وولايتنا، فرخَّص لهم فى أشياء من الفرائض الأربعه ولم يرخص لأحد من المسلمين فى ترك ولايتنا، لا والله ما فيها رخصه)(۱).

وقد كانت الفتنه الأولى وهى بدايه الفتن بَنَت عروشها الخاويه على ردّ الولايه وغصب حقوق آل محمد عليهم السلام، وأزالتهم عن مراتبهم التى رتّبهم الله (عزّ وجل) فيها وبذلك مرق من الدين أتباع تلك الفتن، وزلّوا عن الصراط المستقيم.

۱- روضه الكافى / ج۸/ ص ۲۷۰/ ح۳۹۹.

وبما ثبته أئمه أهل البيت عليهم السلام وأصحابهم المجاهدون فقد وضحت معالم خط الانحراف عبر التاريخ الشيعی بشكل سافر لا ـ لبس فيه ولا ـ شبهه. ولم تثبت تلك الحقوق الشرعيه فی نفوس أتباع الحق، إلا بجهاد الأجيال المتقدمه علمياً وعملياً وبدماء شهداء الولايه الطاهرين.

وكان الشيعه فی مأمن من الانحراف الكبير خلال تلك العقود من الزمن.

ولكن الفتنه خبّأت قرونها فی حضن دجالی آخر الزمان عندما يظهرون بزيّ علماء الدين ويريدون أن يقلبوا الحقَّ باطلاً والباطلَ حقاً، ويغرزوا مخالبهم فی رقاب الشيعه ويمصّوا دماءهم.

وقد حذرّنا النبی صلی الله عليه وآله وسلم والأئمه الطاهرون عليهم السلام من هذه الفتنه وبينوا معالمها.. فقالوا: إنها فتنه الدين..

وأبرز معالمها أنها فِتَنٌ محيّره مُضلّه... وأن قاده تلك الفتن من الرجال المحسوبين على العلماء أو متزيين بزيّهم. فأما أنها فتنه الدين فمن ذلك:

ما رواه الصدوق بسندٍ معتبر عن أبی بصير، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال:

قال رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم: (المهديُّ من وُلْدی، اسمُه اسمی، وكنيته كنيتی، أشبه الناس بی خَلْقاً وخُلُقاً، تكون له غَيْبَهٌ وحَيْرَه حتی تضلّ الخلق عن أديانهم، فعند ذلك يُقبل كالشهاب الثاقب فيملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً)(۱).

۱- كمال الدين / ص۲۸۷/ باب۲۵/ ح۴.

وروى الصدوق بإسناده إلى على بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام قال:

(إذا فُقدَ الخامس من وُلْد السابع فالله الله فى أديانكم لا يزيلنكم أحد عنها، يا بنى:

إنه لاـ بـد لصـاحب هـذا الأـمر من غيبه حتى يرجع عن هـذا الأـمر من كـان يقول به، إنما هى محنه من الله (عزّ وجل) امتحن بها خلقه، ولو علم آباؤكم وأجدادكم ديناً أصح من هذا لا تّبعوه.

فقلت: يا سيدى وما الخامس من وُلد السابع؟.

فقال:

يا بنى عقولكم تضعف عن ذلك، وأحلامكم تضيق عن حمله ولكن إن تعيشوا فسوف تدركوه)(١).

وروى الصدوق بإسناده عن عبد العظيم بن عبد الله الحسنى (رضى الله عنه)، عن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام، عن أبيه عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

(للقائم منّا غيبه أمـدُها طويل كأنى بالشـيعه يجولون جَوَلان النعم فى غيبته، يطلبون المرعى فلا يجـدونه، ألا فمَن ثبت منهم على دينه ولم يقسَ قلبُه لطول أمد غيبه إمامه، فهو معى فى درجتى يوم القيامه.

١- كمال الدين / ص٣٥٩/ باب ٣۴/ ح١.

ثم قال عليه السلام:

إنَّ القائم منَّا إذا قام لم يكن لأحد فى عنقه بيعه فلذلک تخفى ولادته ويغيب شخصه)(۱).

وروى الصدوق بإسناده إلى هانئ التمار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

(إنَّ لصاحب هذا الأمر غيبةً، المتمسک فيها بدينه کالخارط للقتاد.

ثم قال: هکذا بيده.

ثم قال:

[إن] لصاحب هذا الأمر غيبه فلْيَتَّقِ اللهَ عبدٌ وليتمسّک بدينه)(۲).

وروى النعمانى فى الغيبه بسندٍ صحيح عن معمر بن خلاد قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول:

(((آلم (۱) أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ)).

ثم قال لى:

ما الفتنه؟.

فقلت: جُعلت فداک، الذى عندنا أن الفتنه فى الدين.

فقال:

يُفتَنون کما يُفتَنُ الذهبُ.

۱- کمال الدين / ص۳۰۳/ باب۲۶/ ح۱۴.

۲- کمال الدين / ص۳۴۶/ باب۳۳/ ح۳۴.

ثم قال:

یخلصون کما یخلص الذهب)(۱).

وروی النعمانی بإسناده إلی الإمام الباقر علیه السلام قال: قال:

(إنَّ حدیثکم هذا لَتشمئزُّ منه قلوبُ الرجال، فانبذوه إلیهم نبذاً، فمَن أقرَّ به فزیدوه، ومَن أنکر فذروه، إنه لا بد من أن تکون فتنهٌ یسقط فیها کل بطانه وولیجه حتی یسقط فیها من یشق الشعره بشعرتین حتی لا یبقی إلا نحن وشیعتنا)(۲).

وروی الصدوق بإسناده إلی علی بن موسی الرضا، عن أبیه موسی بن جعفر، عن أبیه جعفر بن محمد، عن أبیه محمد بن علی، عن أبیه علی بن الحسین، عن أبیه الحسین بن علی، عن أبیه أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیهم السلام أنه قال:

(التاسع من وُلْدِک یا حسین هو القائم بالحق، المُظهِرُ للدین، والباسط للعدل.

قال الحسین: فقلت له: یا أمیر المؤمنین وإنَّ ذلک لَکائنٌ؟.

فقال علیه السلام: إی والذی بعث محمداً صلی الله علیه وآله وسلم بالنبوه، واصطفاه علی جمیع البریّه، ولکن بعد غیبه وحَیره، فلا یثبت فیها علی دینه إلا المخلصون المباشرون لروح الیقین، الذین أخذ الله (عزّ وجل) میثاقَهم بولایتنا، وکتب فی قلوبهم الإیمان وأیدهم بروح منه)(۳).

۱- الغیبه / النعمانی / ص۲۰۲/ ح۲.

۲- الغیبه / النعمانی/ ص۲۰۲/ ح۳.

۳- کمال الدین / ص۳۰۴/ باب ۲۶/ ح۱۶.

الفتنهُ محيِّرهٌ مُضلَّهٌ

فالروايات السابقه تكفيک في بيان ظلمتها، وقد روى الصدوق بسندٍ معتبر عن الحسن بن محبوب، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال: قال لي:

(لا بد من فتنه صمَّاء صيلم يسقط فيها كل بطانه ووليجه وذلک عند فقدان الشيعه الثالث من ولدى، يبكى عليه أهلُ السماء وأهل الأرض، وكل حرّى وحرّان، وكل حزين ولهفان.

ثم قال عليه السلام:

بأبي وأمي سميّ جدى صلى الله عليه وآله وسلم، وشبيهى، وشبيه موسى بن عمران عليه السلام، عليه جيوب النور، يتوقد من شعاع ضياء القدس، يحزن لموته أهل الأرض والسماء، كم من حرّى مؤمنه، وكم من مؤمن متأسف حرّان حزين عند فقدان الماء المعين، كأني بهم آيس ما كانوا قد نودوا نداءً يسمع من بعد كما يسمع من قرب يكون رحمهً على المؤمنين وعذاباً على الكافرين)(۱).

وروى أيضاً بالإسناد إلى أحمد بن زكريا قال: قال لي الرضا علي بن موسى عليه السلام:

(أين منزلک ببغداد؟.

قلت: الكرخ. قال:

أما إنه أسلمُ موضعٍ، ولا بد من فتنه صمَّاء صيلم تسقط فيها كلُّ وليجه وبطانه، وذلک عند فقدان الشيعه الثالث من وُلْدى)(۲).

۱- كمال الدين / ص ۳۷۰/ باب۳۵/ ح۳.
۲- كمال الدين / ص ۳۷۱/ باب۳۵/ ح۴.

وروى النعمانى بإسناده إلى مالك بن ضمره قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام:

(يا مالك بن ضمره كيف أنت إذا اختلف الشيعه هكذا وشبك أصابعه وأدخل بعضَها فى بعض...).

فقلت: يا أمير المؤمنين ما عند ذلك من خير. قال:

الخير كله عند ذلك، يا مالك عند ذلك يقوم قائمُنا فيُقدّم سبعين رجلًا يكذبون على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فيقتلهم، ثم يجمعهم الله على أمر واحد)(۱).

وتصل الفتنه ذِروتها فيتفل البعضُ فى وجه البعض. ونقلنا سابقاً ما رواه النعمانى عن عميره بنت نفيل عن الحسين بن على عليه السلام.

وأما قاده الفتنه، ومَن يُدير لعبةَ الانحراف، فهم قُطّاع الطريق على أيتام آل محمد عليهم السلام، وهم علماء السوء. وبالإضافه إلى ما رُوى عن أئمه أهل البيت عليهم السلام فى علماء السوء والضلال، منها ما رواه الكلينى بسندٍ معتبر عن الإمام الصادق عليه السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال:

(إنَّ من أبغض الخلق إلى الله (عزّ وجل) لَرجلين:

رَجُلٌ وكَلَه الله إلى نفسه فهو جائرٌ عن قصد السبيل مشغوفٌ بكلام بدعه، قد لَهَج بالصوم والصلاه فهو فتنهٌ لمَن افتتن به، ضالٌّ عن هَدْى مَن كان قبله، مُضلٌّ لمَن اقتدى به فى حياته وبعد موته، حمَّالُ خطايا غيرِه، رَهْنٌ بخطيئته.

۱- الغيبه / النعمانى / ص۲۰۶/ ح۱۱.

ورَجُلٌ قَمَشَ جَهْلاً فی جُهَّال الناس، عانٍ بأغباش الفتنه قد سـمّاه أشـباهُ الناس عالماً، ولم يَغْنَ فيه يوماً سالماً، بَكَّرَ فاسْتَكْثَرَ، ما قَلَّ منه خَيْرٌ ممَّا كَثُرَ، حتی إذا ارتوی من آجِنٍ، واكتنزَ من غير طائلٍ، جلس بين الناس قاضياً ضامناً لتخليص ما التبس علی غيره، وإنْ خالفَ قاضـياً سبَقَه لَمْ يَأمَنْ أنْ يَنْقُضَ حُكمَه مَنْ يأتی بَعدَه كفِعْله بمَنْ كان قَبْلَه، وإنْ نَزَلَتْ به إحدی المُبْهَمَاتِ المُعْضِلاتِ هيَّأ لهـا حَشْواً من رأيِهِ، ثُمَّ قَطَعَ به، فَهُو من لَبْس الشُّبُهـاتِ فی مِثْل غَزْلِ العَنْكَبُوتِ، لاـ يَـدری أصـاب أم أخطـأ، لا يَحْسَبُ العِلْمَ فی شیء مما أنكر، ولا يری أنَّ وراءَ ما بَلَغَ فيه مَذْهَباً.

إنْ قاسَ شيئاً بشیءٍ لم يُكذِّب نَظَرَهُ، وإن أظلَمَ عليه أمرٌ اكتَتَمَ به، لِمَا يعلَمُ من جَهْلِ نفسِهِ، لكيلا يُقالُ له: لا يعلم، ثم جَسَرَ فقَضَی فهو مفتاحُ عَشَواتٍ، رَكَّابُ شُبُهاتٍ، خَبَّاطُ جَهالاتٍ، لا يَعتذرُ مما لا يَعْلَمُ فَيَسْلَمَ، ولا يَعَضُّ فی العِلْمِ بضرْسٍ قاطعٍ فيَغْنَمَ.

يَذْری الرواياتِ ذَرْوَ الرِّيْحِ الهَشيمِ.

تبكی منه المواريثُ، وتصـرُخُ منه الـدماءُ، يُسـتحلُّ بقضـائه الفَرْجُ الحرامُ، ويُحرَّمُ بقضـائه الفَرْجُ الحلالُ، لا مَلِیءٌ بإصـدارِ ما عليه وَرَدَ، ولا هو أهلٌ لما منه فَرَطَ من ادّعائه عِلْمَ الحق)(۱).

۱- الكافی / ج۱/ ص۵۵/ باب البدع والرأی والمقاييس / ح۶.

وهناك أيضاً روايات نصَّت على دور أولئك أصحاب البدع فى آخر الزمان بحرف الدين؛ منها ما رواه الصدوق فى عقاب الأعمال فى الروايه التى تقدم ذكرها والتى جاء فيها: (سيأتى على أمتى زمانٌ لا يبقى من القرآن إلا رسمه، ولا من الإسلام إلا اسمه... فقهاء ذلك الزمان شرّ فقهاء تحت ظل السماء، ومنهم خرجت الفتنه وإليهم تعود)(١).

ومن صفات أولئك المتفقهه ما رُوى عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:

(سيأتى فى آخر الزمان علماءٌ يُزَهِّدون فى الدنيا ولا يَزْهَدون، ويُرَغِّبون فى الآخره ولا يَرْغَبون، ويَنْهَوْنَ عن الدخول على الولاه ولا يَنتهون، ويُباعدون الفقراء ويُقرِّبون الأغنياء أولئك هم الجبّارون أعداء الله)(٢).

وربما تنعكس الصوره السلبيه لأولئك قُطّاع الطريق المتزيّين بزى أهل اليقين والحق.. على مجموعه من الناس الذين يخطأون بتشخيصهم للمرض والباطل، فيعمِّمون الانحرافَ على العلماء جميعاً، لما يَرَوْن من انحراف بعضهم فيتنفَّرون من جميع العلماء. وبذلك يقعون بالانحراف الأعظم.

وربما تصف الروايه التاليه هذه الظاهره الانحرافيه فى آخر الزمان، حيث رُوى عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:

(سيأتى زمانٌ على أُمتى يَفرّون من العلماء كما يفرُّ الغنمُ عن الذئب، فإذا كان كذلك ابتلاهم الله تعالى بثلاثه أشياء: الأول:

١- ثواب الأعمال وعقاب الأعمال/ الصدوق / ص٣٠١.

٢- تنبيه الخواطر / لورام.

يرفعُ البركةَ من أموالهم، والثاني: سلَّطَ اللهُ عليهم سُلطاناً جائراً، والثالث: يخرجون من الدنيا بلا إيمان)(۱).

ولكن هل ظهرت هذه الفتنه الصمّاء الصيلم..؟

إننـا نؤمن منهجيـاً بصـعوبه تشـخيص المصـداق على تلك النصوص وغيرها، التى وردت فى علامات الظهور وأخبار المسـتقبل، ولكننـا لاـ نعـدم القرائن الكثيره التى تصـلح لرسم الخطوط العـامه لصوره المقارنه بين التنبؤات الصادقه التى ذكرها المعصومون عليهم السـلام وبين مقولاـت الفتن التى نعيش بعضـاً من فصولهـا، ولو أننا على يقين أنَّ هـذه الفصول لم تكن هى جميع فصول الفتنه وأنها قد تكون مقدماتها أو بداياتها.. وأما علم الواقع فعند الله (عزّ وجل) ولا يُطْلِعُ على غيبه أحداً إلا مَن ارتضاه(۲)

ويحتـاج بيـان الفتنه المعاصـره إلى تسـجيل جميع تفاصـيلها، ولكن بما أن ذلك يُخرجنا عن موضوع البحث إلى بحث تفصـيلى آخر يختص ببيان تفصـيلات الفتنه المعاصـره، فلـذلك فإننا نوكله إلى مَن يقوم بتلك المهمه الربانيه، ولكننا نُشـير إلى مقدمات هذه الفتنه المعاصره الداعيه إلى دين جديد.

۱- جامع الأخبار / ص۳۵۶/ ح۹۹۵ ۴.

۲- قـال تعـالى: <عَـالِمُ الْغَيْبِ فَلاـ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَـدًا (۲۶) إِلاّـ مَنِ ارْتَضَـى مِن رَّسُـولٍ فَـإِنَّهُ يَسْـلُكُ مِن بَيْنِ يَـدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا> الآيه ۲۶ ۲۷ من سوره الجن.

معالم الفتنه المعاصره

اشاره

مرت الفتنه المعاصره بمرحلتين من تاريخها الخطير، فكانت المرحله تحت عنوان (معركه التقاليد) وقد امتدت من أواخر القرن السابق(۱) وتصاعدت إلى أوجها فى العقد قبل الأخير من هذا القرن الذى عاصرناه، وقد ابتدأت فى أواخر العقد من القرن العشرين وربما يمكن تحديدها بظهور بوادر ثوره الإمام الخمينى المرحله الجديده تحت عنوان (معركه العقائد) والتى عشنا أخطر مراحلها فى السنوات العشر الأخيره.

ولم تدخل الفتنه مباشره على مذهب الحق، وإنما جاءت إلينا بعدما مرت بمرحله خطره من تاريخ الوجود الإسلامى بإطاره العام، و فى ظروف حرجه من تاريخ الأمه الإسلاميه فى خضم الصراع الإسلامى الأوروبى الذى اشتّد أُواره

۱- المقصود به القرن التاسع عشر والعشرين الميلادى. وكان تحديدنا بأخذ السنه الميلاديه لأن مؤرخى أحداث الفتنه قد استخدموا السنه الميلاديه عوضاً عن السنه الهجريه. ومع إننا نؤمن بأن هذا الاستخدام كان يمثل جزءاً مهماً من أحداث الفتنه، ولكن الضروره الفنيه المحضه هنا هى التى ألزمت البحث بالاستفاده من السنه الميلاديه.. علماً أن إشكاليتنا العلميه لم تنصب على استخدام الميلاديه نفسها وإنما على استبدال السنه الهجريه بالسنه الميلاديه وهى جزء من مؤامره تخريب الذات والتمرد على التراث الإسلامى والأصاله الصحيحه.

فی القرن الثامن عشر المیلادی فی عهد الدوله العثمانیه والدول التی حکمت إیران (والدول الأخری التی کانت تحکمها) من أواخر العهد الصفوی فالعهود التالیه له.

وعلی کل مَن یرید البحث العلمی لمعرفه جذور الفتنه، فعلیه أن لا یتغافل عن هذه المرحله المهمه من تاریخها.. أضف إلی ذلک: علیه أنْ یدرس الفتنه کجزء من الحرکه السیاسیه ضمن الصراع السیاسی الخارجی والداخلی. (أعنی الصراع الأوروبی العثمانی، والأوروبی الإیرانی، والصراع العثمانی، الإیرانی).

ومن الخطأ الکبیر حصر تفسیر أحداث الفتنه بالعوامل الفکریه المجرده عن العوامل المؤثره الأخری، کالسیاسیه والاجتماعیه والعسکریه وغیرها، فمن المقطوع به أن لکل تلک العوامل مدخل بحجوم مختلفه التأثیر علی إیجاد فصول الفتنه وتعمیقها، أو إخراجها بالإطار الخاص التی ظهرت به فی مرحله معینه من تاریخها و تمیزت به عن سائر المراحل الأخری.

ولا یخصّ نا فی بحثنا الحالی التعرّض إلی کل خصوصیات الفتنه وجذورها وتاریخها، وإنما نؤکد علی أن هذه الفتنه جاءتنا بعد التفاته مقصوده من مؤجّجیها والمستفیدین منها، بعدما کان المذهب الحق فی مَ أمَنٍ منها، حیث تکسَّرت جمیعُ مخططات الماسونیه وغیرها علی أبواب مذهب أهل البیت علیهم السلام، وکان سبب ذلک الانکسار والانهزام لأصحاب الفتنه یعود إلی قوه ومتانه مبانی مذهب أهل البیت علیهم السلام وأنه مؤسَّسٌ علی قواعد علمیه متینه، لم یتمکن المنحرفون والمشککون بالنیل منه.

وزياده على ذلک فکان للمواقف الأصيله للشيعه، ومقاومتهم للاستکبار وأطماعه دورٌ کبير فی تأجيج النار فی بيوت آل محمد عليهم السلام.

ولذلک کانت مظاهر الفتنه عندنا غير واضحه کما هی عند غيرنا، فإن لقصريه المده التاريخيه، وقوه مبانی العقيده، واستماته رجال الشيعه وأبطالهم بالدفاع عن حياض العقيده، ووضوح الرؤيه وغيرها من الأسباب الغيبيه والطبيعيه العديده التی کانت موانعَ أمام فتنه الضالّين المُضلّين.

وليس معنی ذلک هو حصر دواعی الفتنه بالسبب الخارجی فقط، وإنما کان لبعض دواعی الانحراف الذاتيه أثر غير کبير فيها، وإنما أهملناه أو کِدنا نهمله، لأنه فی الواقع يعود بحرکته إلی الانفعال غير المقصود، والتأثيرالّلا مباشر بالعقل الجمعی الذی أوجدته الفتنه بالتشکيک بالأصاله والانحراف عن الصراط المستقيم.

فإننا علی يقين أن الفتنه لم تظهر من تناقضات الذات فی الفکر الإمامی، ولکن ربما يمکن نسبه بعض فصول الفتنه إلی تلک التناقضات فی الفکر غير الإمامی، لأن بعض الاستجابات العلميه التی رافقت فصول الفتنه لم تتحرک ضمن خطه الفتنه وإنما زامنتها فی فتره عوده الوعی، ومحاسبه الذات ودراسه العقل الموروث طبق الأُسس العلميه المجرده عن الذات.

أما مبانی المذهب الحق، فکانت بعيده عن مسرح تلک الأحداث، لأنها قد بُنيت علی أُسس علميه متينه لا يمکن للعقل ولا للعلم أن يوجد أيَّه خدشه فيها ولله تعالی الحمد.

ونتيجه هـذه المقـدمات الصـحيحه، فقـد كـان لزامـاً الإقرارُ بعـدم وجود دوافع علميه تحرك تلك الأحـداث بيننا، وإنما تختفى وراءها يدٌ دخيله جاءت من ظُلُمات بعثتها أطماع الآخرين الذين عناهم الله تعالى بقوله:

((وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ...))(۱).

ومن الخطأ بمكان نسبه الفتنه إلى جماعه أو شـخص والاكتفاء بهذا الحصر اللا علمى، بل إن للفتنه رجالاً وروّاداً كباقى الأعمال الكبيره التى تحدث فى الدنيا، وإنْ يمكن أنْ يكون لبعضهم دورٌ أكبر وأهم من الآخرين فى ذلك العمل، أو تلك المهمه، لكن يبقى الحكم على المجموع المركب من جميع أولئك الفاعلين لذلك العمل وذلك الحدث.

وهكذا الحكم على الفتنه المعاصره فلا يمكننا حصر فاعلها بشخص أو جماعه وإنما اشترك فيها كثيرٌ من المنحرفين على طول تاريخ الفتنه الماضى والمعاصر.. .

نعم! قـد كان لبعض روّادها الـدور الأكبر فى التنظير لها، والتخطيط لها بما يمكن أن يقال، بأنها قـد صـيغت على يـديه وإن كان أكثر ما قاله سرقه من شيوخه الذين سبقوه بالتأسيس للفتنه، ولكنه قد يكون حظى بدور الدّجال الذى خدع الناس بتشكيكاته وشبهاته. حتى إنه حاول أنْ يخدعهم بأنه هو مؤسس الفتنه ومبدعها ليضفى على نفسه هاله من القدره الذاتيه التى لا يمتلكها.

۱– الآيه ۶۰ من سوره الأنفال.

ولا نريد فى هذه العجاله أكثر من تسجيل معالم الفتنه المعاصره ووضع النقاط على الحروف، والنطق قبل الاستنطاق.

وكان أهم أساس ابتنت عليه الفتنه هو نشر التشكيك على الملأ وإدخاله فى قلوب العامه غير المتخصصين.

وقد شمل التشكيكُ الانحرافى كلَّ ثابت صحيح قامت عليه الأدله والبراهين العلميه.

ولم يكن التشكيك وحده هو المقصود من هذه الهجمه الظالمه، وإنما كان وراء ذلك هو قلب الحقائق وتصحيح الباطل والإتيان بدين جديد.

ولذلك فإننا نحذّر من تسميه هذا المنهج بالمنهج التشكيكى، ونعدّ ذلك خطأً لا يمكن التسامح معه، لأن أصحاب هذا المنهج لم يكونوا من قصدهم هو التشكيك حسب، وإنما كان منهجهم بالتشكيك يعد المرحله الأولى من معركه العقائد التحريفيه، فأن أمكنهم لا سمحَ الله تعالى أن يبثوا سمومهم فحينئذٍ فإنهم سوف ينتقلون إلى المرحله الثانيه وهى مرحله (الإلغاء) للحق والصواب وإبداله بالباطل.

والطريف وليس غريباً أنهم لم يتوجّهوا بحركتهم التحريفيه إلى أصحاب الاختصاص من العلماء والمفكرين الإلهيين، لأنهم كانوا يائسين من الحصول على مبتغاهم من الفتنه؛ وذلك يعود لما قلناه سابقاً من أنَّ مسلَّمات المذهب الحق قد ابتنت على أُسس علميه متينه يستحيل أن تتزلزل بشُبَهٍ ساذجه تحدثتها ألسنهُ رجال سابقين فى التاريخ من أمثال ابن تيميه ومحمد بن عبد الوهاب.

ولذلک کانت ساحه الخطاب والتوجیه موجّهاً إلی الشباب، وأصحاب الحرف من غیر أصحاب الاختصاص.. وقد زوّقوا دعواتهم ببعض المغریات باسْم الدین، فأحَلُّوا لهم کثیراً مما تسالم علیه الفقهاءُ مما هو محرَّمٌ فی الدین.

من أمثال سماع الموسیقی والغناء المحرَّم، واستمناء المرأه، وعدم وجوب ستر عورتها، وعدم حرمه نظر المماثل، وجواز التجزؤ بالتقلید، بالإضافه إلی عدم وجوب تقلید الأعلم، بالإضافه إلی عدم شرط الحیاه. وفحوی هذا المرکب أنه یمکن للإنسان أن یعمل کلَّ شیءٍ معتمداً علی فتوی شاذه من فقیه حیٍّ أو میّت. وهذا ما لم یقل به أحد من علماء الشیعه، لا من الأولین ولا من الآخرین.

وکان التشکیک والرفض والإلغاء کله مدروساً. سواء أکان من حیث العرض أم المناسبه، ومَن یطرح ولمن یُطْرح.

ولم یقتصر علی شخص ولا علی جماعه.. وکذلک لم یقتصر علی مسأله أو عقیده أو مبدأ.. بل شملوا کلَّ شیء بشمولیه جمیع مسلَّمات العقیده الشیعیه والفقه الشیعی.

وسمَّوا بعض مراحل تلک المعرکه العقائدیه ب(اقتحام المسلَّمات) و(صراع الوعی واللاوعی). وهناک عناوین کثیره وقع التشکیک فیها أو رفضها. ویقع علی رأسها المسلّمه القائله:

إن المسلّمات الشیعیه فی العقائد والتاریخ وغیرها مبتنیه علی البرهان والدلیل.. ومن ذلک المنطق هجموا علی المقدسات لیلاً، لیجرِّؤوا جَهَلَه القوم علی رَفْض الحق تحت ذریعه البحث عن الحقیقه.

ومن تلك العناوين: إنكارهم فضائل ومقامات أهل البيت عليهم السلام ونسف تاريخ الظالمين لهم الأسود وإبداله بعنوان: إنَّ اتّباعَهم عملٌ صحيح يمكن للإنسان أن يسلكه ليُوصله إلى رضوان الله تعالى.

ومن تلك العناوين: مناقشه عصمه الأنبياء عليهم السلام وقد شوَّهوا صورتَهم القرآنيه المقدسه وأظهروهم بمظهر البشر العاديين الذين يمكنهم أن يخطأوا، ويمكن للخطيئه أن تصدر من أى واحد منهم!!.

وهكذا نسبوا الكبائر والألفاظ غير المناسبه إلى الأئمه المعصومين عليهم السلام وعلى رأسهم أمير المؤمنين عليه السلام.

ومن تلك العناوين: إنكارهم الإمام المهدى (عجّل الله تعالى فرجه) وأنه خرافه لم يعرفها أصحاب الإمام العسكرى عليه السلام وإنما اختلقها الصدوق والطوسى ومن جاء بعدهم!!.

ومن تلك العناوين: إنكارهم النص على الأئمه عليهم السلام والعصمه لهم.

ومن تلك العناوين: إنكارهم ظلامات الزهراء h وما جرى عليها من عظائم المِحَن.. وإنما كان بينها وبين القوم أَزْمَه انجلت بزياره الشيخين لها وانتهى كل شيء!!.

ومن تلك العناوين: إنكارهم الشفاعه الخاصه التى أعطاها الله تعالى لمحمد وآل محمد المعصومين عليهم السلام.

و منها: التشكيك والإنكار لما ورد عنهم عليهم السلام من الأُمور الغيبيه.

ومن تلک العناوین: رفض الحظر الشیعی علی العمل بالقیاس والاستحسان!! ومن ذلک التجرّء علی بقیه الله الأعظم وانتحال شخصیته.. وانتحال شخصیه شخصیات الظهور، کالیمانی والحسنی والحسینی وغیرهم.

والعناوین التفصیلیه کثیره، والاسترسال بذکرها یحتاج إلی مجال أوسع من هذه العجاله، بالإضافه إلی ضروره الاستشهاد بأقوال القوم علی کل عنوان منها لتتم المناقشه العلمیه. وبما أننا آلینا علی أنفسنا أن لا ـ نتعرّض فی هذا البحث إلی ذکر الأسماء والمسمیات لسبب علمی محض، حیث أردنا مناقشه الفکره المجرده فحسب، دون التعرض إلی أشخاص قائلیها لیکون البحث أوقع فی المناقشه وأبعد عن الحساسیه الذاتیه. بالإضافه إلی أنَّ الموضوع لیس بکراً أبداً، فقد کتب مجموعهٌ من أجلَّه العلماء والباحثین کُتُباً کثیرهً تعرَّضوا إلی تلک الأقوال ومصادرها مع توثیقها بالشکل العلمی ومناقشتها تفصیلاً؛ وبما کتبوه کفایه لمَن ألقی السمع وهو شهید.

((لِمَنْ کَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَی السَّمْعَ وَهُوَ شَهِیدٌ)).

ما هو الحل؟ وکیف الخلاص من الفتنه؟

اشاره

وهل حُتِّم علی مَن یکونون فی آخر الزمان أن یعیشوا الفتنه برغم أُنوفهم، ویعانون من أهوالها دون أن یتمکنوا من النجاه منها؟.

وإذا کانوا کذلک، فکیف یستحقون العقاب، مع أن التشیع یرفض نظریه الجبر، ویُقبِّح العقاب علی المعصیه الخارجه عن القدره والإراده، ولذلک فهو یشترط القدره بالتکلیف؟.

إنَّ من البـديهی التسـليم بمقوله قبـح العقـاب بلا إراده ولا قـدره، وإن المکلف غیرُ مجبور علی فعله، بل هو مختار بفعله، وإننا لا نؤمن بالجبر الشخصی، وکذلک لا نؤمن بالجبر الاجتماعی المطروح فی نظریات مدارس علم الاجتماع.

وعلیه فإنَّ الخطهَ الإلهیه قد وَضَـعَتْ فی جمله مخططها مشروعَ إراده الإنسان واختیاره.. ورسمت له المناهج التی یستطیع سلوکَها، لیتخلَّص بإرادته من تلک الفتن.

وقد تنوّعت السـبلُ الإلهیه للتخلص من تلک الفتن، ویمکن معرفتها بالاطلاع علی المراجع العامه التی حددتها الشـریعه المقدسه، للتحفُّظ من الوقوع فیها بشکل عام، ومع ذلک فقد أوضحت بعضُ النصوص الشریفه سُبُلًا خاصه للتخلص من هذه الفتنه ذاتها.

وتقف علی رأس قائمه أهم أنواع تلک السبل:

۱ التمسُّک بالقرآن الکریم

وقـد وصـفت روایـات المعصومین علیهم السـلام کتـاب الله المجیـد بأنه (بیان من الفتن) وأنه عصـمهٌ من الهَلَکه، وهو رُشْـدٌ من الغوایه، وأمَرَتْ بالتمسک به.

ومن جمله ذلک:

ما رواه العیاشی فی تفسیره عن الحسن بن موسی الخشاب رفعه للإمام الصادق علیه السلام قال:

(قـال رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم: القرآن هُـدیً من الضـلاله، وتبیـانٌ من العمی، واسـتقالهٌ من العثره، ونورٌ من الظُّلْمه، وضیاءٌ من الأحزان،

وعصـمةٌ من الهَلَكه، ورشـدٌ من الغوايه، وبيـانٌ من الفتن، وبلاـغٌ من الـدنيا إلى الآخره، وفيه كمال دينكم. فهـذه صـفةُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للقرآن، وما عدل أحد عن القرآن إلا إلى النار)(۱).

وروى العياشى عن أبى عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال:

(قال رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم: أيها الناس، إنكم فى زمان هدنهٍ، وأنتم على ظهر السفر، والسير بكم سريع، فقد رأيتم الليلَ والنهارَ، والشمسَ والقمرَ يُبليان كلَّ جديد، ويُقرِّبان كلَّ بعيد، ويأتيان بكل موعود، فأعدّوا الجهاز لبُعد المَفَاز.

فقام المقداد فقال: يا رسول الله ما دار الهدنه؟. قال:

دار بلاء وانقطاع، فإذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم، فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشفَّع، وماحلٌ مصدَّق، مَن جعله أمامه قـاده إلى الجنه، ومَن جعله خلفه سـاقه إلى النار، وهو الـدليل يـدل على خير سبيل، وهو كتاب فيه تفصـيل وبيان وتحصـيل، وهو الفصـلُ ليس بـالهزل، له ظهرٌ وبطنٌ، فظـاهرُه حكمةٌ، وبـاطنُه علمٌ، ظـاهره أنيـق، وبـاطنه عميـق، له تُخـوم وعلى تخـومه تخوم، لا تُحصى عجائبُه، ولا تبلى غرائبه، فيه مصابيحُ الهدى، ومنازلُ الحكمه، ودليلٌ على المعروف لمَن عرفه)(۲).

۱- تفسير العياشى/ ج۱/ ص۵/ ح۸.

۲- تفسير العياشى / ج۱/ ص۲/ ح۱.

وروى العياشى عن يوسف بن عبد الرحمن رفعه إلى الحارث الأعور قال: دخلت على أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام فقلت: يا أمير المؤمنين، إنَّا إذا كُنّا عندك سمعنا الذى نسد به ديننا، وإذا خرجنا من عندك سمعنا أشياء مختلفه مغموسه لا ندرى ما هى؟.

قال:

أَوَ قد فعلوها؟.

قال: قلت: نعم. قال:

سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: أتانى جبرئيل فقال: يا محمد، سيكون فى أُمتك فتنه.

قلت: فما المخرج منها؟.

فقال:

كتاب الله، فيه بيان ما قبلكم من خبر، وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، من ولاه من جبار فعمل بغيره قصمه الله، ومن التمس الهدى فى غيره أضلّه الله. وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم لا تزيغه الأهويه، ولا تلبسه الألسنه، ولا يخلق على الرد، ولا ينقضى عجائبه، ولا يشبع منه العلماء، هو الذى لم تكْنَه الجن إذ سمعته أن قالوا:

((إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (١) يَهْدِى إِلَى الرُّشْدِ)).

من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن اعتصم به هدى إلى صراط مستقيم، هو الكتاب العزيز الذی؛

((لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيم حَمِيدٍ)))(۱).

وروى العياشی عن الحسن بن علی عليه السلام قال:

(قيل لرسول الله (صلّی الله علیه وآله): إنَّ أُمتَک ستُفتتن، فسُئل: ما المخرج من ذلک؟.

فقال: کتاب الله العزیز الذی؛

((لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيم حَمِيدٍ)).

من ابتغی العلم فی غیره أضلَّه الله، ومن ولّی هذا الأمر من جبار فعمل بغیره قصمه الله. وهو الذکر الحکیم، والنور المبین والصراط المستقیم، فیه خبر ما قبلکم، ونبأ ما بعدکم، وحکم ما بینکم. وهو الفصل لیس بالهزل وهو الذی سمعته الجن فلم تناها أن قالوا:

((إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (١) يَهْدِی إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ)).

ولا یخلق علی طول الرد، ولا ینقضی عِبَرُهُ ولا تفنی عجائبه)(۲).

وروى العياشی عن ابن مسکان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

(مَن لم یعرف أمرَنا من القرآن لم یتنکَّب الفتن)(۳).

۱- تفسير العياشی / ج۱/ ص۳/ ح۲.
۲- تفسير العياشی / ج۱/ ص۶/ ح۱۱.
۳- تفسير العياشی / ج۱/ ص۱۳/ ح۱.

وروی البرقی فی المحاسن عن علی بن إسحاق، عن داود عن أبی عبدالله علیه السلام قال:

(مَن لم یعرف الحقَّ من القرآن لم یتنکَّب الفتن)(۱).

۲ التمسُّک بتقوی الله (عزّ وجل)

ولبـداهه هـذه الحقیقه فی حفـظ المتقین من الوقوع بالفتن، فإننی أقتصـر علی بعض الروایات الشـریفه التی أکـدت هـذا المعنی، منها:

قال أمیر المؤمنین علیه السلام فی نهج البلاغه:

(إنَّ مَن یتقِ اللهَ یجعل له مَخْرجاً من الفتن ونوراً من الظُّلَم).

وفی کتاب زید النرسی عن أبی عبد الله علیه السلام قال:

(مَن عرف الله خـافه، ومن خـاف الله حثّه الخوفُ من الله علی العمـل بطـاعته، والأخـذ بتـأدیبه فبشِّر المطیعین المتأدبین بأدب الله، والآخذین عن الله. إنه حقٌّ علی الله أن ینجیه من مضلّات الفتن)(۲).

وروی الثقه الأقـدم ابن شـعبه (رحمه الله) فی کتـابه الشـریف (تُحَـفُ العُقُـول) فی مـوعظه للإمـام الحسن المجتـبی علیه السـلام لشیعته:

(إعلموا أن الله لم یخلقکم عبثاً، ولیس بتارککم سُدیً، کتب آجالکم وقسَّم بینکم معائشکم لیعرف کل ذی لب منزلته،

۱- المحاسن / البرقی / ج۱/ ص۳۴۱/ تحت رقم ۷۰۲.

۲- کتاب الأصول السته عشر / ص۵.

وإن ما قدر له أصابه وما صرف عنه فلن يصيبه، قد كفاكم مؤنه الدنيا، وفرَّغكم لعبادته، وحثكم على الشكر، وافترض عليكم الذكر، وأوصاكم بالتقوى، وجعل التقوى منتهى رضاه، والتقوى باب كل توبه، ورأس كل حكمه وشرف كل عمل، بالتقوى فاز مَن فاز من المتقين، قال الله تبارك وتعالى:

((إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا)).

وقال:

((وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوا بِمَفَازَتِهِمْ لا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ)).

فاتقوا الله عباد الله واعلموا أنَّ مَن يتق الله يجعل له مخرجاً من الفتن، ويُسدِّده فى أمره، ويُهيئ له رشده، ويفلجه بحجته، ويبيض وجهه، ويُعطيه رغبته، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً)(۱).

وروى الشيخ الطبرسى فى الاحتجاج فى التوقيع الشريف الذى خرج للشيخ المفيد أنه (عجّل الله تعالى فرجه) قال: (إنه مَن اتقى ربَّه من إخوانك فى الدين، وأخرج ما عليه إلى مستحقيه كان آمناً من الفتنه المُبطله ومِحَنها المُظلمه المُظِلَّه)(۲).

۳ التمسک بأهل البيت عليهم السلام

فهم سُفن النجاه، مَن ركبها نجا، ومَن تخلَّف عنها غرق وهوى، واللازم لهم لاحق، والمتخلِّف عنهم زاهق. وجاءت الروايات فى هذه المعانى الجليله

۱- تحف العقول / ص۱۶۴ ۱۶۵.

۲- الاحتجاج / الطبرسى / ج۲/ ص۳۲۵.

متواتره تواتراً معنوياً لا مجال لاستقصائها فی هذه العجاله، وإنما نسجل بعض الروايات التی ذكرت أن الرجوع إليهم هو صِمَام الأمان المنجی من الفتن، لأنهم عِدْلُ القرآن الكريم، ومفِّسروه، والحجه علی الخلق، وقد عصمهم الله (عزّ وجل) من الفتن، وقد ورد كثيراً فی زياراتهم عليهم السلام قول:

(وعصمكم من الزلل، وآمنكم من الفتن).

وليس معنی عصمتهم من الفتن أنهم لا يُفتنون ولا تُصيبهم الفتنه حسب. فهذا بديهی، لأنه من لوازم معنی (وعصمكم من الزلل) ومن بديهيات لوازم العصمه، وإنما معناه إضافهً إلی ذلک أن اتّباعهم أمان من الفتن فإن الفتن لا تقرب إليهم ولا تحوم حولهم. فلذلک سوف يعمّ الأمان كلَّ مَن يلوذ بهم وهم شيعتُهم.

روی الأربلی فی كشف الغمه عن أربعين الحافظ أبی نعيم، عن علی بن أبی طالب عليه السلام قال:

(قلت: يا رسول الله أمِنّا المهدی أم من غيرنا؟.

فقال رسول الله: لا، بل مِنَّا؛ يختم الله به الدين كما فتح بنا، وبنا ينقذون من الفتن كما أنقذوا من الشرک، وبنا يؤلِّف الله بين قلوبهم بعد عداوه الفتنه إخواناً كما أَلَّف بينهم بعد عداوه الشرک، وبنا يُصبحون بعد عداوه الفتنه إخواناً كما أصبحوا بعد عداوه الشرک إخواناً فی دينهم)(۱).

۱- كشف الغمه / ج۲/ ص۴۷۳/ الرابع والثلاثون.

وروى فرات الكوفى بالإسناد إلى أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام أنه قال:

(أنا ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الحوض ومعنا عترتنا، فمَن أرادنا فليأخذ بقولنا، وليعمل بأعمالنا؛ فإنّا أهلُ البيت لنا شفاعه، فتنافسوا فى لقائنا على الحوض فإنَّا نذود عنه أعداءنا ونسقى منه أولياءنا، ومَن شرب منه لم يظمأ أبداً، وحوضنا مترع فيه مَثعبان(١) ينصبان من الجنه أحدهما تسنيم والآخر مَعين، على حافتيه الزعفران وحصباه الدر والياقوت، وإن الأمور إلى الله وليست إلى العباد ولو كانت إلى العباد ما اختاروا علينا أحداً، ولكنه يختص برحمته مَن يشاء من عباده، فاحمدوا الله على ما اختصكم به من النعم وعلى طيب المولد، فإن ذكرنا أهل البيت شفاءٌ من الوعك والأسقام ووسواس الريب، وإن حبَّنا رضا الرب، والآخذ بأمرنا وطريقتنا معنا غداً فى حظيره القدس، والمنتظر لأمرنا كالمتشحِّط بدمه فى سبيل الله، ومَن سمع واعيتنا فلم ينصرنا أكبَّه الله على منخريه فى النار.

نحن الباب إذا بُعثوا فضاقت بهم المذاهب. نحن باب حِطَّه وهو باب الإسلام مَن دخله نجا ومَن تخلَّف عنه هوى.

بنا فتح الله وبنا يختم، وبنا يمحو الله ما يشاء ويُثْبِت، وبنا يُنَزِّل الغيث، فلا يغرَّنكم بالله الغرور.

١- المثعب (بالثاء) مسيل الماء والحوض.

لو تعلمون ما لكم فى القيام بين أعدائكم، وصبركم على الأذى لقرّت أعينكم، ولو فقدتمونى لرأيتم أموراً يتمنى أحدكم الموت مما يرى من الجور، والعدوان، والإثْره، والاستخفاف بحق الله والخوف. فإذا كان كذلك فاعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تَفَرَّقوا، وعليكم بالصبر والصلاه والتقيه.

واعلموا أنَّ الله (تبارك وتعالى) يبغض من عباده المتلِّون، فلا تزولوا عن الحق، وولايه أهل الحق. فإنه مَن استبدل بنا هلك، ومَن اتَّبع أثرَنا لحق، ومَن سلك غيرَ طريقنا غرق، وإن لمحبينا أفواجاً من رحمه الله، وإن لمبغضينا أفواجاً من عذاب الله.

طريقنا القصد، وفى أمرنا الرُّشد.

أهلُ الجنه ينظرون إلى منازل شيعتنا كما يُرى الكوكب الدُّرىّ فى السماء.

لا يضلُّ من اتبعنا، ولا يهتدى من أنكرنا، ولا ينجو من أعان علينا عدَّونا، ولا يُعان من أسلمنا، فلا تخلَّفوا عنا لطمع دنيا بحطام زائل عنكم، وأنتم تزولون عنه فإنه مَن آثر الدنيا علينا عظُمت حسرته. وكذلك قال الله تعالى:

((يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ فِى جَنبِ اللَّهِ)).

سراج المؤمن معرفه حقنا، وأشد العمى من عمى من فضلنا، وناصبنا العداوه بلا ذنب، إلا إنَّا دعوناه إلى الحق ودعاه غيُرنا إلى الفتنه فآثرها علينا.

لنـا رايه الحق من استظل بهـا كنته، ومن سبق إليهـا فـاز، ومن تخلَّف عنها هلك ومن تمسَّک بها نجا، أنتم عُمَّارُ الأرض الـذين استخلفكم فيها لينظر كيف تعملون، فراقبوا الله فيما يرى منكم، وعليكم بالمحجّه العظمى فاسلكوها لا يُستبدل بكم غيركم،

((سابقوا (الأصح: سَارِعُواْ) إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ)).

فاعلموا أنكم لن تنالوها إلا بالتقوى، ومن ترک الأخذ عمَّن أمر الله بطاعته قيَّض الله.

((لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ)).

مـا بـالكم قـد ركنتم إلى الـدنيا، ورضـيتم بالضَّيم، وفرَّطتم فيما فيه عزّكم وسعادتكم وقوتكم على مَن بغى عليكم، لا من ربكم تستحيون ولا لأنفسكم تنظرون، وأنتم فى كل يوم تُضامون ولا تَنتبهون من رقـدتكم، ولا تنقضـى فترتكم، أمَا ترون إلى دينكم يبلى وأنتم فى غفله الدنيا قال الله (عزّ ذكره):

((وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللّهِ مِنْ أَوْلِيَاء ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ)))(۱).

۱- تفسير فرات / فرات بن إبراهيم الكوفى / ص۳۶۶ ۳۶۸/ تحت رقم ۴۹۹، وفى البحار ج۶۵/ ص۶۱/ ح۱۱۳.

وروی إبراهیم بن محمد الثقفی المتوفی سنه ۲۸۳ه فی کتابه الغارات بإسناده عن أمیر المؤمنین علیه السلام فی خطبته علیه السلام بعد وقعه النهروان. وقد سئل عن الفتنه فأجابه علیه السلام بجواب طویل.

فقام رجل فقال: ما هذا یا أمیر المؤمنین؟.

قال:

(هذا هکذا، یقتل هذا هذا، ویقتل هذا هذا، قطعاً جاهلیه لیس فیها هدی ولا علم یری، نحن أهل البیت منها بمنجاه ولسنا فیها بدعاه.

فقام رجل فقال: یا أمیر المؤمنین ما نصنع فی ذلک الزمان؟.

قال:

انظروا أهل بیت نبیکم فإن لَبَدوا فالْبدوا، وإن استصرخوکم فانصروهم تؤجروا، ولا تسبقوهم فتصرعکم البلیه.

فقام رجل آخر فقال: ثم ما یکون بعد هذا یا أمیر المؤمنین؟.

قال:

ثم إن الله تعالی یُفرِّج الفتن برجل منّا أهلَ البیت کتفریج الأدیم، بأبی ابن خیره الإماء یسومهم خسفاً، ویسقیهم بکأس مصبّره فلا یعطیهم إلا السیف، هرجاً هرجاً، یضع السیف علی عاتقه ثمانیه أشهر، ودَّت قریش عند ذلک بالدنیا وما فیها لو یرونی مقاماً واحداً قَدَر حَلْب شاه أو جَزْر جزور لأقبل منهم بعضُ الذی یردُّ علیهم حتی تقول قریش: لو کان هذا من ولد فاطمه

لرحمنا، فيغريه الله ببنى أُميه فيجعلهم ملعونين أينما ثُقفوا أُخذوا وقُتّلوا تقتيلاً؛

((سُنَّةَ اللَّهِ فِى الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلا)))(۱).

وفى خطبه لأمير المؤمنين عليه السلام نقلها السبط بن الجوزى فى تذكره الخواص أنه عليه السلام قال:

(أيها الناس شقوا أمواج الفتن بسفن النجاه، وعرّجوا عن طريق المنافره وضعوا تيجان المفاخره، فقد أفلح من نهض بجناح، واستسلم فارتاح، ماء آجن، ولقمه يغص بها آكلها أجدر بالعاقل من لقمه تخشى بزنبور، ومن شربه يلذ بها شاربها مع ترك النظر فى عواقب الأمور)(۲).

وروى الشيخ الصدوق فى كمال الدين قال: توقيعٌ من صاحب الزمان عليه السلام كان قد خرج إلى العَمْرى وابنه (رضى الله عنهما) رواه سعد بن عبد الله، قال الشيخ أبو عبد الله جعفر (رضى الله عنه) وجدته مثبتاً عنه (رحمه الله) والتوقيع الشريف طويل وقد جاء فيه:

وأنا أعوذ بالله من العمى بعد الجلاء، ومن الضلاله بعد الهدى، ومن موبقات الأعمال ومرديات الفتن فإنه (عز وجل) يقول:

((ألم (۱) أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لايُفْتَنُونَ)).

۱- الغارات / ج۱/ ص۱۱ ۱۳.

۲- تذكره الخواص / سبط بن الجوزى / ص۱۲۸.

کیف یتساقطون فی الفتنه، ویتردّدون فی الحَیره، ویأخذون یمیناً وشمالاً، فارقوا دینهم، أم ارتابوا، أم عاندوا الحق، أم جهلوا ما جاءت به الروایات الصادقه والأخبار الصحیحه، أو علموا ذلک فتناسَوْا ما یعلمون أن الأرض لا تخلو من حجه إما ظاهراً وإما مغموراً.

أوَ لم یعلموا انتظام أئمتهم بعد نبیهم صلی الله علیه وآله وسلم واحداً بعد واحد إلی أن أفضی الأمر بأمر الله (عزّ وجل) إلی الماضی یعنی الحسن بن علی علیه السلام فقام مقام آبائه علیهم السلام یهدی إلی الحق وإلی طریق مستقیم، کانوا نوراً ساطعاً، وشهاباً لامعاً، وقمراً زاهراً، ثم اختار الله (عزّ وجل) له ما عنده، فمضی علی منهاج آبائه علیهم السلام حذَو النعل بالنعل علی عهد عهده، ووصیه أوصی بها إلی وصیٍّ ستره الله (عزّوجل) بأمره إلی غایه، وأخفی مکانه بمشیئه للقضاء السابق والقدر النافذ، وفینا موضعه ولنا فضله ولو قد أذن الله (عزّ وجل) فیما قد منعه عنه وأزال عنه ما قد جری به من حکمه لأراهم الحق ظاهراً بأحسن حلیه وأبین دلاله، وأوضح علامه ولأبان عن نفسه، وقام بحجته؛ ولکن أقدار الله (عزّ وجل) لا تُغالب، وإرادته لا تُرد، وتوفیقه لا یُسبق، فلْیَدَعوا عنهم اتّباع الهوی ولیقیموا علی أصلهم الذی کانوا علیه، ولا یبحثوا عمَّا سُتر عنهم فیأثموا، ولا یکشفوا ستر الله (عزّ وجل) فیندموا، ولْیعلموا أنَّ الحق معنا وفینا، لا یقول ذلک سوانا إلا کذَّاب مفترٍ، ولا یدّعیه غیرنا إلا ضالّ غوی، فلیقتصروا منّا علی هذه الجمله دون التفسیر، ویقنعوا من ذلک بالتعریض دون التصریح إن شاء الله)(۱).

۱- کمال الدین / ص ۵۱۱ / ب۴۵ / ح۴۲.

وفی خبر سلمان الذی رواه الکشی بإسناده عن عبد الله بن سنان عن أبی عبد الله علیه السلام قال:

خطب سلمان فقال ثم ذکر خطبه طویله جاء فیها: فإذا رأیتم أیها الناس الفتنَ کقطع اللیل المظلم یهلک فیها الراکب الموضع والخطیب المصقع والرأس المتبوع فعلیکم بآل محمد فإنهم القاده إلی الجنه، والدعاه إلیها یوم القیامه، وعلیکم بعلی فوالله لقد سلّمنا علیه بالولاء مع نبینا، فما بال القوم؟ أحَسَدٌ؟! قد حسد قابیلُ هابیلَ، أو کفرٌ؟! فقد ارتدَّ قومُ موسی عن الأسباط، ویوشع، وشمعون، وابنی هارون شبّر وشبیر، والسبعین الذین اتهموا موسی علی قتل هارون فأخذتهم الرجفه من بغیهم، ثم بعثهم الله أنبیاء مرسلین وغیر مرسلین، فأمر هذه الأُمه کأمر بنی إسرائیل. فأین یذهب بکم ما أنا وفلان وفلان، ویحکم والله ما أدری أتجهلون؟! أم تتجاهلون؟! أم نسیتم؟! أم تتناسون؟! أَنزلوا آلَ محمد منکم منزلةَ الرأس من الجسد، بل منزله العینین من الرأس، والله لترجعُنَّ کُفّاراً یضرب بعضُکم رقابَ بعض بالسیف، یشهد الشاهد علی الناجی بالهلکه، ویشهد الناجی علی الکافر بالنجاه، إلا أنی أظهرتُ أمری، وآمنتُ بربی، وأسلمتُ بنبیی واتَّبعتُ مولای ومولی کلِّ مسلمٍ)(۱).

ولذلک فإنه سیتم الفرج الأعظم علی یدی خاتمهم (عجل الله فرجه الشریف) کما فی الأخبار المتواتره.

۱- رجال الکشی / ص۲۲ ۲۳.

۴ التمسُّک بالعلماء

روی الشیخ المفید فی الاختصاص بالإسناد عن أمیر المؤمنین علیه السلام أنه قال:

(المتعبّد علی غیر فقه کحمار الطاحونه یدور ولا یبرح، ورکعتان من عالم خیرٌ من سبعین رکعه من جاهل؛ لأن العالم تأتیه الفتنه فیخرج منها بعلمه وتأتی الجاهل فتنسفه نسفاً)(۱).

وکان طبیعیاً من ذلک أنْ أُعطی العلماءُ دورَ الحفاظ علی الإسلام حینما عبَّرت الروایات الشریفه عن الفقهاء ب(حصون الإسلام) کما روی الکلینی فی الکافی بسندٍ معتبر عن علی بن أبی حمزه قال: سمعتُ أبا الحسن موسی بن جعفر علیه السلام یقول:

(إذا مات المؤمنُ بکت علیه الملائکهُ وبقاع الأرض التی کان یعبد الله علیها، وأبوابُ السماء التی کان یصعد فیها بأعماله، وثُلم فی الإسلام ثلمه لا یسدها شیء، لأن المؤمنین الفقهاء حصون الإسلام کحصن سور المدینه لها)(۲).

وهکذا کان دور العلماء عظیماً فی مجابهه الانحراف والفتنه بتزییف البدع، فقد روی الکلینی عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم أنه قال:

(إذا ظهرت البدعُ فی أُمتی فلیُظهِر العالمُ علمَه، فمَن لم یفعل فعلیه لعنه الله)(۳).

۱- کتاب الاختصاص / الشیخ المفید.

۲- الکافی / ج۱/ ص۳۸/ کتاب فضل العلم / باب فقد العلماء / ح۳.

۳- الکافی / ج۱/ ص۵۴/ کتاب فضل العلم / باب البدع والرأی والمقاییس / ح۲.

ولم یکن الانتساب إلی العلم وحده مؤهّلاً ـ للإنسان أن یرتقی هـذا المنصب الإلهی الخطیر، وإنما کان العمل الصالح، وصدق النیه، والصلاح هو المائز بین المنتسبین إلی العلم، فبمقدار ما بُیِّن فُضِّل الصالحون منهم، فقد حذّر من أولئک الطالحین أیضاً.

من ذلک ما رواه الکلینی بسندٍ صحیح عن أبی جعفر علیه السلام أنه سُئل عن مسأله فأجاب فیها.

قال: فقال الرجل: إن الفقهاء لا یقولون هذا. فقال:

(یا ویحک! وهل رأیت فقیهاً قط؟! إن الفقیه حق الفقیه الزاهد فی الدنیا، الراغب فی الآخره، المتمسّک بسنه النبی صلی الله علیه وآله وسلم)(۱).

وروی بإسناده عن حفص بن غیاث عن أبی عبد الله علیه السلام قال:

(إذا رأیتم العالِم محبّاً لدنیاه فاتهموه علی دینکم، فإن کل مُحبٍّ لشیء یحوط ما أحبّ.

وقال صلی الله علیه وآله وسلم:

أوحی الله إلی داوود علیه السلام لا ـ تجعل بینی وبینک عالِماً مفتوناً بالدنیا فیصدَّکَ عن طریق محبتی فإن أولئک قطاع طریق عبادی المریدین، إن أدنی ما أنا صانع بهم أن أنزع حلاوه مناجاتی عن قلوبهم)(۲).

۱- الکافی / ج۱/ ص۷۰/ کتاب فضل العلم / باب الأخذ بالسنه وشواهد الکتاب / ح۸.

۲- الکافی / ج۱/ ص۴۶/ باب المستاکل بعلمه والمباهی به / ح۴.

وروی بإسناده عن السکونی عن أبی عبد الله علیه السلام قال:

(قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

الفقهاء أُمناء الرسل ما لم یدخلوا فی الدنیا.

قیل: یا رسول الله وما دخولهم فی الدنیا؟. قال:

اتّباع السلطان، فإذا فعلوا ذلک فاحذروهم علی دینکم)(۱).

وروی بإسناده عن الإمام الباقر علیه السلام قال:

(من طلب العلم لیباهی به العلماء أو یماری به السفهاء أو یصرف به وجوه الناس إلیه، فلیتبوأ مقعده من النار، إن الرئاسه لا تصلح إلا لأهلها)(۲).

وروی بإسناده عن حفص بن غیاث عن الإمام الصادق قال: قال:

(یا حفص، یُغفَر للجاهل سبعون ذنباً قبل أن یُغفَر للعالم ذنبٌ واحد)(۳).

وبهذا الإسناد قال: قال أبو عبد الله علیه السلام: (قال عیسی بن مریم (علی نبینا وآله وعلیه السلام):

ویلٌ لعلماء السوء کیف تلظّی علیهم النار)(۴).

۱- الکافی / ج ۱/ ص۴۶/ باب المستأکل بعلمه والمباهی به/ ح۵.
۲- الکافی / ج ۱/ ص۴۷/ باب المستاکل بعلمه والمباهی به / ح۶.
۳- الکافی / ج ۱/ ص۴۷/ باب لزوم الحجه علی العالم وتشدید الأمر علیه / ح ۱.
۴- الکافی / ج ۱/ ص۴۷/ باب لزوم الحجه علی العالم وتشدید الأمر علیه / ح ۲.

وروى بسندٍ صحيح عن جميل بن دراج قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

(إذا بلغت النفس هاهنا وأشار بيده إلى حلقه لم يكن للعالم توبه، ثم قرأ:

((إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوَءَ بِجَهَالَةٍ)))(۱).

ولِمَـا يحصـل عليه العلمـاء بشـكل عام من موقع مهم فى نفوس الناس لأنهم يحملون روايات أهل البيت عليهم السـلام وعلومهم التى لها وَقْعٌ خاص فى قلوب المؤمنين، فتجـذبهم نورانيه تلك العلوم والأخبار إلى أولئك العلماء، وكما أن لهـذه الحاله بالاتباع إيجابيات صـحيحه لنشر الهدى واتّباع الحق، ولكن هناك خطر كبير يحدق بأولئك المتَّبعين حينما يتبعون علماء السوء والضلاله والبـدعه انخداعاً بكلامـهم وأقوالهم الـتى قـد يُـدخلوا فيهـا كلامـ الحق وأحـاديث أهـل البيت عليهم السـلام تضـليلاً وإضـلالاً للآخرين، ولـذلك وجـدنا أهل البيت عليهم السـلام بعدما أكدوا على الحذر الشديد والإنذار من اتّباع أولئك العلماء السـيئين، فإنهم حذَّروا من السـير الأعمى وراء كل أحد، ونهوا عن اتخاذ أولئك وليجه. فقد روى الكلينى عن الإمام الباقر عليه السـلام أنه قال:

(لا تتخذوا من دون الله وليجه فلا تكونوا مؤمنين، فإن كل سبب وقرابه ووليجه وبدعه وشبهه منقطع إلا ما أثبته القرآن)(۲).

۱- الكافى / ج۱/ ص۴۷/ باب لزوم الحجه على العالم وتشديد الأمر عليه / ح۳.

۲- الكافى / ج۱/ ص۵۹/ كتاب فضل العلم / باب البدع والرأى والمقاييس/ ح۲۲.

وقد انتشر هذا الوباء فی الفتنه المعاصره حیث وجدنا کثیراً من أتباع الضلال أنهم تمسکوا بأصحاب الفتنه والبِدعه والضلاله، إما لسلامه نیاتهم هم وحسن اعتقادهم بأولئک، أو لأنَّ لأولئک القوم یداً علیهم تُعینهم علی حیاتهم وأرزاقهم، أو لأنهم اعتادوا علی طاعتهم وأُشرب حبُّ العجل فی قلوبهم، وهو کمرض الأُوَل الذین اتبعوا الباطل، وترکوا الحق الذی کان مع الإمام علی علیه السلام.

وهناک منهج انحرافی خطیر سلکه أصحاب البدع بذمِّهم الفقهاء والعلماء، وربما استفادوا لأباطیلهم ببعض الروایات التی قد تقدَّم بعضها بذم فقهاء السوء، وموَّهوا علی أتباعهم أنَّ المقصود بالذم هم الفقهاء والعلماء، لیتمکنوا بجهلهم أن یسیطروا علی أتباعهم، ویخدعوهم بأباطیلهم.. بینما قرأنا الروایات الصحیحه والکثیره التی تمدح العلماء والفقهاء وتجعلهم حصون الإسلام و ورثه النبی صلی الله علیه وآله وسلم والأئمه علیهم السلام، وإنما وقع الذمُّ علی فقهاء السوء والضلاله ویشمل هذا العنوان جمیع المنحرفین عن الصراط المستقیم ومن جملتهم أولئک أصحاب الدعاوی الباطله التی یذمون بها الفقهاء العدول (زاد الله تعالی شرفهم).

۵ التوجّه بالدعاء للنجاه من الفتن

وهذا ما نجده فی مجموعه کبیره من الأدعیه الشریفه المرویه عن أهل البیت علیهم السلام، وفیها التوسل إلی الله (عزّ وجل) لینجی المؤمن من الفتن، لأن الفتن إذا جاءت فقد تتلبس علیه لشباهه الشبهه بالحق، فیدعو الله (تبارک وتعالی) لیعرّفه الحق حقاً فیتبعه، والباطل باطلاً فیجتنبه، ولا یجعله علیه متشابهاً، فیتبع هواه بغیر هدًی منه تعالی. وسوف یأتیک زیاده بیان إن شاء الله تعالی.

۶ معرفه أسباب الفتنه

وكأسلوب وقائى فقد جاءتنا الأخبار الشريفه التى نسبت الفتنه لأسبابها.

فقد جاء فى نهج البلاغه عن أمير المؤمنين عليه السلام، وكذلك فى الكافى الشريف بسندٍ صحيح عن الإمام الباقر عليه السلام قال:

(خطب أمير المؤمنين عليه السلام الناس فقال:

أيها الناس، إنما بَدْءُ وقوع الفتن أهواءٌ تُتَّبع وأحكام تُبتدَع، يُخالَف فيها كتابُ الله، يتولى فيها رجال رجالاً.

فلو أن الباطل خلص لم يخفَ على ذى حِجى، ولو أن الحق خلص لم يكن اختلاف، ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيُمزجان فيجيئان معاً فهنالك استحوذ الشيطان على أوليائه، ونجا الذين سبقت لهم من الله الحسنى)(۱).

فأهم أسباب الفتنه هو عدم الانسياق ضمن الحدود التى شخَّصتها الشريعهُ المقدسه للإنسان وتعدى تلك الحدود الإلهيه باتّباع الأهواء والمقاييس الذاتيه حسب ما يشتهى ويريد.

وقد حصَّنت الشريعهُ الإنسانَ المؤمن من تلك الأسباب المُهلكه حينما حرَّمت اتّباع الهوى وأوضحت سُبُلَه.. فقاومت البدعه ومنعت من استخدام الطرق الموصله إلى البدعه.

۱- الكافى / ج۱/ ص۵۴/ باب البدع والرأى والمقاييس / ح۱.

أما البدعه...

فقد روی الکلینی بإسناده عن الفضل بن شاذان رفعه عن أبی جعفر وأبی عبد الله علیهما السلام قالا:

(کلُّ بدعه ضلاله، وکل ضلاله سبیلها إلی النار)(۱).

وروی بإسناده عن عبد الرحیم القصیر عن أبی عبد الله علیه السلام قال: (قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

کل بدعه ضلاله وکل ضلاله فی النار)(۲).

وروی بإسناده عن عمر بن قیس عن أبی جعفر علیه السلام قال: (سمعته یقول:

إن الله (تبارک وتعالی) لم یدَعْ شیئاً تحتاج إلیه الأُمه إلا أنزله فی کتابه، وبیَّنه لرسوله صلی الله علیه وآله وسلم، وجعل لکل شیء حدّاً، وجعل علیه دلیلاً یدل علیه، وجعل علی مَن تَعَدَّی ذلک الحدّ حدّاً)(۳).

وروی عن یونس بن عبد الرحمن قال: قلت لأبی الحسن الأول علیه السلام: بما أوجد الله؟. فقال:

(یا یونس لا تکونَنَّ مبتدِعاً، مَن نظر برأیه هلک، ومَن ترک أهلَ بیت نبیه صلی الله علیه وآله وسلم ضلَّ، ومَن ترک کتاب الله وقول نبیه کفر)(۴).

۱- الکافی / ج۱/ ص۵۶/ باب البدع والرأی والمقاییس / ح۸.
۲- الکافی / ج۱/ ص۵۷/ باب البدع والرأی والمقاییس / ح۱۲.
۳- الکافی/ ج۱/ ص۵۷/ باب الرد إلی الکتاب والسنه وأنه لیس شیء من الحلال والحرام/ح۲.
۴- الکافی / ج۱/ ص۵۶/ باب البدع والرأی والمقاییس / ح۱۰.

وکان الموقف دقیقاً من أصحاب البدع فقد روی: (مَن أتی ذا بدعه فعظَّمَه، فإنما یسعی فی هدم الإسلام)(۱).

طرق البدعه

فقد وضّحتُ أنَّ منشأ تلک الطرق هو اتّباع الهوی والعمل بالرأی والمقاییس الذی جاءت الفتنه المعاصره لتفتح ملف العمل بها من جدید، وترفع الحظر الدینی القدیم.

ومن جمله تلک الروایات المانعه، ما رواه الکلینی بسندٍ حسن عن ابن أبی عمیر عن محمد بن حکیم قال: قلت لأبی الحسن موسی علیه السلام: جُعلت فداک فُقِّهنا فی الدین، وأغنانا الله بکم عن الناس حتی أن الجماعه منّا لَتکون فی المجلس ما یسأل رجل صاحبه تحضره المسأله ویحضره جوابها فیما مَنَّ الله علینا بکم فربما ورد علینا الشیء لم یأتنا فیه عنک ولا عن آبائک شیء فنظرنا إلی أحسن ما یحضرنا وأوفق الأشیاء لما جاءنا عنکم فنأخذ به؟.

فقال:

(هیهات هیهات فی ذلک والله هلک مَن هلک یا بن حکیم.

قال: ثم قال:

لعن الله أبا حنیفه کان یقول: قال علی، وقلت)(۲).

۱- الکافی / ج۱/ ص۵۴/ کتاب فضل العلم باب البدع والرأی والمقاییس / ح۳.

۲- الکافی / ج۱/ ص۵۶/ باب البدع والرأی والمقاییس / ح۹.

وروی عن أبی بصیر قال: قلت لأبی عبد الله علیه السلام: ترد علینا أشیاء لیس نعرفها فی کتاب الله ولا سنه فننظر فیها؟. فقال:

(لا، أمَا إنک إن أصبتَ لم تؤجر، وإن أخطأتَ کذبت علی الله (عزّوجل)(۱).

وروی بسندٍ صحیح عن سُماعه بن مهران عن أبی الحسن موسی علیه السلام قال: قلت: أصلحک الله، إنّا نجتمع فنتذاکر ما عندنا فلا یرد علینا شیء إلا وعندنا فیه شیء مسطّر وذلک مما أنعم الله به علینا بکم، ثم یرد علینا الشیء الصغیر لیس عندنا فیه شیء فینظر بعضنا إلی بعض وعندنا ما یُشبهه فنقیس علی أحسنه؟. فقال:

(وما لکم وللقیاس، إنما هلک مَن هلک من قبلکم بالقیاس.

ثم قال:

إذا جاءکم ما تعلمون فقولوا به، وإن جاءکم ما لا تعلمون فها وأهوی بیده إلی فیه .

ثم قال:

لعن الله أبا حنیفه کان یقول: قال علی وقلت أنا؛ وقالت الصحابه وقلت.

ثم قال:

أکنتَ تجلس إلیه؟.

۱- الکافی / ج۱/ ص۵۶/ باب البدع والرأی والمقاییس / ح۱۱.

فقلت: لا، ولكن هذا كلامه.

فقلت: أصلحك الله، أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الناس بما يكتفون به فى عهده؟.

قال:

نعم، وما يحتاجون إليه إلى يوم القيامه.

فقلت: فضاع من ذلك شيء؟. فقال:

لا هو عند أهله)(۱).

وروى عن أبى شيبه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

(ضلَّ علم ابن شبرمه عند الجامعه إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخطّ على عليه السلام بيده.

إنَّ الجامعه لم تدعْ لأحد كلاماً؛ فيها علم الحلال والحرام.

إن أصحاب القياس طلبوا العلم بالقياس، فلم يزدادوا من الحق إلا بُعْداً.

إن دين الله لا يُصاب بالقياس)(۲).

و روى بسندٍ صحيح عن أبان بن تغلب عن أبى عبد الله عليه السلام قال:

(إن السُنَّه لا تُقاس، ألا ترى أن امرأه تقضى صومها ولا تقضى صلاتها؟! يا أبان إن السُنَّه إذا قيست مُحق الدين)(۳).

۱- الكافى / ج۱/ ص۵۷/ باب البدع والرأى والمقاييس / ح۱۳.
۲- الكافى / ج۱/ ص۵۷/ باب البدع والرأى والمقاييس / ح۱۴.
۳- الكافى / ج۱/ ص۵۷/ باب البدع والرأى والمقاييس / ح۱۵.

وروی بإسناده عن مسعده بن صدقه قال: حدثنی جعفر، عن أبیه علیهما السلام أن علیاً (صلوات الله علیه) قال:

(مَن نصب نفسه للقیاس لم یزل دهره فی التباس، ومَن دان الله بالرأی لم یزل دهره فی ارتماس).

قال: وقال أبو جعفر علیه السلام:

(مَن أفتی الناس برأیه فقد دان الله بما لا یعلم، ومن دان الله بما لا یعلم فقد ضادَّ الله حیث أحلَّ وحرَّم فیما لا یعلم)(۱).

وأمرت الشریعه المقدسه بالرجوع إلی الکتاب الکریم وسنه النبی صلی الله علیه وآله وسلم وأهل بیته علیهم السلام.

روی الکلینی بسندٍ صحیح عن الإمام الصادق علیه السلام قال:

(إنَّ الله (تبارک وتعالی) أنزل فی القرآن تبیان کلِّ شیء، حتی والله ما ترک شیئاً یحتاج إلیه العباد حتی لا یستطیع عبدٌ یقول: لو کان هذا أُنزل فی القرآن؟ إلا وقد أنزله الله فیه)(۲).

وروی بسندٍ صحیح عن عبد الأعلی بن أعین قال: سمعت أبا عبدالله علیه السلام یقول:

(قد ولدنی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وأنا أعلم کتاب الله وفیه بدء الخلق وما هو کائن إلی یوم القیامه، وفیه خبر السماء، وخبر الأرض،

۱- الکافی / ج۱/ ص۵۷/ باب البدع والرأی والمقاییس / ح۱۷.
۲- الکافی / ج۱/ ص۵۹/باب الرد إلی الکتاب والسنه وإنه لیس شیء من الحلال والحرام/ ح۱.

وخبر الجنه، وخبر النار، وخبر ما كان، وخبر ما هو كائن، أعلم ذلك كما أنظر إلى كفى، إن الله يقول: فيه تبيان كل شيء (هذه الآيه ليست موجوده فى القرآن وإنما الموجود:

((تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ)))(١).

دور الشك فى الفتنه

وجاء الطرح الإبليسى متناغماً مع المشروع الانحرافى بإثاره علامات الشك والاستفهام على كل ما هو صحيح، ليتزلزل الإيمان القديم المبنى على أُسس علميه وبرهانيه.. وعندما يناقش أصحاب الفتنه تلك الطروحات الشيطانيه التى يثيرونها بين العامه وغير أصحاب الاختصاص فإنهم يجيبون: بأننا نُثير استفهامات، وعندنا تساؤلات من أجل أن نتوصل إلى النتائج التى قد لم يتوصل إليها مَن سبقنا.

وينطلقون من خلفيات يلبسون بها على السذج فيعدّون أن إثاره الشك على كل صحيح إنما هو منهج مستوٍ وحقٌ طبيعى لهم.. علماً أن جميع تلك القضايا التى يحاولون أن يثيروا الأسئله والتشكيك فيها، إنما قد خضعت للبحوث العلميه على طول التاريخ وجاءت صافيه نقيه بجهود علمائنا الأعلام (قدس الله تعالى أسرارهم)، ولذلك ترسَّخت فى نفوس أتباع أهل البيت عليهم السلام.

ولم يكن الشك والظن وسيله خيرٍ فى مثل هذه الحالات، وإنما هى أساليب عدوانيه انحرافيه وأن حاولت أن تتلبس بدعاوى البحث العلمى وحق الحوار.

١- الكافى / ج١/ ص٦١/ باب الرد إلى الكتاب والسنه / ح٨.

وألطفُ ما وجدناه من آثار أهل البيت عليهم السلام حول الشك ما ورد في المناجاه السابعه مناجاه المطيعين لله، للإمام السجاد عليه السلام حيث قال عليه السلام:

(فإن الشكوك والظنون لواقح الفتن)(١).

لم يكن الشك في واقعه إلا مدعاه للفتنه ولقاحاً لها.

إنَّ من المسلَّم به بين أهل العلم هو أن من السهل طرح الشبهه والإشكال، ولكن ليس من السهل حلّ الشبهه، فإن القدرات الذاتيه العلميه غير متساويه عند كل الناس، أضف إلى ذلك فإن نفس الشبهه لا تدلّك على حق ولا تدحض باطلاً وإنما هي تلبيس يولّد الضبابيه للفهم، وظُلمه تمنع في كثير من الحالات إدراك الحق والواقع، فلم تكن الشبهه والإشكال في أكثر حالاته حاله سليمه، بل مرض يجب مكافحته.. ولذلك فإن الكثيرين ممن يقعون في ظلمات الشبهه قد يقعون بها لقصور فهمهم من إدراك الحل الصحيح الذي يتخلص به من علائق تلك الشبهه، لا لأن تلك الشبهه مبنيه على أسس علميه، بل العكس هو الصحيح، ولذلك جاء في الدعاء قوله:

(وفَهماً تُخرجني فيه من الفتن والمعضلات)(٢).

فلو حصل الإنسان على الفهم السليم لأمكنه أن يخرج بواسطه هذا الفهم من الفتن والمعضلات التي يطرحها الشك الهادف للانحراف.

وَقَانا الله تعالى شرَّ أصحاب الفتنه وسلَّم الأمه من شرورهم بمحمد وآله الطاهرين عليهم السلام.

١- بحار الأنوار / ج٩٤/ ص١٤٧/ ح٢١.

٢- بحار الأنوارج٩٤/ ص٢٣٨/ ح٩.

ص: ۱۹۹

أدعيه الحَيره

فی فتنه آخر الزمان وحَیرته الصـماء الصیلم المظلمه التی (یرجع عن هذا الأمر مَن کان یقول به)(۱) ف(یضلّ فیها أقوامٌ ویهتدی فیها أقوام)(۲) یجأر الصالحون إلی الله (عزّ وجل) یطلبون النجاه من الضـلاله لأنهم علموا أنه (لا ینجو [من هذه الفتنه](۳) إلا من أخـذ الله میثـاقه وکتـب الإیمـان فی قلبـه، وأیـده بروح منه)(۴) فیتخلصون من تضـلیل المضـلّین أصـحاب الآـراء والبـدع الکثیره والمقالاـت المزوَّقه المنمَّقه الـذین خلطوا حقـاً بباطـل، ولبسوا الأـمور علی المؤمنین ف(لاـ یعرف أی من أی)(۵) وقـد نبَّه الأئمهُ المعصومون علیهم السلام إلی هذه الحَیره والضلاله والفتنه بالروایات

۱- کما ورد ذلک فی الروایه عن الإمام الکاظم علیه السلام وقد رواها المسعودی فی إثبات الوصیه/ ۲۲۹۲۳۰.

۲- کمـا ورد ذلـک فی الروایه عن الإمـام محمـد بن علی البـاقر علیه السـلام وقـد رواهـا الصـدوق فی کمال الـدین / ص۳۳۰، باب۳۲/ ح۱۴.

۳- ما بین القوسین لیس من الروایه.

۴- کما ورد ذلک فی الروایه عن الإمام الصادق علیه السلام فیما رواه النعمانی فی غیبته / ص۱۵۱/ باب۱۰/ ح۹.

۵- کما ورد ذلک فی الخبر المروی عن الإمام الصادق علیه السـلام: «ولترفعن اثنتا عشـره رایه مشـتبهه لا یعرف أی من أی» فی الغیبه للنعمانی / ص۱۵۲ باب۱۰/ ح۹.

الكثيره التى نقلنا بعضاً منها فيما تقدم من بحوث.. وجاء فى بعض تلك الروايات الشريفه أنهم عليهم السلام علَّموا شيعتهم الأدعيه التى إن واظبوا عليها واعتقدوا بما فيها فإنها سوف تخلّصهم وتنجيهم.

ولأهميه تلك الأدعيه الشريفه نُنهى هذا البحث بذكرها مع الحديث عن أسانيدها ليزداد المؤمن إيماناً والمنافق نفاقاً، فإن مع إيماننا بصحه ما جاء فى تلك الأدعيه الشريفه من المعانى الجليله التى تكفى لجواز قراءتها، لكننا آثرنا البحث فى أسانيدها لتكون الحجه أقوى، ويعلم المؤمن أن أئمته الأطهار عليهم السلام لم يتركوه وحده فى محنته يعانى آلامها وظلماتها، وإنما كانوا معه من البدايه يؤيدونه ويسددونه، وأنه ما زال مشمولاً بعنايه ولى الله الأعظم (أرواحنا لتراب قدمه الفدى).

۱ روى الصدوق بالإسناد إلى عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبدالله عليه السلام:

ستصيبكم شبهه فتبقون بلا عَلَم يُرى، ولا إمام هدىً، ولا ينجو منها إلا من دعا بدعاء الغريق.

قلت: كيف دعاء الغريق؟. قال:

يقول: (يا اللهُ يا رحمنُ يا رحيمُ يا مقلِّبَ القلوبِ ثبِّتْ قلبى على دينكَ).

فقلتُ: يا الله يا رحمن يا رحيم يا مقلّب القلوب والأبصار ثبت قلبى على دينك. قال:

إنَّ الله (عزّ وجل) مقلب القلوب والأبصار، ولكن قُلْ كما أقولُ لك: (يا مقلّب القلوب ثبت قلبى على دينك)(۱).

۱- كمال الدين / ص۳۵۲/ ح۴۹.

وقد ورد قريب مضـمون هذه الروايات فی بعض أخبار العامه، منها ما رواه الحاكم فی المستدرک قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار، ثنا محمد بن إبراهيم بن أرومه، ثنا الحسين بن حفص، عن سفيان الثوری، عن الأعمش، عن عماره بن عمير، عن حذيفه (رضی الله عنه) قال:

يأتی عليكم زمانٌ لا ينجو فيه إلا من دعا دعاء الغَرِق(۱).

ثم عقَّب عليه بقوله (هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه)(۲).

۲ وروی الكلينی بإسناده التالی: الحسين بن أحمد، عن أحمد بن هلال، قال: حدثنا عثمان بن عيسی، عن خالد بن نجيح، عن زراره بن أعين قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

لا بد للغلام من غيبه.

قلت: ولِمَ؟.

قال:

يخاف وأومأ بيده إلى بطنه وهو المنتظر وهو الذی يشک الناس فی ولادته، فمنهم مَن يقول: مات أبوه ولم يخلّف، ومنهم من يقول: وُلد قبل موت أبيه بسنتين.

قال زراره: فقلت: وما تأمرنی لو أدركت ذلک الزمان؟.

۱- المستدرک على الصحيحين / الحاكم النيسابوری / ج۴/ ص۴۲۵.

۲- المستدرک على الصحيحين / ج۴/ ص۴۲۵.

قال:

ادْعُ الله بهـذا الـدعاء: (اَللَّهُمَّ عَرِّفْنِی نَفْسَـک فَإِنَّکَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِی نَفْسَـکَ لَمْ أَعْرِفْـک، اَللَّهُمَّ عَرِّفْنِی نَبِیَّکَ فَإِنَّکَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِی نَبِیَّکَ لَمْ أَعْرِفْه قطّ، اَللَّهُمَّ عَرِّفْنِی حُجَّتَکَ فَإِنَّکَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِی حُجَّتَکَ ضَلَلْتُ عَنْ دِینِی).

قال أحمد بن هلال: سمعتُ هذا الحدیث منذ ست وخمسین سنه(۱).

۳ وروی الکلینی بإسناده التالی: علی بن إبراهیم، عن الحسن بن موسی الخشاب، عن عبد الله بن موسی عن عبد الله بن بکیر، عن زراره قال: سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول:

إن للغلام غیبه قبل أن یقوم.

قال: قلت: ولِمَ؟. قال:

یخاف.

وأومأ بیده إلی بطنه ثم قال:

یـا زراره! وهـو المنتظر، وهو الـذی یُشَـکُّ فی ولادته، منهم من یقول: مـات أبوه بلا خلف، ومنهم من یقول: حمـل، ومنهم من یقول: إنه وُلـد قبل موت أبیه بسـنتین، وهو المنتظر غیر أن الله (عزّ وجل) یحبُّ أن یمتحن الشـیعه، فعند ذلک یرتاب المبطلون یا زراره.

قال: قلت: جُعلت فداک إن أدرکت ذلک الزمان أی شیء أعمل؟.

۱- الکافی / ج۱/ ص۳۴۲/ کتاب الحجه/ باب فی الغیبه / ح۲۹.

ص: ۲۰۵

قال:

یـا زراره إذا أدرکت هـذا الزمـان فـادع بهـذا الـدعاء: (اَللَّهُمَّ عَرِّفْنِی نَفْسَـک فَـإِنَّکَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِی نَفْسَکَ لَمْ أَعْرِفْ نبیک، اَللَّهُمَّ عَرِّفْنِی رَسُولَکَ فَإِنَّکَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِی رَسُولَکَ لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَکَ، اَللَّهُمَّ عَرِّفْنِی حُجَّتَکَ فَإِنَّکَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِی حُجَّتَکَ ضَـلَلْتُ عَنْ دِینِی).

ثم قال:

یا زراره، لا بد من قتل غلام بالمدینه.

قلت: جعلت فداک ألیس یقتله جیش السفیانی؟.

قال: لا، ولکن یقتله جیش آل بنی فلان یجیء حتی یـدخل المـدینه فیأخـذ الغلام فیقتله فإذا قتله بغیاً وعـدواناً وظلماً لا یُمهلون، فعند ذلک توقَّع الفرج إن شاء الله)(۱).

۴ وروی الصـدوق فی کمال الـدین بإسـناده التالی: حدثنا أحمد بن محمد بن یحیی العطار (رضـی الله عنه) قال: حدثنا سـعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عیسی، عن عثمان بن عیسـی الکلابی، عن خالد بن نجیح، عن زراره بن أعین قال: سـمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول:

(إن للقائم غیبه قبل أن یقوم.

قلت له: ولم؟. قال:

یخاف.

۱- الکافی / ج۱/ ص۳۳۷/ کتاب الحجه / باب فی الغیبه / ح۵.

وأومأ بيده إلى بطنه ثم قال:

يا زراره وهو المنتظر، وهو الذى يشك الناس فى ولادته، منهم من يقول: هو حمل، ومنهم من يقول: هو غائب، ومنهم من يقول: ما ولد، ومنهم من يقول: ولد قبل وفاه أبيه بسنتين، غير أن الله (تبارک وتعالى) يُحب أن يمتحن الشيعه، فعند ذلك يرتاب المبطلون.

قال زراره: فقلت: جعلت فداک فإن أدرکت ذلک الزمان فأى شىء أعمل؟. قال:

يا زراره إن أدرکت ذلک الزمان فأدم هذا الدعاء: (اَللَّهُمَّ عَرِّفْنِى نَفْسَک فَإِنَّک إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِى نَفْسَکَ لَمْ أَعْرِفْ نبيک، اَللَّهُمَّ عَرِّفْنِى رَسُولَکَ فَإِنَّکَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِى رَسُولَکَ لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَکَ، اَللَّهُمَّ عَرِّفْنِى حُجَّتَکَ فَإِنَّکَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِى حُجَّتَکَ ضَلَلْتُ).

ثم قال:

يا زراره لا بد من قتل غلام بالمدينه.

قلت: جعلت فداک، أليس يقتله جيش السفيانى؟.

قال:

لا، ولکن يقتله جيش بنى فلان، يخرج حتى يدخل المدينه فلا يدرى الناس فى أى شىء دخل، فيأخذ الغلام فيقتله فإذا قتله بغياً وعدواناً وظلماً لم يُمهلهم الله (عزّ وجل) فعند ذلک فتوقّعوا الفرج).

وحدثنا بهذا الحديث محمد بن إسحاق (رضى الله عنه) قال: حدثنا أبو على محمد بن همام قال: حدثنا أحمد بن محمد النوفلى قال: حدثنى أحمد بن هلال، عن عثمان بن عيسى الكلابى، عن خالد بن نجيح، عن زراره بن أعين، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام.

وحدثنا محمد بن الحسن (رضى الله عنه) قال:

حدثنا عبد الله بن جعفر الحميرى، عن على بن محمد الحجّال، عن الحسن بن على بن فضّال، عن عبد الله بن بكير عن زراره بن أعين عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال:

(إن للقائم غيبه قبل أن يقوم..).

وذكر الحديث مثله سواء(۱).

۵ وروى النعمانى فى الغيبه بإسناده التالى:

حدثنا محمد بن همام (رحمه الله) قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مالك قال: حدثنا عباد بن يعقوب، عن يحيى بن يعلى، عن زراره قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول:

(إن للقائم عليه السلام غيبه قبل أن يقوم.

فقلت: ولم؟.

قال:

يخاف.

۱- كمال الدين / ص۳۴۲/ باب۳۳/ ح۲۴.

وأومأ بيده إلى بطنه ثم قال:

يـا زراره وهو المنتظر، وهو الـذى يشـک فى ولادته، فمنهم من يقول: مـات أبوه بلا خلف، ومنهم من يقول: حمـل، ومنهم من يقـول: غـائب، ومنهم من يقـول: ولـد قبـل وفـاه أبيه بسـنتين، وهو المنتظر، غير أن الله يحب أن يمتحن قلوب الشيعه فعنـد ذلک يرتاب المبطلون يا زراره.

قال زراره: قلت: جعلت فداک إن أدرکت ذلک الزمان أى شىء أعمل؟.

قال:

يا زراره متى أدرکت ذلک الزمان فلتـدع بهـذا الدعاء: (اَللّهُمَّ عَرِّفْنِی نَفْسَک فَإِنَّکَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِی نَفْسَکَ لَمْ أَعْرِفْ نبيک، اَللّهُمَّ عَرِّفْنِی رَسُولَکَ فَإِنَّکَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِی رَسُولَکَ لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَکَ، اَللّهُمَّ عَرِّفْنِی حُجَّتَکَ فَإِنَّکَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِی حُجَّتَکَ ضَلَلْتُ عَنْ دِينِی).

ثم قال:

يا زراره، لا بد من قتل غلام بالمدينه.

قلت: جعلت فداک، أوليس الذى يقتله جيش السفيانى؟. قال:

لا، ولکن يقتله جيش بنى فلان يخرج حتى يدخل المدينه، ولا يدرى الناس فى أى شـىء دخل، فيأخذ الغلام فيقتله فإذا قتله بغياً وعدواناً وظلماً لم يمهلهم الله فعند ذلک يتوقع الفرج).

قـال محمـد بن يعقوب الکلينى (رحمه الله): حـدثنا على بن إبراهيم بن هـاشم، عن الحسن بن موسـى الخشـاب، عن عبـد الله بن موسى، عن عبد الله بن بکير، عن زراره قال:سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: وذکر مثله .

وحـدثنا محمـد بن يعقوب، عن الحسين بن أحمـد، عن أحمـد بن هلال قال: حـدثنا عثمان بن عيسـى، عن خالد بن نجيح، عن زراره بن أعين قال: قال أبو عبد الله عليه السـلام..، وذكر هذا الحديث بعينه والدعاء وقال أحمد بن هلال: (سمعت هذا الحديث منذ ست وخمسين سنه)(۱).

۶ وروى الطوسى فى الغيبه بإسـناده التالى: وروى سـعد بن عبدالله، عن جماعه من أصـحابنا، عن عثمان بن عيسى، عن خالد بن نجيح، عن زراره بن أعين..

۷ وروى الصدوق فى كمال الدين بإسـناده التالى: حدثنا أبو محمد الحسين بن أحمد المكتب قال: حدثنا أبو على بن همام بهذا الدعاء، وذكر أن الشـيخ العمرى (قدس الله روحه) أملاه عليه وأمره أن يدعو به وهو الدعاء فى غيبه القائم عليه السلام... ثم ذكر الدعاء بطوله وهو الدعاء الثانى من أدعيه الغيبه الذى سوف نذكره إن شاء الله تعالى فى هذه الرساله.

۸ وقـال الشـيخ الطوسـى فى مصـباحه: ومـا روى عن أبى عمرو بن سـعيد العمرى (رضـى الله عنه)، أخبرنا جماعه عن أبى محمد هـارون بن موسـى التلعكبرى أن أبا على محمـد بن همام أملاه عليه وأمره أن يـدعو به وهو الـدعاء فى غيبه القائم من آل محمد (عليه وعليهم السلام).. ثم نقل الدعاء(۲).

۹ وقال السـيد جمال الدين بن طاووس فى جمال الأسـبوع: أخبرنى الجماعه الذين قدمت الإشاره إليهم بإسنادهم إلى جدى أبى جعفر الطوسى

۱- الغيبه / النعمانى / ص۱۶۶/ باب ۱۰/ ح۶.

۲- مصباح المتهجِّد / ص۳۶۹/ الطبعه الحجريه، وص ۴۱۱ الطبعه الحديثه.

(رضوان الله (جلّ جلاله) عليه) قال: أخبرنا جماعه عن أبى محمد هارون بن موسى التلعكبرى: أن أبا على محمد بن همام أخبره بهذا الدعاء وذكر أن الشيخ أبا عمرو العمرى (قدس الله روحه) أملاه عليه وأمره أن يدعو به وهو الدعاء فى غيبه القائم من آل محمد (عليه وعليهم السلام)، وحدث أبو العباس أحمد بن على بن محمد بن العباس بن نوح (رضى الله عنه) قال: أخبرنا أبو جعفر محمد بن على بن الحسين بن بابويه (رضى الله عنه) قال: حدثنا أبو محمد الحسن بن أحمد المكتب قال: حدثنى أبو على محمد بن همام (رحمه الله) بهذا الدعاء، وذكر أن الشيخ العمرى (قدس الله روحه) أملاه عليه وأمره أن يدعو به(۱).

۱۰ وقال الشيخ الطوسى فى مصباحه: (الدعاء لصاحب الأمر عليه السلام المروى عن الرضا عليه السلام:

روى يونس بن عبد الرحمن أن الرضا عليه السلام كان يأمر بالدعاء لصاحب الأمر بهذا(۲)..) ثم ذكر الدعاء الثالث الذى ذكرناه فى هذه الرساله.

وقال السيد رضى الدين بن طاووس فى جمال الأسبوع: (ذكر الدعاء لصاحب الأمر المروى عن الرضا (عليهما أفضل السلام):

حدثنى الجماعه الذين قدمت ذكرهم فى عده مواضع من هذا الكتاب بإسنادهم إلى جدى أبى جعفر الطوسى (تلقاه الله (جلّ جلاله) بالأمان والرضوان

۱- جمال الأسبوع / ص۳۱۵/ الفصل ۴۷/ الطبعه الحديثه، وص۵۲۱/ الفصل ۴۷/ الطبعه القديمه.

۲- مصباح المتهجد / ص۳۶۶/ الطبعه الحجريه / وص۴۰۹/ الطبعه الحديثه.

یوم الحساب) قال: أخبرنا ابن أبی الجید، عن محمد بن الحسن بن سعید بن عبد الله والحمیری وعلی بن إبراهیم ومحمد بن الحسن الصفار، کلهم عن إبراهیم بن هاشم، عن إسماعیل بن مولد وصالح بن السندی، عن یونس بن عبد الرحمن، ورواه جدی أبی جعفر الطوسی فیما یرویه عن یونس بن عبد الرحمن بعده طرق ترکت ذکرها کراهیه للإطاله فی هذا المکان یروی عن یونس بن عبد الرحمن: أن الرضا علیه السلام کان یأمر بالدعاء لصاحب الأمر علیه السلام بهذا(۱)..) ثم ذکر الدعاء.

ثم عقّب علی هذا الدعاء بقوله: (قد تضمن هذا الدعاء قوله علیه السلام: (اللهم صل علی ولاه عهده والأئمه من بعده) ولعل المراد بذلک أن الصلوه علی الأئمه الذین یرتبهم فی أیامه للصلوه بالعباد فی البلاد، والأئمه فی الأحکام فی تلک الأیام، وأن الصلوه علیهم تکون بعد ذکر الصلاه علیه (صلوات الله علیه) بدلیل قوله: (ولاه عهده) لأن ولاه العهود یکونون فی الحیاه فکان المراد: اللهم صلِّ بعد الصلاه علیه علی ولاه عهده والأئمه من بعده.

وقد تقدم فی الروایه عن مولانا الرضا علیه السلام: (والأئمه من ولده) ولعل هذه قد کانت: (صلِّ علی ولاه عهده والأئمه من ولده) فقد وجدت ذلک کما ذکرناه فی نسخه غیر ما رویناه، وقد روی أنهم من أبرار العباد فی حیاته. ووجدت روایه متصله الإسناد بأن للمهدی (صلوات الله علیه) أولاد جماعه ولاه فی أطراف بلاد البحار علی غایه عظیمه من صفات الأبرار، وروی تأویل غیر ذلک مذکوراً فی الأخبار.

۱- جمال الأسبوع / ص۵۰۶۵۰۷ الطبعه الحجریه، وص۳۰۷ الطبعه الحدیثه.

ووجدت هذا الدعاء بروايه تغنی عن هذا التأويل وما ذكرها، لأنها أتمّ في التفصيل وهي ما حدَّث به الشريف الجليل أبو الحسين زيد بن جعفر العلوی المحمدی قال: حدثنا أبو الحسين إسحاق بن الحسن العفرانی قال: حدثنا محمد بن همام بن سهيل الكاتب ومحمد بن شعيب بن أحمد المالكی جميعاً عن شعيب بن أحمد المالكی، عن يونس بن عبد الرحمن، عن مولانا أبی الحسن علی بن موسی الرضا عليهما السلام أنه كان يأمر بالدعاء للحجه صاحب الأمر عليه السلام فكان من دعائه له (صلوات الله عليهما)(۱).

وهناک صيغه أخری لهذا الدعاء ذكرها السيد ابن طاووس فی جمال الأسبوع وهی قريبه جداً لنص هذه النسخه منه إلا بزياده كلمات أو نقيصتها، ولكن فی هذه النسخه الثانيه زياده فی ذيلها علی ما فی النسخه الأولی، ولأجل زياده الفائده ارتأينا نقلها كما نقلها السيد جمال الدين رضی الدين بن طاووس (قدس سره)، ثم ذكر الدعاء كما سوف يأتيک بعد نص الدعاء الثانی.

۱- جمال الأسبوع ص ۳۱۰ الطبعه الحديثه، ص ۵۱۱ الطبعه الحجريه.

ص: ۲۱۳

بحث فی أسانید أدعیه الغَیبه

اشاره

وانسياقاً وراء البحث العلمی فإننا ارتأينا أن نبحث بأسانيد الدعاء الأول...

سند الدعاء الأول

اشاره

وقد ورد بعده أسانيد:

السند الأول

وهو السند الأول للشيخ الكلينی (رحمه الله).

علی بن إبراهيم، عن الحسن بن موسی الخشاب، عن عبد الله بن موسی، عن عبد الله بن بكير، عن زراره، عن الإمام الصادق عليه السلام.

فأما علی بن إبراهيم قال النجاشی: (علی بن إبراهيم بن هاشم أبو الحسن القمی ثقه فی الحديث، ثبت معتمد، صحيح المذهب، سمع فأكثر (وأكثر)، وصنف كتباً، وأضر فی وسط عمره، وله كتاب التفسير، كتاب الناسخ والمنسوخ، كتاب قرب الإسناد، كتاب الشرائع، كتاب الحيض، كتاب التوحيد والشرك، كتاب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، كتاب المغازی، كتاب الأنبياء، رساله فی معنی هشام ويونس، جوابات مسائل سأله عنها محمد بن بلال، كتاب يعرف بالمشذر، والله أعلم أنه

مضاف إليه. أخبرنا محمـد بن محمد وغيره، عن الحسن بن حمزه بن على بن عبد الله قال: كتب الى على بن إبراهيم بإجازه سائر حديثه وكتبه)(۱).

وأما الحسن بن موسى الخشاب قال النجاشي: (الحسن بن موسى الخشاب من وجوه أصحابنا مشهور، كثير العلم والحديث، له مصنفات منها: كتاب الرد على الواقفه، وكتاب النوادر، وقيل أن له كتاب الحج، وكتاب الأنبياء، أخبرنا محمد بن على القزوينى قال: حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى قال: حدثنا أبى قال: حدثنا عمران بن موسى الأشعرى عن الحسن بن موسى)(۲).

وقد وقع فى أسانيد تفسير القمى، فى تفسير قوله تعالى:

((وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الأَرْضِ لاَفْتَدَتْ بِهِ وَأَسَرُّواْ النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ))(۳).

فقد روى عنه صالح بن أبى عمار(۴) وروى عن رجل(۵).

۱- رجال النجاشى / ص۲۶۰/ رقم الترجمه ۶۸۰.
۲- رجال النجاشى / ص۴۲/ رقم الترجمه ۸۵.
۳- الآيه ۵۴ من سوره يونس.
۴- هكذا فى التفسير المطبوع، ولكن فى تفسير البرهان للسيد هاشم البحرانى (ج۲/ ص۱۸۷) وقد نقل نفس الإسناد عن تفسير القمى أنه: (صالح بن أبى حماد عن الحسن بن موسى الخشاب)؛ وهكذا جاء فى تفسير نور الثقلين / الحويزى/ ج۲/ ص۳۰۶/ ح۷۷، وكذلك جاء فى تفسير كنز الدقائق / للميرزا محمد المشهدى / ج۴/ ص۳۷۳ ويبدو أنه هو الصحيح، وما فى التفسير المطبوع اشتباه والله تعالى العالم.
۵- تفسير القمى / ج۱/ ص۳۱۳.

وأما قول النجاشی: (من وجوه أصحابنا) فهو يفيد التوثيق كما هو مبنی محققی الرجاليّين وهو الصحيح، وربما يستفيد البعض من عبارته الحسن.

وأما عبد الله بن موسی فقد وقع فی أسانيد تفسير القمی فی قوله تعالی:

((خَالِدِينَ فِيهَا لا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلا))(۱).

فروی عن الحسن بن علی بن أبی حمزه، وروی عنه محمد بن أحمد أو محمد بن جعفر كما فی نسخه بدل فی التفسير المطبوع(۲).

وأما عبد الله بن بكير فهو ثقه لوقوعه فی أسانيد تفسير القمی(۳).

عده الشيخ المفيد (رحمه الله) فی رسالته العدديه (من الفقهاء الأعلام والرؤساء المأخوذ منهم الحلال والحرام، والفتيا والأحكام الذين لا يطعن [مطعن خ.ل] عليهم ولا طريق إلی ذم واحد منهم، وهم أصحاب الأصول المدونه، والمصنفات المشهوره)(۴).

ووثقه الشيخ فی الفهرست حيث قال: (عبد الله بن بكير فطحی المذهب إلا أنه ثقه له كتاب...)(۵).

۱- من الآيه ۱۰۸ من سوره الكهف.

۲- تفسير القمی / ج۲/ ص۴۶.

۳- تفسير القمی / ج۲/ ص۴۶.

۴- جوابات أهل الموصل فی العدد والرؤيه / ص۲۵.

۵- الفهرست / الطوسی / ص۱۰۶/ تحت رقم ۴۵۲.

وذكره النجاشي في رجاله بقوله: (عبد الله بن بكير بن أعين بن سنسن أبو علي الشيباني، مولاهم، روى عن أبي عبد الله عليه السلام وأخوته عبد الحميد والجهم وعمرو عبد الأعلى، روى عبد الحميد عن أبي الحسن موسى عليه السلام وولد عبد الحميد محمد والحسين وعلي رووا الحديث.

له كتاب كثير الروايه أخبرناه أحمد بن عبد الواحد، عن علي بن حبشي، عن حميد عن أحمد بن الحسن البصري، عن عبد الله بن جبله، عن عبد الله بن بكير به)(١).

وقال الكشي: (تسميه الفقهاء من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام أجمعت العصابه على تصحيح ما يصح من هؤلاء وتصديقهم لما يقولون وأقروا لهم بالفقه، من دون أولئك السته الذين عددناهم وسميناهم، سته نفر: جميل بن دراج، وعبد الله بن مسكان، وعبد الله بن بكير، وحماد بن عيسى، وحماد بن عثمان، وأبان بن عثمان، قالوا وزعم أبو إسحق الفقيه يعني ثعلبه بن ميمون: إن أفقه هؤلاء جميل بن دراج وهم أحداث أصحاب أبي عبد الله عليه السلام)(٢).

فلا إشكال في وثاقه عبد الله بن بكير، ولكن يمكن أن يقع الكلام في فطحيته، فمن الواضح أن تصريح الشيخ بفطحيته كان اعتماداً على ما ذكره الكشي في رجاله حيث قال: (قال محمد بن مسعود: عبد الله بن بكير وجماعه من الفطحيه هم فقهاء أصحابنا، منهم ابن بكير وابن فضال يعني الحسن بن علي،

١- رجال النجاشي / ص٢٢٢/ رقم الترجمه ٥٨١.

٢- رجال الكشي / ص٣٧٥/ تسميه الفقهاء من أصحاب أبي عبد الله.

وعمار الساباطی، وعلی بن أسباط، وبنو الحسن بن علی بن فضال علی وأخواه ویونس ابن یعقوب ومعاویه بن حکیم، وعدَّ عده من أجله العلماء)(۱).

مع إنک قد عرفت أن الشیخ النجاشی ذکره ولم یتعرض إلی شیء یشیر إلی فطحیته.

إضافه إلی أننا نلاحظ علی فطحیه فقهاء أصحاب الإمام الصادق علیه السلام فمن البعید جداً بقاء فقهاء الأصحاب علیه مع ما عرف عن عبد الله من قله علم، خصوصاً إذا لاحظنا ما کتبه الکشی عن هذا الموضوع حیث قال:

(الفطحیه هم القائلون بإمامه عبد الله بن جعفر بن محمد، وسموا بذلک لأنه قیل إنه کان أفطح الرأس، وقال بعضهم: کان أفطح الرجلین وقال بعضهم إنهم نسبوا إلی رئیس من أهل الکوفه یقال له عبد الله بن فطیح، والذین قالوا بإمامته عامه مشایخ العصابه.

وفقهاؤها مالوا إلی هذه المقاله فدخلت علیهم الشبهه لما روی عنهم علیه السلام أنهم قالوا: (الإمامه فی الأکبر من ولد الإمام إذا مضی)، ثم منهم من رجع عن القول بإمامته لما امتحنه بمسائل الحلال والحرام لم یکن عنده فیها جواب، ولما ظهر منه من الأشیاء التی لا ینبغی أن یظهر من الإمام، ثم إن عبد الله مات بعد وفاه أبیه بسبعین یوماً فرجع الباقون إلا شذاذ منهم عن القول بإمامته إلی القول بإمامه أبی الحسن موسی علیه السلام)(۲).

۱- رجال الکشی / ص۳۴۵/ ما روی فی عبد الله بن بکیر بن أعین.

۲- رجال الکشی / ص۲۵۴/ الفطحیه.

فلذلك أرى ضروره إعاده البحث فى موضوع استمرار المذهب الفطحى بعد موت عبد الله الأفطح الذى لم يعش بعد أبيه إلا سبعين يوماً فقط، وبالخصوص إذا التفتنا إلى كلام الشيخ الكشى الذى ينص على حقيقه زوال واضمحلال الفطحيه بمده لا تتجاوز الثلاثه أشهر حيث قال:

(مات بعد وفاه أبيه بسبعين يوماً فرجع الباقون إلا شذاذ منهم..).

فيبقى الإبهام فى معرفه اصرار أصحاب أصول الكتب الرجاليه على وصف مشايخ الطائفه بالفطحيه، هل كان ذلك منهم إشاره إلى أن هذا الشخص أو ذاك مما انطلت عليه الشبهه، وتبع الأفطح فى هذه المده فقط ثم رجع؟ أم أنَّ أولئك الأفاضل بقوا على فطحيتهم فيُعدّون حينئذٍ من الشذاذ؟ وهل يمكن أن يُتصور بحق من يوصف بأنهم (.. هم فقهاء أصحابنا..) من الشذاذ؟!.

لذلك يلزمنا التحقيق والتفكير بإعاده البحث فى نسبه الفطحيه إلى كثير من فقهائنا المنسوبين إليها.. فهل كانت قبل الرجوع أم استمروا على الانحراف؟.

إننا نرى بكلمه الكشى، أن من الفقهاء مَن رجع عن القول بإمامته بعدما امتحنوه، كما فى الروايه المعروفه بامتحان فقهاء الشيعه له حول زكاه النقدين.

وإن بعض الفقهاء رجعوا عن القول بإمامته لما ظهر منه من الأشياء التى لا ينبغى أن تظهر من الإمام.

بالإضافه إلى قُصْر مده حياه عبد الله فإنه لم يعش بعد أبيه عليه السلام إلا سبعين يوماً، فلذلك قال الكشى: (فرجع الباقون إلا شذاذ) فلم يبق إلا الشذاذ.

ولکن الکشی ختم کلامه علی هؤلاء الشذاذ بأنهم رجعوا إلی الإمام الکاظم علیه السلام بعد وفاه عبد الله، قال: (وبقی شذاذ منهم علی القول بإمامته، وبعد أن مات قال [أی قال هؤلاء الشذاذ] بإمامه أبی الحسن موسی علیه السلام)(۱).

وهی صریحه بأنه لم یبق من فقهاء الشیعه أحد یقول بإمامه عبد الله.

وعلی کل حال، فالقول بفطحیه ابن بکیر وإن کان هو المشهور عند عامه علماء الرجال، ولکنه محل تأمّل کبیر، ولکن الأقوی عدمه لما بیّناه سابقاً.

فنتیجه البحث للسند الأول: إنه معتبر موثق أو صحیح علی المختار.

السند الثانی

وهو السند الثانی للشیخ الکلینی (رحمه الله).

الحسین بن أحمد، عن أحمد بن هلال، قال: حدثنا عثمان بن عیسی، عن خالد بن نجیح، عن زراره بن أعین عن الإمام الصادق علیه السلام.

فأما الحسین بن أحمد فأحتمل قویاً أنه المالکی فقد روی عنه الحسین بن محمد بن الفرزدق القطعی البزاز، وروی هو عن أحمد بن هلال العبرتائی فی التهذیب(۲)، ویحتمل غیره، والرجل مجهول، ولکن قد یقوی باعتباره من شیوخ الکلینی وقد یُجاب بأن فی شیوخ الکلینی غیر ثقه، ولکن المسأله تحتاج إلی تحقیق لا مجال له هنا.

۱- رجال الکشی / ص۲۵۴ ۲۵۵.
۲- التهذیب / ج۱/ ص۱۱۷/ تحت رقم الحدیث العام ۳۰۷/ باب فی الأغسال المفترضات والمسنونات / تحت رقم الحدیث الخاص ۴۰.

والأمر سهل فإن الدعاء قد روى بالسند الآخر المتقدم الذى لم يقع فيه. فحينئذٍ لا يمكن أن يكون الحسين بن أحمد قد كذب، فيخرج هو تخصصاً عن دائره ضروره البحث فى حاله.

وأما أحمد بن هلال فهو العبرتائى، قال النجاشى: (أحمد بن هلال أبو جعفر العبرتائى صالح الروايه، يعرف منها وينكر، وقد روى فيه ذموم من سيدنا أبى محمد العسكرى عليه السلام، ولا أعرف له إلا كتاب يوم وليله، وكتاب نوادر أخبرنى بالنوادر أبو عبد الله بن شاذان عن أحمد بن محمد بن يحيى، عن عبد الله بن جعفر عنه به، وأخبرنى أحمد بن محمد بن موسى ابن الجندى قال: حدثنا ابن همام قال: حدثنا عبد الله بن العلاء المذارى عنه بكتاب يوم وليله.

قال أبو على بن همام: ولد أحمد بن هلال سنه ثمانين ومائه ومات سنه سبع وستين ومائتين)(۱).

وقال الطوسى فى الفهرست: (أحمد بن هلال العبرتائى، وعبرتاء قريه بنواحى بلد اسكاف، وهو من بنى جنيد، ولد سنه ثمانين ومائه، ومات سنه سبع وستين ومائتين، وكان غالياً، متهماً فى دينه، وقد روى أكثر أصول أصحابنا)(۲).

وفيه كلام طويل لكن المتحصل إما العمل بما ذكره سيدنا الأستاذ من الظاهر أنه ثقه ولكنه كان فاسد العقيده، أو العمل بما ذكره الشيخ وغيره أنه لا يعمل بما

۱- رجال النجاشى / ص۸۳/ تحت رقم ۱۹۹.

۲- الفهرست / ص۳۶۶/ تحت رقم ۱۹۷.

تفرد به، ويعمل بما رواه في حال استقامته، ولا إشكال فإن هذه الروايه تدخل تحت هذا العنوان.

وأما عثمان بن عيسى فسوف يأتي الحديث عنه تفصيلاً في السند الأول من أسانيد الشيخ الصدوق ويظهر منه وثاقته.

وأما خالد بن نجيح ذكره النجاشي(١) والطوسي(٢) دون أن يذكروا له قدحاً أو مدحاً وربما يستدل على وثاقته أو حسنه بأمور:

١ إن عدم ذكر النجاشي له قدحاً دليل على قبوله.

وقد ناقشنا سابقاً في بعض كتبنا أن ذلك لا يدل على أكثر من عدم وجود القدح وليس لازمه الحسن والوثاقه.

٢ إنه صاحب كتاب ولذلك ذكره النجاشي في فهرسته وكتابه أُعدّ لهذا الغرض وهو تسجيل أسماء المؤلفين أصحاب الكتب حتى وإن لم يصرّح بكتابه فيه. ورُدّ بعدم ثبوت وجود كتاب له.

وقد أجيب عليه بأن للصدوق طريق إليه، وهو قد التزم (قدس سره) بأنه لا يروى إلا من كتاب معروف معتمد عليه، كما صرح بذلك في أول كتابه مَن لا يحضره الفقيه.

١- رجال النجاشي / ص١٥٠/ تحت رقم ٣٩١.

٢- رجال الطوسي / ص١٨٦/ أصحاب الصادق عليه السلام تحت رقم ٧.

وأجاب سيدنا الأستاذ (قدس سره): إن الصدوق قد التزم ألا يروى إلا عن كتاب معروف، كيف وجمله منهم مجاهيل لم يذكروا في الرجال، فضلاً عن أن يكون لهم كتاب معروف(۱).

ولكن قد يناقش دليله: بأن حال أولئك المجاهيل يختلف عن حال خالد بن نجيح، حيث أن مجرد ذكره في فهرست النجاشي مؤيد على أن له كتاباً، وإذا ضُمَّت هذه القرينه إلى ما ذكره الصدوق يقوى بأنه صاحب كتاب معروف، خصوصاً إذا ضُمّت إلى هاتين القرينتين روايه فضلاء الأصحاب. ومنهم أصحاب الإجماع عنه، فإن هذا يزيد في قوه أن له كتاب.

نعم يمكن أن يناقش في الكبرى وهو عدم صلاحيه وجود كتاب معروف له في وثاقته. ولكن قد يجاب بأنه وإن لم يفد الوثاقه، ولكنه يفيد الحُسن، أو لا أقل يصلح أن يضاف كمؤيد لحسنه.

۳ إنه روى عنه بعض عظماء الأصحاب وفيهم أصحاب الإجماع كابن أبي عمير، وصفوان، وعثمان بن عيسى.

وقد رُدّ هذا الوجه:

أولاً: إنه لم يثبت أنَّ هؤلاء العظماء لم يرووا عن غير الثقه.

وثانياً: إنه مع فرض ثبوت الكبرى بتصحيح قاعده أصحاب الإجماع، فإنه ليس معنى ذلك (إلا التسالم على قبول ما يرويه هؤلاء وتصديقهم فيما يروونه، لا تصديق مَن يروون عنه)(۲).

۱- معجم رجال الحديث / ج۸/ ص۳۹.

۲- معجم رجال الحديث/ ج۸/ ص۴۰.

ويمكن أن يُردّ الوجه الأول بأنه مبنى من أمثال ابن عمير وصفوان أنهم لا يروون إلا عن ثقه عندهم، وتعدّ رواياتهم شهاده منهم على وثاقه الراوى، ولكن ليس معنى ذلك لزوم انعدام المعارض؛ فإننا وجدنا فى كتب الرجال أنهم قد يوثق أحدهم رجلاً، ويطعن، أو يضعّفه آخر كما وقع ذلك فى سهل ومحمد بن سنان، وحينئذٍ يُعمِل الفقيه قواعد التعارض فى ترجيحه قول أحدهما.

نعم لو كان ابن أبى عمير نفسه يصرّح بعدم وثاقه مَن يروى هو عنه فحينئذٍ يصح أن نستدل بما ذكر سابقاً على عدم ثبوت القاعده لمجرد روايته عن غير ثقه وهو واضح.

يبقى الإشكال فى إثبات أن مبناهم عدم روايتهم عن غير ثقه؛ ولا أخالنى أحتاج هنا إلى وقفه طويله لإثباته، فإننا عندما سبرنا أقوال كبار علمائنا المتقدمين وجدناهم محتاطين جداً بالروايه عن المشكوك أو من قد قيل فيه، بل توقفهم بروايه الثقه فى نفسه ولكنه يروى عن الضعفاء.

فيكشف هذا على الأولويه بالنسبه لأمثال ابن عمير وأصحاب الإجماع.

كما يمكن الإجابه على الوجه الثانى: أن المفهوم من كلام المتقدمين بأن العصابه الحقه عملت بقاعده تصحيح ما صحَّ عن أصحاب الإجماع منشأه إلى ما تقدم من أنهم لا يروون إلا عن الثقه، وإلا لما صحّ أصلُ القاعده، فإن مجرد قبول روايه أحدهم لا يعطيه امتيازاً عن غيره. فهؤلاء الثقات من الرجال الذين قَبِل الأصحابُ روايتَهم وصدَّقوهم فيما يروونه مع أنهم ليسوا من أصحاب الإجماع.

۴ إنه كان خادماً لأبی الحسن علیه السلام، وقد روی الکشّی روایه قد تدل علی وثاقته أو حسنه، قال: (حدثنا حمدویه، قال: حدثنا الحسن بن موسی قال: کان نشیط وخالد یخدمانه یعنی أبا الحسن علیه السلام قال: فذکر الحسن عن یحیی بن إبراهیم عن نشیط عن خالد الجّواز قال: لما اختلف الناس فی أمر أبی الحسن علیه السلام قلت لخالد: أما تری ما قد وقعنا فیه من اختلاف الناس؟ فقال لی خالد: قال لی أبو الحسن علیه السلام: (عهدی إلی ابنی علی أکبر ولدی وخیرهم وأفضلهم)(۱).

ولکن الحق أنَّ هذه الروایه لا تدل علی أکثر من حسن عقیده الرجل، ولیس لها علاقه بوثاقته أو بحسنه.

۵ وربما یستدل علی وثاقته: بأنه ذکره الشیخ فی رجاله ضمن أصحاب الإمام الصادق علیه السلام وقد صرَّح الشیخ المفید: (إن أصحاب الحدیث قد جمعوا أسماء الرواه عنه علیه السلام الثقات علی اختلافهم فی الآراء والمقالات فکانوا أربعه آلاف)(۲).

ولکن الحق عدم ثبوت مثل هذه القاعده، ولا أجدها تصلح حتی کمؤید لحسن أو وثاقه أحدهم.

ومع إمکان مناقشه کل فقره من أوجه الاستدلال المتقدمه ولکن مجموعها یصلح لحسن الرجل إن لم نقل وثاقته، فلو توقفنا بوثاقته، فلا وجه من التوقف بحسنه مع اجتماع هذا العدد من القرائن التی تفید عرفاً الاعتماد علیه. علماً أن

۱- رجال الکشی / ص۴۵۲/ فی نشیط بن صالح وخالد الجواز.

۲- الإرشاد / المفید / ۲۴۰/ ص۱۷۹.

التوثيق مردُّه إلى عرف المتشرعه، والعرف إنما يعتمد بتوثيقه أو تحسينه على أسلوب تجميع القرائن ولا ـ يتعامل بالضوابط الحسابيه كما هى طريقه بعض أساطين العصر بالتوثيق والتحسين.

وأما زراره فأمره بالوثاقه والفضل أشهر من أن يُتعرض له فى هذه الرساله المختصره.

والخلاصه: فالسند معتبرٌ.

السند الثالث

وهو السند الأول للشيخ الصدوق (رحمه الله) فى كمال الدين.

أحمد بن محمد بن يحيى العطار، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عثمان بن عيسى الكلابى، عن خالد بن نجيح، عن زراره بن أعين.

فأما أحمد بن محمد بن يحيى العطار فقد استُدل على وثاقته بوجوه أهمها:

أنه من شيوخ الإجازه، وقد ذكره الشيخ الصدوق كثيراً فى كتبه مترضياً عليه، وقد ردّ ذلك بعض أساطين العصر بأن كونه من شيوخ الإجازه أو الترضى عليه لا يفيد توثيقاً ولا حسناً، ولكن الحق على فرض عدم إثبات أى منهما وثاقه الرجل فإن مجموعهما يفيد ذلك، أو على الأقل حسنه وبالخصوص فإن المشكله التى ظهرت فى عمليه التوثيق فى عصر الصدوق حيث أُهمل أكثر شيوخ الإجازه ومنهم والد الصدوق نفسه من التوثيق كشف عن تسالمٍ بينهم باحترام شيوخ الإجازه وأنهم لا يحتاجون إلى توثيق خاص.

ومهما يكن الأمر فإن الأمر سهل. فإن هذا السند مدعوم بالسند الأول للكلينى فمن غير الممكن أن لا يصدق العطار مع وجود الثقه الذى رواها.

وأما سعد بن عبدالله قال النجاشى: (سعد بن عبد الله بن أبى خلف الأشعرى القمى أبو القاسم، شيخ هذه الطائفه وفقيهها ووجهها، كان سمع من حديث العامه شيئاً كثيراً، وسافر فى طلب الحديث، لقى من وجوههم الحسن بن عرفه ومحمد بن عبد الملک الدقيقى، وأبا حاتم الرازى وعباس الترقفى، ولقى مولانا أبا محمد عليه السلام، ورأيت بعض أصحابنا يضعّفون لقاءه لأبى محمد عليه السلام ويقولون هذه حكايه موضوعه عليه والله أعلم.

وكان أبوه عبد الله بن أبى خلف قليل الحديث، روى عن الحكم بن مسكين وروى عنه أحمد بن محمد بن عيسى.

وصنف سعد كتباً كثيره وقع إلينا منها: كتب الرحمه كتاب الوضوء، كتاب الصلاه، كتاب الزكاه، كتاب الصوم، كتاب الحج. وكتبه فيما رواه مما يوافق الشيعه خمسه كتب: كتاب الوضوء، كتاب الصلاه، كتاب الزكاه، كتاب الصوم، كتاب الحج كتاب بصائر الدرجات كتاب الضياء فى الرد على المحمديه والجعفريه، كتاب فرق الشيعه، كتاب الرد على الغلاه، كتاب ناسخ القرآن ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه، كتاب فضل الدعاء والذكر، كتاب جوامع الحج، كتاب مناقب رواه الحديث، كتاب مثالب رواه الحديث، كتاب المتعه، كتاب الرد على على بن إبراهيم بن هاشم فى معنى هشام ويونس، كتاب قيام الليل، كتاب

الرد على المجبِّره، کتاب فضل قم والکوفه، کتاب فضل أبی طالب وعبد المطلب وأبی النبی صلی الله علیه وآله وسلم، کتاب فضل العرب، کتاب الإمامه، کتاب فضل النبی صلی الله علیه وآله وسلم، کتاب الدعاء، کتاب الاستطاعه، کتاب احتجاج الشیعه علی زید بن ثابت فی الفرائض، کتاب النوادر، کتاب المنتخبات رواه عنه حمزه بن القاسم خاصه، کتاب المزار، وکتاب مثالب هشام ویونس، وکتاب مناقب الشیعه، أخبرنا محمد بن محمد والحسین بن عبید الله والحسین بن موسی قالوا: حدثنا جعفر بن محمد قال: حدثنا أبی وأخی قالا: حدثنا سعد بکتبه کلها.

قال الحسین بن عبید الله (رحمه الله): جئت بالمنتخبات إلی أبی القاسم بن قولویه (رحمه الله) أقرأها علیه فقلت: حدثک سعد، فقال: لا بل حدثنی أبی وأخی عنه وأنا لم أسمع من سعد إلا حدیثین.

توفی سعد (رحمه الله) سنه إحدی وثلاثمائه وقیل سنه تسع وتسعین ومائتین)(۱)، وقال الشیخ فی رجاله: (سعد بن عبد الله بن أبی خلف القمی جلیل القدر صاحب تصانیف ذکرناها فی الفهرست، روی عنه ابن الولید، وغیره، روی ابن قولویه عن أبیه، عنه)(۲).

وقال الشیخ فی الفهرست: (جلیل القدر واسع الأخبار، کثیر التصانیف، ثقه)(۳).

۱- رجال النجاشی / ص۱۷۷/ تحت رقم ۴۶۷.

۲- رجال الطوسی/ ص۴۷۵/ باب فی من لم یرو عن الأئمه علیهم السلام / باب السین / تحت رقم ۶.

۳- الفهرست / الطوسی / ص۷۵.

وأما أحمد بن محمد بن عيسى الأشعرى أبو جعفر قال النجاشى فى جمله ما قال فيه: (وأبو جعفر (رحمه الله) شيخ القميين، ووجههم، وفقيههم، غير مدافع، وكان أيضاً الرئيس الذى يلقى السلطان بها، ولقى الرضا عليه السلام.

وله كتب، ولقى أبا جعفر الثانى عليه السلام وأبا الحسن العسكرى عليه السلام، فمنها كتاب التوحيد، كتاب فضل النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)، كتاب المتعه، كتاب النوادر، وكان غير مبوّب فبوّبه داوود بن كوره كتاب الناسخ والمنسوخ، كتاب الأظلّه، كتاب المسوخ، كتاب فضائل العرب، قال ابن نوح: ورأيت له عند الدبيلى كتاباً فى الحج.

أخبرنا بكتبه الشيخ أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله، وأبو عبد الله بن شاذان قالا:

حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى قال: حدثنا سعد بن عبد الله عنه بها، وقال لى أبو العباس أحمد بن على بن نوح: أخبرنا بها أبو الحسن بن داود، عن محمد بن يعقوب، عن على بن إبراهيم، ومحمد بن يحيى، وعلى بن موسى بن جعفر، وداود بن كوره، وأحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد بن عيسى بكتبه)(١).

وقال الشيخ فى الفهرست فى جمله ما قاله فى حقه: (وأبو جعفر هذا شيخ قم ووجهها، وفقيهها، غير مدافع)(٢).

١- رجال النجاشى / ص٨٢/ تحت رقم ١٩٨.

٢- الفهرست / الطوسى / ص٦٨/ تحت رقم ٧٥.

وعده الشیخ فی رجاله من جمله أصحاب الأئمه الرضا والجواد والهادی علیهم السلام، وقال عنه عندما ذکره فی أصحاب الإمام الرضا علیه السلام: (أحمد بن محمد بن عیسی الأشعری القمی ثقه له کتب)(۱).

وأما عثمان بن عیسی الکلابی قال النجاشی (.. وکان شیخ الواقفه ووجهها..).

وقال الشیخ فی الفهرست: (واقفی المذهب له کتاب المیاه)(۲)، وعدَّه فی رجاله من أصحاب الکاظم علیه السلام قال (واقفی له کتاب)(۳).

وعدَّه فی رجاله من أصحاب الرضا علیه السلام قال: (کوفی، واقفی)(۴).

وقال الشیخ فی العده مج۱ ص ۳۸۰ ۳۸۱:

(وأما إذا کان الراوی من فرق الشیعه مثل الفطحیه والواقفه والناووسیه وغیر... وإن کان ما رووه لیس هناک ما یخالفه ولا یعرف من الطائفه العمل بخلافه، وجب أیضاً العمل به إذا کان متحرجاً فی روایته موثوقاً فی أمانته، وإن کان مخطئاً فی أصل الاعتقاد. فلأجل ما قلناه عملت الطائفه بأخبار الفطحیه مثل عبد الله بن بکیر وغیره، وأخبار الواقفه مثل سماعه بن مهران وعلی بن أبی حمزه وعثمان بن عیسی).

۱- رجال الطوسی / ص۳۶۶/ أصحاب الإمام الرضا علیه السلام / باب الهمزه / رقم ۳.

۲- الفهرست / الطوسی / ص ۱۲۰.

۳- رجال الطوسی / ص۳۵۵.

۴- رجال الطوسی / ۳۸۰.

وعليه ذهب السيد الخوئى فى معجمه إلى وثاقته ج١١ ص١٢٠ مع ثبوت وقفه واستحلاله أموال الإمام الكاظم عليه السلام. ولكن هـذا لاـ يستقيم بوجه من الوجوه، لأننـا إذا أردنـا أن نصـحح العمـل بروايه الواقفه مع وثـاقتهم أى أن الخلاـف فى العقيـده فقط وعداله سلوكهم بحيث يتورعون عن الكذب والمنكرات ومنها أكل المال بالباطل.

وأما مع ثبوت أنهم أكلوا أموال الإمام عليه السلام بالباطل واستحلوا المحرمات واتبعوا الشبهات، فلا يستقيم القول بوثاقتهم مع ثبوت مثل هذا الفسق.

وأما إذا قيل إن استحلال عثمان بن عيسى أموال الإمام عليه السلام لشبهه عقائديه محضه فيجاب عليه بما قاله الشيخ فى الغيبه ص٤٢:

(وقـد روى السبب الـذى دعـا قوماً إلى القول بالوقف، فروى الثقات أن أول من أظهر هـذا الاعتقاد على بن أبى حمزه البطائنى، وزيـاد بن مروان القنـدى وعثمـان بن عيسـى الرواسـى. طمعوا فى الـدنيا ومـالوا إلى حطامها واستمالوا قوماً فبـذلوا لهم شـيئاً مما اختانوه من الأموال... إلخ).

فكلام الشيخ ظاهر صريح بأن وقف عثمان بن عيسى كان ناشئاً من الفسق والطمع بالدنيا وخيانه الإمام عليه السلام.

وحينئذٍ كيف نعالج التعارض الذى سوف يحصل من كلام الشيخ فى الغيبه بفسق عثمان بن عيسـى وبين كلامه فى العدّه بوثاقته والعمل بروايته؟.

ولحل هذا التناقض هناك احتمالان:

أوّلهما: أن كلام الشيخ فى الغيبه فى حق مَن قال بالوقف كان مبنياً على الحـدس وليس الحس، وحينئذٍ فيلزمنا أن نفترض بأنه لا يوجد هناك روايه ناصّه

واحده تثبت أن وقف عثمان بن عیسی کان ناشئاً من الفسق. فحینئذٍ لا یمکن الاعتماد علی فسق الرجل بهذا المقدار من الادعاء، لأن الله تعالی هو المطّلع علی السرائر، ولم تصلنا روایه عن المعصوم علیه السلام بذلک.

ولکن یجاب: یکفی کلام الشیخ والشیخ من عرف أن یوقع الباحث بالواهمه والإشکال فی تحقیق حال سبب وقفه. وهذا کافٍ فی جهالته والتوقف به.

ثم إن هذا الإشکال ینجرُّ علی الشیخ نفسه: کیف ادّعی هنا فسقه بینما جوَّز العمل بروایته، بل وثاقته فی العده؟

فقد یجاب: بأن الوثاقه لا یشترط فیها عداله الراوی، ویکفی فیها الأمانه فی الروایه فقط وبحدود أن لا یعمل بالروایه المؤیده إلی مذهبه. وحینئذٍ سوف یکون هذا مبنیً من مبانی العمل بالأخبار.

ولکنی أزداد عجباً کیف یمکن الاعتماد علی أمانه رَاویَه لم یکن أمیناً علی أموال الإمام علیه السلام؟ وهل یُعقل مثل هذا الکلام؟!!.

وثانیهما: أن نعتمد علی ما رواه الکشی عن نصر بن الصباح من أن الرجل کان (وکیل أبی الحسن موسی علیه السلام وفی یده مال فسخط علیه الرضا علیه السلام، قال: ثم تاب عثمان وبعث إلیه المال) وعبارته تحتمل وجهین:

الوجه الأول: أنه تاب عن الوقف کما یظهر من عبارات بعض الأساطین حیث قال (لا ینبغی الشک فی أن عثمان بن عیسی کان منحرفاً عن الحق ومعارضاً للرضا علیه السلام وغیر معترف بإمامته، وقد استحل أموال الإمام علیه السلام ولم یدفعها إلیه. وأما توبته ورده الأموال بعد ذلک فلم تثبت).

وظاهر عبارته من (بعد ذلك) أی بعد توبته من الوقف.

الوجه الثانی: أنه لم یکن واقفیاً من حیث المعتقد، وإنما اتهامه بالانحراف السلوکی فسطا علی أموال الإمام علیه السلام ولذلک فإننا لم نرَ فی عباره الکشی وغیره أنه أعلن وقفه، بل کل ما فی کتب الرجال: تهمته بالوقف واستحلاله الأموال التی کانت تحت یده لأبی الحسن موسی علیه السلام.

نعم فی روایه الکشی (فبعث إلیه أبو الحسن علیه السلام فیهن(١) وفی المال وکتب إلیه أن أبی قد مات وقد اقتسمنا میراثه وقد صحت الأخبار بموته واحتج علیه. قال فکتب إلیه إن لم یکن أبوک مات فلیس من ذلک شیء، وإن کان قد مات علی ما تحکی فلم یأمرنی بدفع شیء إلیک، وقد أعتقت الجواری). وأنت تری أنه لیس فی الخبر ادّعاء بقاء الإمام الکاظم علیه السلام حیاً، وإنما کان جوابه منْصبّاً علی مسأله الأموال والجواری التی کانت عنده للإمام الکاظم علیه السلام.

ثم إن عباره عثمان فی الجواب لیس فیها تصریح بالوقف، بل إن الترديد الذی یذکره ظاهر بجهالته بالخبر الصحیح. أی لم یثبت عنده موت الإمام، وهذا شیء غیر ادعاء بقاء الإمام الکاظم علیه السلام حیاً.

وإن قوله (وقد أعتقت الجواری) یوقفنا علی عده تساؤلات منها:

أ هل أعتقها بأمر الإمام الکاظم علیه السلام، فیکون کاذباً بادّعائه هذا؟ لأنه لو کان کذلک فمن المستحیل أن لا یکون الإمام الرضا علیه السلام عالماً بذلک فلا یبقی أمامنا إلا کذب عثمان بن عیسی.

١- أی فی الجواری التی عند عثمان.

ب أو أن عثمان بن عيسى قد أعتق تلك الجوارى لأنه كان يعدّ الإمام الكاظم عليه السلام قد مات ولم يعلم الإمام الذى بعده. فدفعاً للإشكال فى بقائهن فى يده فأعتقهن جهلاً منه بعدم صحه ذلك العتق.

ج وهناك احتمال آخر وهو أنه كان قد استصحب حياه الإمام الكاظم عليه السلام، أو أنه كان قائلاً بحياته عليه السلام ولذلك أعتق تلك الجوارى بالوكاله التى كانت لديه من الإمام الكاظم عليه السلام ويمكن للاحتمالين الأخيرين أن يُصحّحا ولو ببعض الموازين موقفَ عثمان فيخرجاه من الفسق بالسلوك إلى فساد العقيده، ويكون منشأ هذا الانحراف هو جهله أو طرو شبهه عليه. لا أنها تدل على وقفه كما يتوهَّمه البعض.

وعبارته صريحه بهذا المعنى حيث قال: (ثم تاب عثمان وبعث إليه بالمال).

وعليه يمكننا أن نفسر كلمه التوبه: أنه تاب عن تلك الأموال وأرجعها إلى الإمام الرضا عليه السلام بعدما ارتفعت الشبهه.

حيث إن التوبه صدرت منه، فبعث بالمال إلى الإمام عليه السلام. أما الكلام يقع فى أنه تاب.. لماذا؟.

ويبقى الكلام فى ثبوت توبته..

فلو شككنا بها كما عمل سيدنا الأستاذ (قدس سره) حيث نفاها جمله لضعف راوى التوبه وهو نصر بن الصباح.. فلا يبقى أمامنا إلا أحد احتمالين: إما القول بفسقه لأنه اجترأ على أموال الإمام عليه السلام وبذلك نسقط روايته على ما اخترناه.. وأما بقبول التفسير الثانى وهو أن سطوه على تلك الأموال كان يرجع إلى

سبب عقائدی فیعود حینئذٍ إلی فساد العقیده، فیمکننا العمل بروایته کما هو مختار أساطین الفن.

وأما إذا ثبّتنا توبته، فما هو السبب وراء هذه التوبه؟ فهل لأنه عرف الحق فاتّبعه وتاب عما بدر منه؟ أم لأنه عرف أن تصرفه بالأموال لا وجه له أبداً لأنه أجنبی عن تلک الأموال؟.

فلذلک قرر أن یرسل المال للإمام الرضا علیه السلام ویضع المسأله علی عاتقه، فإن کان أبوه میتاً فهو وارثه، وإن لم یکن مات فهو أعرف بمکانه وإیصاله إلیه.

ولکن مع عدم ثبوت وقفه یقوی احتمال أن المراد من (ثم تاب) إقراره بإمامه الحق. فإنه کان متردداً فعندما وضح له الحق رجع إلی إمام زمانه وأوصل إلیه الأموال.

أما موقف الشیخ فی العدّه فلعلّه نشأ من وقف عثمان العقائدی دون الوقف السلوکی بل صریح عباره الشیخ هذا المعنی.

وأما خالد بن نجیح وزراره فکما تقدم.

السند الرابع

وهو السند الثانی للشیخ الصدوق (رحمه الله)، قال:

وحدثنا بهذا الحدیث محمد بن إسحاق (رضی الله عنه) قال: حدثنا أبو علی محمد بن همام قال: حدثنا أحمد بن محمد النوفلی قال: حدثنی أحمد بن هلال، عن عثمان بن عیسی الکلابی، عن خالد بن نجیح، عن زراره بن أعین، عن الصادق جعفر بن محمد علیهما السلام .

فأما محمد بن إسحاق فربما هو محمد بن أبى إسحاق من مشايخ الصدوق.

وأما أبو على محمد بن همام قال النجاشى: (محمد بن أبى بكر همام بن سهيل الكاتب الإسكافى شيخ أصحابنا ومتقدمهم، له منزله عظيمه، كثير الحديث.

قال أبو محمد هارون بن موسى (رحمه الله): حدثنا محمد بن همام قال: حدثنا أحمد بن مابنداذ قال: أسلم أبى أول من أسلم من أهله وخرج عن دين المجوسيه وهداه الله إلى الحق، فكان يدعو أخاه سهيلًا إلى مذهبه فيقول له: يا أخى إعلم أنك لا تألونى نصحاً، ولكن الناس مختلفون، فكلٌّ يدَّعى أنَّ الحقَ فيه، ولست اختار أن ادخل فى شيء إلا على يقين، فمضت لذلك مده وحج سهيل، فلما صدر من الحج قال لأخيه: الذى كنت تدعونى إليه هو الحق.

قال: وكيف علمت ذاك؟.

قال: لقيت فى حجى عبد الرزاق بن همام الصنعانى وما رأيت أحداً مثله.

فقلت له على خلوه: نحن قوم من أولاد الأعاجم، وعهدنا بالدخول فى الإسلام قريب وأرى أهله مختلفين فى مذاهبهم، وقد جعلك الله من العلم بما لا نظير لك فى عصرك ولا مثل، وأريد أن أجعلك حجه فيما بينى وبين الله (عزّ وجل)، فإن رأيت أن تبين لى ما ترضاه لنفسك من الدين لأتبعك فيه وأقلدك، فأظهر لى محبه آل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وتعظيمهم، والبراءه من عدوهم والقول بإمامتهم.

قال أبو على: أخذ أبى هذا المذهب عن أبيه عن عمه، وأخذته عن أبى.

قال أبو محمد هارون بن موسى قال: أبو على محمد بن همام قال: كتب أبى إلى أبى محمد الحسن بن على العسكرى عليه السلام يعرفه أنه ما صح له حمل بولد (يولد) ويعرفه أن له حملاً ويسأله أن يدعو الله فى تصحيحه وسلامته وأن يجعله ذكراً نجيباً من مواليهم، فوقع على رأس الرقعه بخط يده: (قد فعل [الله] ذلك فصح الحمل ذكراً).

قال هارون بن موسى: أرانى أبو على بن همام الرقعه والخط وكان محققاً.

له من الكتب كتاب الأنوار فى تاريخ الأئمه عليهم السلام. أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن موسى بن الجراح الجندى قال: حدثنا أبو على بن همام به.

ومات أبو على بن همام يوم الخميس لإحدى عشره ليله بقيت من جمادى الآخره سنه ست وثلاثين وثلاثمائه، وكان مولده يوم الاثنين لست خلون من ذى الحجه سنه ثمان وخمسين ومائتين)(۱).

وقال الطوسى فى الفهرست: (محمد بن همام الإسكافى، يكنى أبا على، جليل القدر، ثقه، له روايات كثيره، أخبرنا بها عدّه من أصحابنا عن أبى المفضل عنه)(۲).

وقال فى رجاله: (محمد بن همام البغدادى يكنى أبا على، وهمام يكنى أبا بكر. جليل القدر، ثقه، روى عنه التلعكبرى وسمع منه أولاً سنه ثلاث وعشرين وثلاثمائه، وله منه إجازه، ومات سنه اثنتين وثلاثين وثلاثمائه)(۳).

۱- رجال النجاشى / ص۳۷۹/ تحت رقم ۱۰۳۲.

۲- الفهرست / الطوسى / ص۱۴۱/ تحت رقم ۶۰۲.

۳- رجال الطوسى / ص۴۹۴/ باب من لم يرو عن الأئمه عليهم السلام / باب الميم / تحت رقم ۲۰.

وأما أحمد بن محمد بن موسى النوفلى قال النجاشى: (أحمد بن محمد بن موسى بن الحارث بن عون بن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم، له كتاب نوادر كبير)(۱).

وقال الشيخ فى الفهرست فى ترجمه عيسى بن مهران: (المعروف بالمستعطف، يكنى أبا موسى، له كتاب الوفاه تصنيفه، أخبرنا به جماعه عن التلعكبرى عن ابن همام، عن أحمد بن محمد بن موسى النوفلى عنه)(۲).

ولا يخفى أن مجرد وجود كتاب له لا يفيد وثاقه ولا حسناً، وأما روايه ابن همام عنه فكذلك، لأنه فى الواقع لم يروِ إلا كتابه وهو متعارف، فالرجل مجهول.

وأما باقى رجال السند فقد عرفت حالهم، فالسند مجهول.

السند الخامس

وهو السند الثالث للشيخ الصدوق (رحمه الله)، قال:

وحدثنا محمد بن الحسن (رضى الله عنه) قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميرى، عن على بن محمد الحجال، عن الحسن بن على بن فضال، عن عبد الله بن بكير، عن زراره، عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال: (إن للقائم غيبه قبل أن يقوم..) وذكر الحديث مثله سواء.

۱- رجال النجاشى / ص۸۹/ رقم الترجمه ۲۲۱.

۲- الفهرست / الطوسى / ص۱۱۶/ تحت رقم ۵۰۸.

أما محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد قال النجاشی: (محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد أبو جعفر شيخ القمّيّين، وفقيههم، ومتقدمهم، ووجههم، ويقال: إنه نزيل قم، وما كان أصله منها، ثقه، ثقه، عين، مسكون إليه.

له كتب منها: كتاب تفسير القرآن، وكتاب الجامع، أخبرنا أبو الحسين علی بن أحمد بن محمد بن طاهر قال: حدثنا محمد بن الحسن ورأيت إجازته له بجميع كتبه وأحاديثه، مات أبو جعفر محمد بن الحسن بن الوليد سنه ثلاث وأربعين وثلاثمائه)(۱).

وقال الشيخ فی رجاله فيمَن لم يرو عنهم عليهم السلام: (محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد القمی جليل القدر، بصير بالفقه، ثقه، يروی عن الصفار وسعد، روی عنه التلعكبری، وذكر أنه لم يلقه لكن وردت عليه إجازته علی يد صاحبه جعفر بن الحسن المؤمن بجميع رواياته، أخبرنا عنه أبو الحسين بن أبی جيد بجميع رواياته)(۲).

وقال فی الفهرست: (محمد بن الحسن بن الوليد القمی، جليل القدر عارف بالرجال موثوق به، له كتب جماعه، منها كتاب الجامع وكتاب التفسير، وغير ذلك، أخبرنا برواياته وكتبه ابن أبی جيد عنه، وأخبرنا بها جماعه عن أحمد بن محمد بن الحسن عن أبيه، وأخبرنا بها جماعه عن أبی جعفر بن بابويه عنه)(۳).

۱- رجال النجاشی / ص۳۸۳/ تحت رقم ۱۰۴۲.

۲- رجال الطوسی / ص۴۹۵/ باب فيمن لم يرو عنهم عليهم السلام / باب الميم/ تحت رقم ۲۳.

۳- الفهرست / الطوسی / ص۱۵۶/ تحت رقم ۶۹۴.

وأما عبد الله بن جعفر الحميرى فسوف تأتى وثاقته وجلالته ومراسلته لصاحب الأمر (عجّل الله فرجه).

وأما على بن محمد الحجال كذا فى كمال الدين وهكذا فى البحار حيث نقل السند عن كمال الدين.

والصحيح هو:

عبد الله بن جعفر الحميرى؛ عن الحسن بن على الكوفى؛ عن عبد الله بن محمد الحجال.

لأن الحميرى يروى عن الحجّال بطريق الحسن بن على الكوفى. والحجّال يروى عن الحسن بن على بن فضال.

ووقع اسم الراوى الحميرى أى الحسن. كما وقع اسم الحجال (عبد الله) وقد جمع الناسخ بين الرجلين، وجعلهما رجلًا واحداً فسمّاه على بن محمد ووقوع مثل هذا السقط ليس غريباً. وعلى كل حال.

فأما الحسن بن على الكوفى قال النجاشى: (الحسن بن على بن عبد الله بن المغيره البجلى مولى جندب بن عبد الله. أبو محمد من أصحابنا الكوفيين. ثقه، ثقه، له كتاب نوادر. أخبرنا محمد بن محمد وغيره، عن الحسن بن حمزه، عن ابن بطه عن البرقى عنه به)(۱).

وهو الذى قد روى عن الحسن بن على بن فضال كثيراً.

۱- رجال النجاشى / ص۶۲/ تحت رقم ۱۴۷، وفى الطبعه الحجريه ص۴۶.

وقال الشیخ فی الفهرست تحت عنوان عبد الله بن محمد المزخرف الحجال أن له کتاباً: (..أخبرنا به ابن أبی جید عن ابن الولید عن سعد والحمیری عن الحسن بن علی الکوفی عن الحجال)(۱).

وأنت خبیر أن هذا السند هو نفس السند الذی نبحث عنه هنا.

وأما عبد الله بن محمد الحجال قال النجاشی: (عبد الله بن محمد الأسدی مولاهم، کوفی، الحجال، المزخرف، أبو محمد، وقیل إنه من موالی بنی نهم، ثقه، ثقه، ثبت، له کتاب یرویه عده من أصحابنا، أخبرنا العباس بن عمر بن العباس بن محمد بن عبد الملک الفارسی الدهقان قال: حدثنا علی بن الحسین بن موسی بن بابویه قال: حدثنا علی بن الحسن (حسن) بن علی بن عبد الله بن المغیره قال: حدثنا أبی عن الحجال بکتابه)(۲).

وأما الحسن بن علی بن فضال قال الشیخ فی الفهرست: (الحسن بن علی بن فضال کان فطحیاً یقول بإمامه عبد الله بن جعفر، ثم رجع إلی إمامه أبی الحسن علیه السلام عند موته.

ومات سنه أربع وعشرین ومائتین. وهو ابن التیملی بن ربیعه بن بکر مولی تیم الله بن ثعلبه. روی عن الرضا علیه السلام وکان خصیصاً به. کان جلیل القدر، عظیم المنزله، زاهداً، ورعاً، ثقه فی الحدیث وفی روایاته)(۳).

۱- الفهرست / الطوسی/ ص۱۰۲/ تحت رقم ۴۲۸.

۲- رجال النجاشی / ص۲۲۶/ تحت رقم ۵۹۵.

۳- الفهرست / ص۴۷/ تحت رقم ۱۵۳.

وأما عبد الله بن بكير فقد تقدمت ترجمته.

فالسند إما صحيح أو موثق بعبد الله بن بكير.

السند السادس

النعمانی فی غیبته قال: (حدثنا محمد بن همام (رحمه الله) قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مالک قال: حدثنا عباد بن یعقوب، عن یحیی بن یعلی، عن زراره قال: سمعت أبا عبد الله علیه السلام... الحدیث)(۱).

أما عباد بن یعقوب فهو الرواجنی الذی له کتاب (أخبار المهدی) وقد وقع الکلام فی أنه عامی المذهب أم من الإمامیه؟.

وإلی تشیعه ذهب مجموعه من فقهائنا (قدس الله تعالی أسرارهم) منهم العلامه النوری فی مستدرکه والعلامه المامقانی فی تنقیحه(۲). ونص علی عامّیته الشیخ فی الفهرست وتبعه العلامه وابن داوود. واتهمه علماء الرجال والحدیث من العامه بالتشیع والرفض.

ونقل العلامه المامقانی عن... قول الوحید أنه قال: الحق کونه من الخاصه، بل من أجلّائهم وأعلامهم) ولا یبعد اتحاده مع عباد أبو سعید العصفری الکوفی فاتحادهما بالاسم والکنیه واللقب والطبقه. بل أن النجاشی نص علی تدلیس أبو سمینه.

۱- الغیبه / النعمانی / ص۱۶۶.

۲- مج۲ / ص۱۲۴.

وقد وصفه علماء الرجال من العامه بأنه صدوق رافضی. وما عن الذهبی: شیعی وثَّقه أبو حاتم.

وما عن جامع الأصول: أن أبا بکر محمد بن إسحاق بن خزیمه کان یقول: (حدثنی الصدوق فی روایته المتهم فی دینه) ولا إشکال من أن المقصود من الاتهام فی دینه ما قاله أصحابه من کونه شیعیاً رافضیاً.

وما عن السمعانی أنه قال: کان رافضیاً داعیه إلی الرفض).

أما أصحابنا فلم یصفوه بأکثر من أن له کتاب.

وأما عامیته فلا تؤثر فی وثاقته. نعم لإثبات تشیعه کلام لا یسعه المقام. والله تعالی أعلم بحاله.

وأما وثاقته فإثباتها من لسان الخصم التزاماً بقاعده الإلزام وهو القدر المتیقن. وأما الأکثر وهو الإطلاق بالوثاقه فمحل تأمل بل منع.

وأما یحیی بن یعلی فله ترجمه فی کتب العامه، مجهول الحال. فالسند طبق الاصطلاح ضعیف.

السند السابع

النعمانی فی غیبته(۱):(قال محمد بن یعقوب الکلینی (رحمه الله): حدثنا علی بن إبراهیم بن هاشم، عن الحسن بن موسی الخشاب، عن عبد الله بن موسی، عن عبد الله بن بکیر، عن زراره...)، وهو نفس إسناد الکلینی المتقدم فی الکافی الشریف، فالسند موثق أو صحیح.

۱- الغیبه / النعمانی / ص۱۶۷.

السند الثامن

النعماني في غيبته(١): (وحدثنا محمد بن يعقوب، عن الحسين بن أحمد، عن أحمد بن هلال قال حدثنا: عثمان بن عيسى، عن خالد بن نجيح، عن زراره بن أعين.. وقال أحمد بن هلال: سمعت هذا الحديث منذ ست وخمسين سنه، فالسند معتبر)، وهو نفس إسناد الكليني المتقدم في الكافي الشريف.

السند التاسع

الشيخ الطوسي في غيبته(٢):(وروى سعد بن عبد الله، عن جماعه من أصحابنا، عن عثمان بن عيسى، عن خالد بن نجيح، عن زراره بن أعين..)، وسند الشيخ إلى سعد بن عبد الله صحيح.

وقال في الفهرست:

(أخبرنا بجميع كتبه ورواياته عده من أصحابنا عن محمد بن علي بن الحسين ابن بابويه عن أبيه.. ومحمد بن الحسن، عن عبد الله عن رجاله.. وأخبرنا الحسين بن عبيد الله.. وابن أبي جيد، عن أحمد بن محمد بن يحيى، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله)(٣).

وأنت خبير أن مقصوده من محمد بن الحسن الذي روى عنه الشيخ الصدوق؛ هو ابن الوليد (رضي الله تعالى عنه).

١- الغيبه / النعماني / ص١٦٧.

٢- الغيبه / الطوسي / ص٢٠٢.

٣- الفهرست / الطوسي / ص٧٦/ تحت رقم ٣١٦.

وأما الإشكال فی قوله (عن جماعه من أصحابنا) لجهالتهم، فنحلّ بما تقدم فی سند الشیخ الصدوق حیث دخل فیه ابن عیسی الأشعری المعلوم وثاقته.

ولا یخفی علیک أیضاً أن سند الشیخ الطوسی هو نفس سند الشیخ الصدوق المتقدم، فالسند معتبر.

السند العاشر

ما یأتی فی سند الدعاء الآتی الذی یحتوی المقطع الأول منه علی هذا الدعاء أیضاً وأسانید الدعاء الآتیه صحیحه.

سند الدعاء الثانی

اشاره

وهو الدعاء الذی رواه الصدوق فی کمال الدین قال:

(الدعاء فی غیبه القائم علیه السلام:حدثنا أبو محمد الحسین بن أحمد المکتب قال: حدثنا أبو علی بن همام بهذا الدعاء، وذکر أن الشیخ العمری (قدس الله روحه) أملاه علیه وأمره أن یدعو به. وهو الدعاء فی غیبه القائم علیه السلام)(۱).

وقد رواه الشیخ الطوسی فی مصباحه قال: (وما روی عن أبی عمرو بن سعید العمری (رضی الله عنه) قال: أخبرنا جماعه عن أبی محمد هارون بن موسی التلعکبری أن أبا علی محمد بن همام أخبره بهذا الدعاء وذکر أن الشیخ أبا عمرو العمری (قدس الله روحه) أملاه علیه وأمره أن یدعو به، وهو الدعاء فی غیبه القائم من آل محمد (علیه وعلیهم السلام)(۲).

۱- کمال الدین / ص۵۱۲/ باب۴۵/ ح۴۳.

۲- مصباح المتهجد / ص۳۶۹/ الطبعه الحجریه، وفی ص ۴۱۱ الطبعه الحدیثه.

وقال السید ابن طاووس (علیه الرحمه) فی جمال الأسبوع: (ذُکر دعاءٌ آخر یُدعی له (صلوات الله علیه) به، وأوله یشبه الدعاء المتقدم علیه. وهو مما ینبغی إذا کان لک عذر عن جمیع ما ذکرناه من تعقیب العصر یوم الجمعه فإیاک أن تُهمل الدعاء به فإننا عرفنا ذلک من فضل الله (جلّ جلاله) الذی خصّنا به فاعتمد علیه.. .

أخبرنی الجماعه الذین تقدمت الإشاره إلیهم بإسنادهم إلی جدی أبی جعفر الطوسی (رضوان الله (جلّ جلاله) علیه) قال: أخبرنا جماعه عن أبی محمد هارون بن موسی التلعکبری أن أبا علی محمد بن همام أخبره بهذا الدعاء وذکر أن الشیخ أبا عمرو العمری (قدس الله روحه) أملاه علیه وأمره أن یدعو به وهو الدعاء فی غیبه القائم من آل محمد (علیه وعلیهم السلام).

وحدث أبو العباس أحمد بن علی بن محمد بن العباس بن نوح (رضی الله عنه) قال: أخبرنا أبو جعفر محمد بن علی بن الحسین بن بابویه (رحمه الله) قال: حدثنا أبو محمد الحسن بن أحمد المکتب قال: حدثنی أبو علی محمد بن همام (رحمه الله) بهذا الدعاء وذکر أن الشیخ العمری (قدس الله روحه) أملاه علیه وأمره أن یدعو به)(۱).

وقبل الخوض فی تفاصیل البحث حول رجال السند، علینا معرفه الدعاء الثانی هل هو مستقل عن الدعاء الأول أم أنه متَّحدٌ معه، وإنما اختصره المؤلفون أو رواته؟.

۱- جمال الأسبوع / ص ۵۲۱ ۵۲۲/ الطبعه الحجریه.

فالذی یظهر من عباره السید ابن طاووس (قدس سره) أنه ارتأی الصوره الثانیه، حیث قال بعد أن نقل الصیغه الأولی من الدعاء بروایه الکلینی وإسناده : (هذا آخر روایه محمد بن یعقوب (رضوان الله علیه) فی کتابه المشار إلیه)(۱)، ویقصد به الکافی، کما صرَّح هو قبل أن ینقل الدعاء عنه(۲)، ثم قال:

(ذُکر دعاء آخر یُدعی له (صلوات الله علیه) به وأوله یشبه الدعاء المتقدم علیه..)(۳).

وعبارته (قدس سره) صریحه بأن الدعاء الثانی هو غیر الدعاء الأول.

وقد تنشأ فکره اتحاده مع الأول بسبب أن بدایات الدعاء الثانی إنما هی عین الدعاء الأول، وحینئذٍ یقال: إنه لربما آخره من روایات الأول.

ولکنک خبیر أن مجرد وجود احتمال الاتحاد لا یکفی للقول بوحدته.

نعم، إن اتحاد مقدمه الدعاء الثانی مع الدعاء الأول ینفع لوحدته بهذا المقدار، وبالتالی یمکن الاستفاده من أسانید الدعاء الأول له.

ولکن هذا شیء آخر غیر ما نحن بصدده، لأنه یثبت الوحده بجزء منه لا فی جمیعه فقط، بینما انعقد عنوان المسأله فی البحث علی وحده الدعاء کله.

وأما الحدیث فی سند الدعاء:

فقد روی بسندین:

۱- جمال الأسبوع / ص ۵۲۱.
۲- جمال الأسبوع / ص ۵۲۰.
۳- جمال الأسبوع / ص ۵۲۱.

السند الأول

وهو سند الشيخ الصدوق فی کمال الدین، وقد رواه عن أبی محمد الحسین بن أحمد المکتب، قال: حدثنا أبو علی بن همام.. .

فأما أبو محمد الحسین بن أحمد المکتب فهل هو الحسین بن إبراهیم بن أحمد الکاتب من شیوخ الشیخ الصدوق (علیه الرحمه) الذین رووا الزیاره الجامعه؟(۱).

وهل أن اسمه الحسین (مصغّراً) أم أن اسمه الحسن (مکبّراً) کما فی کمال الدین(۲) فی خبر التوقیع الشریف الذی نقله السمری بوفاته وإعلان الغیبه الکبری، وکذلک هو فی غیبه الطوسی(۳)..، وفی الثاقب فی المناقب للعماد أبی جعفر محمد بن علی الطوسی المعروف بابن حمزه وهو من علماء القرن السادس الهجری(۴)..، وفی الخرائج لقطب الدین الراوندی المتوفی سنه ۵۷۳ ه(۵)..، وفی إعلام الوری بأعلام الهدی لأمین الإسلام الشیخ أبی علی الفضل بن الحسن الطبرسی من علماء القرن السادس الهجری(۶)؟.

۱- راجع من لا یحضره الفقیه/ ج۲/ ص ۳۷۰ وذکره فی طریقه إلی محمد بن إسماعیل البرمکی فی مشیخه الفقیه / ص۱۲۴، عیون أخبار الرضا علیه السلام/ الصدوق ج۲/ ص۲۷۲، تهذیب الأحکام / الطوسی / ج۶/ ص۹۵.

۲- کمال الدین / ص۵۱۶/ باب۴۵/ ح۴۴.

۳- الغیبه / الطوسی / ص۳۹۵.

۴- الثاقب فی المناقب/ ص۶۰۳/ تحت رقم ۵۵۱ ۱۵.

۵- الخرائج والجرائح / ج۳/ ص۱۱۲۸.

۶- إعلام الوری بأعلام الهدی / ج۲/ ص ۲۶۰.

أم أن راوی الدعاء هو أبو محمد الحسین بن أحمد المکتب وأن راوی توقیع السمری (رضی الله عنه) هو أبو محمد الحسن بن أحمد المکتب؟.

لا إشکال أن أبا محمد الحسین بن أحمد المکتب هو نفسه أبو محمد الحسن بن أحمد المکتب، ولعل الاشتباه من الطبع أو غیره. فلیس فی کتب الرجال ذکر لأبی محمد الحسین بن أحمد المکتب، وإنما الموجود أبو محمد الحسن بن أحمد المکتب فقط، وهو من شیوخ الصدوق.

وأما أیُّ الاسمین هو الصحیح (الحسین) أم (الحسن) فالثانی هو الصحیح لوجوده مکبراً حتی فی نفس الکتاب الذی ذکر الروایه عنه وهو کمال الدین، وکذلک فی جمیع المصادر الأخری التی نقلناها قبل قلیل، بل إنه ورد فی السند الذی ذکره السید جمال الدین لابن طاووس (أبو محمد الحسن بن أحمد) مکبراً.. فانقطع البحث فی تعددهما وثبت الاشتباه فی الأول قطعاً.

وأما الحدیث فی وثاقه الحسن بن أحمد المکتب فیمکن أن تذکر له وجوه منها:

۱ أنه من شیوخ الصدوق.

۲ أنه راوی التوقیع الشریف الذی عملتْ به الشیعه، وانقطعت به الغیبه الصغری وابتدأت الغیبه الکبری.

وفی التوقیع کرامه حیث ذکر فی التوقیع أن السمری میت بعد سته أیام وأمَرَه بجمع أمْرِهِ، ثم قال المکتب: (فنسخنا التوقیع وخرجنا من عنده، فلما کان الیوم السادس عدنا إلیه وهو یجود بنفسه فقیل له: مَن وصیک من بعدک؟.

فقال: لله أمرٌ هو بالغه. ومضى (رضى الله عنه)، فهذا آخر كلام سُمع منه)(۱).

ويضاف إلى هـذا: أَن ما أخبر فى التوقيع مما سوف يحدث فى المستقبل قد حدث بالفعل، وهذا مما يؤكد صحه صدوره؛ لأنه من حديث الغيب الذى لا يصدر إلا من الماء المعين عليهم السلام.

۳ ويظهر من روايه التوقيع أنه كان من وجوه الشيعه ولم يكن ساكناً مدينه السلام (بغداد)، وإن نفس روايه الصدوق هذا التوقيع المهم جداً عنه دون أن يرده أو يلمز به، دليلٌ على قبول روايه المكتب، بل أكثر من القبول وهو الاعتماد على خبره، فمن غير الطبيعى أن ينقل الصدوق خبراً بهذه الأهميه عن رجل غير موثَّق وغير معروف عنده، وقد كان نفس الصدوق معاصراً لتلك الحادثه العظمى التى يتطلع كل شيعى إلى تكليفه.

فكيف برئيس المحدِّثين مع ما هو معروف عن الصدوق باحتياطه بالنقل عن الرواه المخدوش بهم، اضافه الى كون الصدوق من القميين المعروفين بالوسواس فى توثيق الرواه؟.

وأما أبوعلى بن همام فقد تقدم الكلام فى جلالته وعظمته ووثاقته بما لامزيدعليه.

۱- كمال الدين/ الصدوق / ص۵۱۶/ باب۴۵/ ح۴۴، الغيبه / الطوسى / ص۳۹۵، الخرائج / الراوندى / ج۳/ ص۱۱۲۸، ثاقب المناقب/ لابن حمزه / ص۶۰۳/ إعلام الورى ج۲/ ص ۲۶۰، الاحتجاج / الطبرسى / ج۲/ ص۲۹۷ وغيرها.

وأما الشیخ العَمْری فهو أبو عمرو عثمان بن سعید العَمْری النائب الأول لصاحب الأمر عجل الله فرجه الشریف.

قال الشیخ الطوسی فی رجاله وقد عدَّه من أصحاب الإمام الهادی علیه السلام: (عثمان بن سعید العمری، یکَنّی أبا عمرو السَّمّان، ویقال له: الزَّیّات، خدمه علیه السلام وله إحدی عشره سنه، وله إلیه عهد معروف)(۱).

وقال الشیخ فی رجاله وقد عدّه من أصحاب الإمام العسکری علیه السلام: (عثمان بن سعید العمری الزیّات، ویقال له: السمّان، یکنی أبا عمرو جلیل القدر، ثقه، وکیله علیه السلام)(۲).

وروی الکشی فی رجاله عن الثقات التوقیع الذی خرج لإسحاق بن إسماعیل من أبی محمد علیه السلام وجاء فی آخره: (...وأنت رسولی یا إسحاق إلی إبراهیم بن عبده وفّقه الله، أن یعمل بما ورد علیه فی کتابی مع محمد بن موسی النیسابوری إن شاء الله، ورسولی إلی نفسک وإلی کل مَن خلفک ببلدک أن یعملوا بما ورد علیکم فی کتابی مع محمد بن موسی إن شاء الله، ویقرأ إبراهیم بن عبده کتابی هذا ومن خلفه ببلده حتی لا یسألونی، وبطاعه الله یعتصمون، والشیطانَ بالله عن أنفسهم یجتنبون ولا۔ یطیعون، وعلی إبراهیم بن عبده سلام الله ورحمته، وعلیک یا إسحق وعلی جمیع موالی السلام کثیراً، سدّدکم الله جمیعاً بتوفیقه،

۱- رجال الطوسی / ص۴۲۰/ باب أصحاب الإمام الهادی علیه السلام / باب العین / رقم ۳۶.
۲- رجال الطوسی / ص۴۳۴/ باب أصحاب العسکری علیه السلام باب العین / رقم ۲۲.

وكل من قرأ كتابنا هـذا من موالى من أهل بلدك ومن هو بناحيتكم ونزع عمّا هو عليه من الانحراف عن الحق فليؤدِّ حقوقنا إلى إبراهيم بن عبـده، وليحمل ذلك إبراهيم بن عبده إلى الرازى (رضـى الله عنه) أو إلى من يسـمى له الرازى. فإن ذلك عن أمرى ورأيى إن شـاء الله ويـا إسـحق اقرأ كتابنـا على البلالـى (رضـى الله عنـه) فـإنه الثقه المـأمون العـارف بمـا يجب عليه، واقرأه على المحمودى (عافاه الله) فما أحمـدنا له لطاعته، فإذا وردت بغـداد فاقرأه على الـدهقان وكيلنا وثقتنا والـذى يقبض من موالينا وكل من أمكنك من موالينا فاقرأهم هذا الكتاب، وينسـخه من أراد منهم نسـخه إن شاء الله تعالى، ولا يكتم أمر هذا عمّن يشاهده من موالينا، إلا من شـيطان مخالف لكم، فلا تنثرن الدر بين أظلاف الخنازير، ولا كرامه لهم، وقد وقعنا فى كتابك بالوصول والدعاء لـك ولمن شـئت وقـد أجبنا شـيعتنا عن مسألته والحمـد لله فما بعـد الحق إلا الضـلال، فلا تخرجن من البلـده حتى تلقى العمرى (رضـى الله عنه برضـاى عنه)، وتسـلم عليه وتعرفه ويعرفـك فـإنه الطاهر الأمين العفيف القريب منا وإلينا، فكل ما يحمل إلينا من شىء من النواحى فـإليه يصـير آخر أمره، ليوصـل ذلـك إلينـا، والحمـد لله كثيراً، سترنا الله وإياكم يا إسـحق بستره، وتولاک فى جميع أمورك بصـنعه، والسـلام عليـك وعلى جميع موالى ورحمه الله وبركاته، وصلّى الله على سـيدنا محمـد النبى وآله وسـلم كثيراً)(١).

وقد تقدم فى أثناء البحث الروايات الشريفه الكثيره فى مدحه وبيان شىء من منزلته (سلام الله عليه).

١- رجال الكشى / ص٥٧٩.

وتبقى فى السند مرحله واحده يجب التحقيق فيها وهى: هل أن السند مضمر أم أنه روايه عن المعصوم عليه السلام؟.

والحق الذى لا إشكال فيه أن الروايه التى رواها العَمْرى إنما هى عن الناحيه المقدسه ويظهر ذلك من ثلاث نقاط رئيسيه:

النقطه الأولى: أن العمرى والنواب الثلاثه الباقين كانوا لا يقولون مِن عندِهم، وإنما يبلِّغون ما يُؤمَرون به، وقد دلّنا على هذه الحقيقه من أقوالهم (رضوان الله تعالى عليهم) بما لا مزيد عليه كقول الحسين بن روح (سلام الله عليه) عندما سئل عن الإمام الحسين عليه السلام وأجاب عنها، قال محمد بن إبراهيم بن إسحق: فعدت إلى الشيخ أبى القاسم بن روح (رضى الله عنه) من الغد وأنا أقول فى نفسى: أتراه ذكر لنا أمس من عند نفسه؟.

فابتدأنا، فقال: يا محمد بن إبراهيم، لئن أخِرَّ من السماء فتخطَّفنى الطير، أو تهوى بى فى مكان سحيق أحبُّ إليَّ من [أن] أقول فى دين الله (عزّ وجل) برأيى ومن عند نفسى، بل ذلك عن الأصل، ومسموع من الحجه عليه السلام(۱).

وأتمُّ حجةً وأقوى برهاناً هو ما رواه الطوسى فى الغيبه بسند صحيح عن أحمد بن إسحاق بن سعد القمى(۲) عن الإمام العسكرى عليه السلام أنه قال له: (هذا

۱- الغيبه / الطوسى / ص۳۲۲ / تحت الفقره ۲۶۹.

۲- أحمد بن إسحاق القمى، فقد قال النجاشى: (أحمد بن إسحق بن عبد الله بن سعد بن مالك بن الأحوص الأشعرى، أبو على القمى، وكان وافد القميين، وروى عن أبى جعفر الثانى وأبى الحسن عليهما السلام وكان خاصه أبى محمد عليه السلام. قال أبو الحسن على بن عبد الواحد الخمرى (رحمه الله) وأحمد بن الحسين (رحمه الله): رأيت من كتبه كتاب علل الصوم كبير، مسائل الرجال لأبى الحسن الثالث عليه السلام جمعه. قال أبو العباس أحمد بن على بن نوح السيرافى: أخبرنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار قال: حدثنا سعد عنه. وأخبرنى إجازه أبى عبد الله القزوينى عن أحمد بن محمد بن يحيى العطار عن سعد عنه بكتبه) ص۹۱/ تحت رقم ۲۲۵. وقال الطوسى فى الفهرست ص ۲۶/ تحت رقم ۷۸: (أحمد بن إسحق بن عبد الله بن سعد بن عبد الله بن سعد الأحوص الأشعرى أبو على، كبير القدر وكان من خواص أبى محمد عليه السلام ورأى صاحب الزمان، وهو شيخ القميين ووافدهم، وله كتب منها: كتاب علل الصلاه كبير ومسائل الرجال لأبى الحسن الثالث عليه السلام، أخبرنا بها الحسين بن عبد الله وابن أبى جيد، عن أحمد بن محمد بن يحيى العطار، عن سعد بن عبد الله عنه). وقال الشيخ فى رجاله وقد عده فى أصحاب الإمام العسكرى عليه السلام: (أحمد بن إسحق بن سعد الأشعرى، قمى، ثقه) ص۴۲۷/ باب أصحاب الإمام العسكرى /باب الهمزه/ رقم ۱.

أبو عمرو الثقه الأمين، ثقه الماضى وثقتى فى المحيا والممات فما قاله لكم فعنّى يقوله، وما أدى [وما أداه خ.ل] إليكم فعنّى يؤدّيه)(۱).

وهل هناك أوضح من هذا الكلام الشريف نصاً على أن ما يقوله العَمْرى (رضوان الله عليه) للشيعه إنما هو عن الإمام المعصوم عليه السلام وكذلك فإن جميع ما يؤدّيه للشيعه إنما يؤديه عن المعصوم عليه السلام بلا أقل زياده ولا نقيصه.

النقطه الثانيه: قد فهم الشيخ الصدوق من الروايه أنها مرويه عن الناحيه المقدسه، ولذلك فإنه وضعها تحت عنوان (باب ذكر التوقيعات الوارده عن القائم عليه السلام) تحت رقم ۴۳.

۱- الغيبه / الطوسى / ص۳۵۴ ۳۵۵.

ولا ـ إشكال فإن فهم الشيخ فى هذا المورد يعد قرينه قويه تصلح جداً لإثبات كون الخبر من التوقيعات الشريفه الصادره من الناحيه المقدسه.

أولاً ـ لقرب الشيخ الصدوق إلى مصدر الروايه، فإنه لا يوجد بينه وبين الراوى الأول (أبو على محمد بن همام) إلا أبو محمد الحسن بن أحمد المكتب.

وثانياً: لمقام الصدوق العلمى بتمييز الخبر من المعصومين عليهم السلام عن الخبر من غيرهم عليهم السلام، ولذلك كان يعلم بأن كل ما يأمر به النائب عليه السلام إنما يأمر به نيابه عن صاحب الناحيه عجل الله فرجه الشريف.

وثالثاً: من الطبيعى أن تتوفر القرائن الحاليه والمقاليه عند الصدوق مما لم يذكرها، أو تكون قد سقطت من قلمه الشريف سهواً، أو تسامحاً لبداهتها ومعروفيتها ومشهوريتها، كما هو ديدن المؤلفين وقد لاحظنا هذا جلياً فى مَن عاصرناهم من المؤرخين.

ويمكن أن نجد بالتأمل أسباباً أخرى تؤكد صحه فهم رئيس المحدثين الشيخ الصدوق (قدس سره) بنسبه الخبر إلى الناحيه المقدسه.

نعم، قد يقال إن الصدوق لم يصرِّح بذلك.

ويجاب عليه: إنه عمل بأبلغ من التصريح حيث وضع تلك الروايه الشريفه تحت عنوان التوقيعات الشريفه الصادره من الناحيه المقدسه (على صاحبها آلاف التحيه والسلام).

النقطه الثالثه: إن الخبير بالأخبار يقطع بأن لحن الروايه إنما هى أمرٌ بأمره (عجّل الله تعالى فرجه) فإن المكتب قال: (حدثنا أبو على بن همام بهذا الدعاء

وذكر أن الشيخ العمرى (قدس الله روحه) أملاه عليه وأمره أن يدعو به) فإن عباره (وأمره أن يدعو به) نفسها تدل على أن الكلام ليس منه. فإن أمر الشيخ العمرى نفسَه لمحمد بن همام الذى هو (شيخ أصحابنا ومتقدمهم، له منزله عظيمه)(۱)، صريحٌ بأن الكلام ليس منه وإنما هو من الناحيه المقدسه، كما وجدنا ذلك متكرراً فى الروايات التى رويت عن النواب الأربعه (سلام الله تعالى عليهم).

وهذا الموضوع من البداهه بمكان عند العارفين بالأخبار والروايات، وعند الفقهاء الذين تربَّوا على حديث الأئمه الأطهار عليهم السلام وعرفوا لحن كلامهم ولا يحتاج إلى برهان واستدلال.

السند الثانى للدعاء الثانى

وهو سند شيخ الطائفه الشيخ الطوسى (عليه الرحمه) فى كتابه مصباح المتهجِّد حيث قال: (وما روى عن أبى عمرو بن سعيد العمرى (رضى الله عنه) قال: أخبرنا جماعه عن أبى محمد هارون بن موسى التلعكبرى، أن أبا على محمد بن همام أخبر بهذا الدعاء وذكر أن الشيخ أبا عمرو العمرى (قدس الله روحه) أملاه عليه، وأمره أن يدعو به. وهو الدعاء فى غيبه القائم من آل محمد (عليه وعليهم السلام)(۲).

أما الجماعه الذين يروى عنهم الشيخ الطوسى فلربما يزعم جهالتهم، ولكن الصحيح معروف فإن فيهم الثقات قطعاً. وهو كما ذكر المقدس السيد بحر العلوم

۱- كما قاله النجاشى فى رجاله ص۳۷۹.

۲- مصباح المتهجد / الطوسى / ص۳۶۹/ الطبعه الحجريه، ص۴۱۱/ الطبعه الحديثه.

(رحمه الله تعالی) فی فوائده الرجالیه حیث قال: (قد تکرر من الشیخ فی الفهرست قوله: أخبرنا عده من أصحابنا أو جماعه من أصحابنا.

وربما توهم بعضهم جهاله الطریق بذلک لعدم تسمیه العده، وعدم ظهور اصطلاح من الشیخ فیها، فیحتمل عدم اشتمالها علی الثقه.

ویدفع هذا الوهم: ما أشرنا إلیه من أن روایات الشیخ (رحمه الله) فی هذا الکتاب وغیره إنما هی عن مشایخه الأربعه المعروفین غالباً ومنهم: المفید المعلوم ثقته، والحسین بن عبید الله، والمعروف من أصحابنا أنه ثقه وکذا ابن عبدون، وابن أبی جید علی الأظهر وقد حققناه فی موضع آخر ودخول أحد الأولین، بل أحد الأربعه کافٍ فی الصحه علی أن الباقین کالآخرین من الأربعه من مشایخ الإجازه، ولیس لهم کتاب یحتمل الأخذ منهن فلا یخرج الحدیث بهم عن الصحه خصوصاً مع اجتماع عده منهم، فإنه لا یقصر عن إخبار ثقه واحد.

مع أن الممارسه والتتبع لکتاب الشیخ یقضیان بوقوع الاصطلاح من الشیخ (رحمه الله) علی ذلک، وأنه متی أطلق (العده) أو (الجماعه) فإنه یرید بهم: المفید مع غیره ممن تکمل به (العده).

ففی ترجمه أحمد بن محمد بن أبی نصر البزنطی قال الشیخ: (له کتاب الجامع أخبرنا به عده من أصحابنا منهم الشیخ أبو عبد الله).

وفی ترجمه أحمد بن محمد بن خالد البرقی بعد ذکر کتبه: (أخبرنا بهذه الکتب وبجمیع روایاته عده من أصحابنا منهم الشیخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المفید، وأبو عبد الله الحسین بن عبید الله، وأحمد بن عبدون وغیرهم عن

أحمد بن محمد بن سليمان الزرارى، وأخبرنا هؤلاء الثلاثه عن الحسن بن حمزه العلوى، وأخبرنا هؤلاء إلا الشيخ أبا عبد الله وغيرهم عن أبى المفضل الشيبانى، وأخبرنا بها ابن أبى جيد عن محمد بن الحسن بن الوليد.

وفى ترجمه أحمد بن محمد بن سيار: أخبرنا بالنوادر وغيره جماعه من أصحابنا منهم الثلاثه الذين ذكرناهم عن محمد بن أحمد بن داوود.

وفى ترجمه أحمد بن الحسن الإسفراينى: أخبرنا عده من أصحابنا منهم: الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المفيد، والحسين بن عبيد الله، وأحمد بن عبدون وغيرهم.

وفى ترجمه جعفر بن محمد بن قولويه: أخبرنا جماعه من أصحابنا منهم: الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المفيد، والحسين بن عبيد الله، وأحمد بن عبدون وغيرهم.

وذكر نحو ذلك فى ترجمه الحسن بن حمزه العلوى، ومحمد بن أحمد بن داوود القمى، وإبراهيم بن هاشم، وعمر بن محمد بن مسلم بن البراء.

وقال فى محمد بن قيس البجلى: أخبرنا جماعه منهم محمد بن محمد بن النعمان، والحسين بن عبيد الله، وجعفر بن الحسين بن حسكه القمى.

وفى محمد بن على بن بابويه: أخبرنا جماعه من أصحابنا، منهم: الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان، وأبو عبد الله الحسين بن عبيد الله، وأبو الحسين جعفر بن الحسين بن حسكه القمى، وأبو زكريا محمد بن سليمان الحمرانى، إلى غير ذلك من المواضع.

وإنما يدخل المفيد (رحمه الله) فی (العده) مع إمكان دخوله.

فلو كانت الروايه عمّن لم يلْقه المفيد، كأحمد بن محمد بن يحيی العطار ونحوه، كان خارجاً بدلاله القرينه عليه، ولذا قال فی ترجمه أحمد بن محمد بن عيسی:

عده من أصحابنا منهم الحسين بن عبيد الله، وابن أبی جيد، عن أحمد بن محمد بن يحيی العطار، وعن عده من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن الحسن بن الوليد فأخرج المفيد عن العده الأولی دون الثانيه.

والحاصل من تتبع (الفهرست) عرف دخول المفيد (رحمه الله) فی العده حيث يمكن دخول المشايخ الثلاثه فيها غالباً، وإنما ينفرد ابن أبی جيد عنهم لعلوّ سنده وروايته عن محمد بن الحسن بن الوليد دون غيره من المشايخ الثلاثه، ويمكن التعيين فی كلامه بالمروی عنه.

مثلاً إذا روی عن العده عن ابن بابويه فالمراد الأربعه الذين ذكروا فی ترجمته ولو قال: العده عن الزراری أو العلوی أو البزنطی أو البرقی فالمراد الثلاثه وغيرهم كما علم مما ذكرناه.

وبالجمله: فلا ينبغی التأمل فی صحه الروايه عن العده والجماعه فی (الفهرست) إلا إذا حصل الضعف من جهه أخری(۱).

ومن هنا تتضح صحه الجماعه، وذلك لدخول الشيخ المفيد وغيره فيهم بتصريح الشيخ الطوسی فی فهرسته.

۱- رجال السيد بحر العلوم المعروف بالفوائد الرجاليه / ج۴/ ص۱۰۴ ۱۰۸/ الفائده ۷.

وأما هارون بن موسی التلعکبری قال النجاشی: (هارون بن موسی بن أحمد بن سعید بن سعید، أبو محمد، التلعکبری من بنی شیبان، کان وجهاً فی أصحابنا، ثقه، معتمداً لا یطعن علیه.

له کتب منها: کتاب الجوامع فی علوم الدین، کنت أحضر فی داره مع ابنه أبی جعفر والناس یقرأون علیه)(۱).

وقال الشیخ فی رجاله: (هارون بن موسی التلعکبری، یکنی أبا محمد، جلیل القدر، عظیم المنزله، واسع الروایه، عدیم النظیر، روی جمیع الأصول والمصنفات، مات سنه خمس وثمانین وثلاثمائه، أخبرنا عنه جماعه من أصحابنا)(۲).

وباقی رجال السند قد وقعوا فی السند الأول. والسند الثانی کالأول صحیح.

سند الدعاء الثالث

اشاره

وقد رواه الشیخ الطوسی فی مصباح المتهجد وقال: (الدعاء لصاحب الأمر علیه السلام المروی عن الرضا علیه السلام.

روی یونس بن عبد الرحمن عن(۳) الرضا علیه [أنه](۴) کان یأمر بالدعاء لصاحب الأمر بهذا.. ثم ذکر الدعاء(۵).

۱- رجال النجاشی / ص۴۳۹/ رقم ۱۱۸۴.

۲- رجال الطوسی / ص۵۱۶/ باب فی من لم یرو عن الأئمه علیهم السلام / باب الهاء/ تحت رقم ۱.

۳- وفی نسخه بدل: (عن) (أن).

۴- سقطت من الطبعه الحدیثه.

۵- مصباح المتهجد / ص۳۶۶ الطبعه الحجریه، ص۴۰۹/ الطبعه الحدیثه.

وقال السيد ابن طاووس (عليه الرحمه) في كتابه الشريف (جمال الأسبوع): (ذكر الدعاء لصاحب الأمر المروى عن الرضا (عليهما أفضل السلام) حدثنى الجماعه الذين قدمت ذكرهم في عده مواضع من هذا الكتاب بإسنادهم إلى جدى أبي جعفر الطوسي (تلقّاه الله (جلّ جلاله) بالأمان والرضوان يوم الحساب) قال: أخبرنا ابن أبي جيد، عن محمد بن الحسن بن سعيد بن عبد الله، والحميرى، وعلى بن إبراهيم، ومحمد بن الحسن الصفار، كلهم عن إبراهيم بن هاشم، عن إسماعيل بن مولد، وصالح بن السندى، عن يونس بن عبد الرحمن، ورواه جدى أبو جعفر الطوسي فيما يرويه عن يونس بن عبد الرحمن بعده طرق تركت ذكرها كراهيه للإطاله في هذا المكان يروى عن يونس بن عبد الرحمن أن الرضا عليه السلام كان يأمر بالدعاء لصاحب الأمر بهذا)(۱).

البحث في السند الأول للدعاء الثالث

وهو سند الشيخ الطوسي، وطريق الشيخ إلى يونس بن عبد الرحمن قد ذكره في الفهرست فقال:

(يونس بن عبد الرحمن مولى آل يقطين. له كتب كثيره أكثر من ثلاثين كتاباً، وقيل إنها مثل كتب الحسين بن سعيد وزياده.

وله كتاب جامع الآثار، وكتاب الشرائع، وكتاب العلل، وكتاب اختلاف الحديث، ومسائله، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام.

أخبرنا بجميع كتبه ورواياته:

۱- جمال الأسبوع / ص۵۰۶ ۵۰۷/ الطبعه الحجريه،ص۳۰۷/ الطبعه الحديثه.

۱ جماعه عن أبی جعفر بن بابویه، عن محمد بن الحسن.

۲ وعن أحمد بن محمد بن الحسن، عن أبیه.

۳ وأخبرنا بذلک: ابن أبی جید، عن محمد بن الحسن، عن سعد، والحمیری، وعلی بن إبراهیم، ومحمد بن الحسن الصفار.. کلهم عن:

إبراهیم بن هاشم، عن إسماعیل بن مرار، وصالح بن السندی، عنه.

۴ ورواها أبو جعفر بن بابویه، عن حمزه بن محمد العلوی، ومحمد بن ماجیلویه، عن علی بن إبراهیم، عن أبیه، عن إسماعیل وصالح، عنه... إلخ)(۱).

فأما الجماعه الذین یروی عنهم الشیخ فقد تقدم الکلام فی صحتهم.

وأما أبو جعفر بن بابویه فهو الشیخ الصدوق.

وأما محمد بن الحسن فهو ابن الولید وقد تقدمت ترجمته فی السند الثالث للصدوق.

وأما أحمد بن محمد بن الحسن وهو من شیوخ الشیخ المفید إضافه إلی کونه من شیوخ الإجازه، وقد وثّقه الشهید.

ونقل عن بعض الأعاظم أنه قال فیه: (ولم أرَ إلی الآن ولم أسمع من أحد یتأمل فی توثیقه)، ومهما یکن الحال فعلی فرض التوقف فیه فإنه لا یضر بالسند؛ لأن للشیخ الطوسی طرقاً أُخری صحیحهً للثقه الأقدم محمد بن الحسن بن الولید من جملتها ما رواه عن الجماعه عن الصدوق وهو الطریق الأول.

۱- الفهرست / ص۱۸۱/ تحت رقم ۷۹۹.

وأما ابن أبی جید قال السید التفریشی: (علی بن أحمد بن محمد بن أبی جید، یکنی أبا الحسین، رجال النجاشی عند ترجمه الحسین بن المختار.

وهو من مشایخ الشیخ والنجاشی)(۱).

ونقل کلامه الشیخ أبو علی الحائری فی منتهی المقال(۲).

وقال أیضاً فی باب (ما صدر بابن): (ابن أبی جید إسمه علی بن أحمد بن أبی جید (النجاشی) فی ترجمه جعفر بن سلیمان.

وقد یُعبّر عنه بعلی بن أحمد القمی.

وظاهر الأصحاب الاعتماد علیه، ویعد طریق هو فیه حسناً وصحیحاً کما لا یخفی.

وفی تعق [أی تعلیقه الوحید البهبهانی]: قال المحقق البحرانی: إکثار الشیخ الروایه عنه فی الرجال وکتابی الحدیث یدل علی ثقته وعدالته وفضله کما ذکر بعض المعاصرین، یعنی خالی والمحقق الداماد (رحمهما الله)(۳).

وقال السید الداماد فی رواشحه: (ثم إن لمشایخنا الکبراء مشیخه یوقرون ذکرهم، ویکثرون من الروایه عنهم، والاعتناء بشأنهم، ویلتزمون إرداف تسمیتهم بالترضیه عنهم، أو الرحمه لهم البته، فأولئک أیضاً ثُبت، فخماء،

۱- نقد الرجال / ج۳/ ص۲۲۸ ۲۲۹.

۲- منتهی المقال / ج۴/ ص۳۴۷.

۳- منتهی المقال / الشیخ أبو علی / ج۷/ ص۲۹۲.

واثبات أجلّاء، ذكروا فی کتب الرجال أو لم یذکروا، والحدیث من جهتهم صحیح، معتمد علیه، نص علیهم بالتزکیه والتوثیق أو لم ینص، وهم کأبی الحسن علی بن أحمد بن أبی جید...)(۱).

وقد وثقه سیدنا الأستاذ؛ لأنه من مشایخ النجاشی(۲).

وأما سعد فهو سعد بن عبد الله وقد تقدمت ترجمته فی السند الثالث للدعاء الأول السند الأول للشیخ الصدوق فی کمال الدین.

وأما الحمیری فهو محمد بن عبد الله بن جعفر الحمیری.

قال النجاشی: (محمد بن عبد الله بن جعفر بن الحسین بن جامع بن مالک الحمیری أبو جعفر القمی، کان ثقه، وجهاً، کاتب صاحب الأمر علیه السلام، وسأله مسائل فی أبواب الشریعه، قال لنا أحمد بن الحسین: وقعت هذه المسائل إلیَّ فی أصلها والتوقیعات بین السطور، وکان له إخوه جعفر والحسین وأحمد کلهم کان له مکاتبه.

ولمحمد کتب منها: کتاب الحقوق، کتاب الأوائل، کتاب السماء، کتاب الأرض، کتاب المساحه والبلدان، کتاب إبلیس وجنوده، کتاب الاحتجاج.

أخبرنا أبو عبد الله بن شاذان القزوینی قال: حدثنا علی بن حاتم بن أبی حاتم قال: قال محمد بن عبد الله بن جعفر: کان السبب فی تصنیفی هذه الکتب أنی

۱- الرواشح السماویه / السید الداماد / ص۱۰۵/ الطبعه الحجریه.

۲- معجم رجال الحدیث / لآیه الله العظمی السید الخوئی / ج۱۲/ ص۲۷۷.

تفقدت فهرست کتب المساحه التی صنفها أحمد بن أبی عبد الله البرقی ونسختها ورویتها عمن رواها عنه، وسقطت هذه السته الکتب عنّی فلم أجد لها نسخه، فسألت إخواننا بقم وبغداد والری فلم أجدها عند أحد منهم، فرجعت إلی الأصول والمصنفات فأخرجتها، وألزمت کل حدیث منها کتابه وبابه الذی شاکله)(۱).

وأما علی بن إبراهیم فقد تقدمت ترجمته فی سند الدعاء الأول السند الأول للشیخ الکلینی.

وأما محمد بن الحسن الصفار، قال النجاشی: (محمد بن الحسن بن فروخ الصفار، مولی عیسی بن موسی بن طلحه بن عبید الله بن السائب بن مالک بن عامر الأشعری، أبو جعفر الأعرج، کان وجهاً فی أصحابنا القمیین، ثقه، عظیم القدر، راجحاً، قلیل السقط فی الروایه)(۲).

وأما إبراهیم بن هاشم قال النجاشی: (إبراهیم بن هاشم أبو إسحق القمی أصله کوفی، انتقل إلی قم، قال أبو عمرو الکشی: تلمیذ یونس بن عبد الرحمن من أصحاب الرضا علیه السلام. هذا قول الکشی، وفیه نظر، وأصحابنا یقولون: أول من نشر حدیث الکوفیین بقم هو)(۳).

۱- رجال النجاشی / ص۳۵۴/ تحت رقم ۹۴۹.

۲- رجال النجاشی / ص۳۵۴/ تحت رقم۹۴۸.

۳- رجال النجاشی / ص۱۶/ تحت رقم ۱۸.

وقال الطوسی فی الفهرست: (إبراهیم بن هاشم أبو إسحق القمی، أصله من الکوفه وانتقل إلی قم وأصحابنا یقولون إنه أول من نشر حدیث الکوفیین بقم، وذکروا أنه لقی الرضا علیه السلام والذی أعرف من کتبه کتاب النوادر، وکتاب قضایا أمیر المؤمنین علیه السلام)(۱).

وعدَّه الطوسی فی رجاله من أصحاب الإمام الرضا علیه السلام فقال: (إبراهیم بن هاشم القمی تلمیذ یونس بن عبد الرحمن)(۲).

ولکن الغریب ما وجدناه فی کلمات بعض المحققین عندما عدّوا الطرق التی وقع فیها أنها من الحسان، وذلک لعدم وجود تصریح بتوثیقه فی کتب الرجال.

وکأن أولئک ذهلوا عن توثیق الشیخ علی بن إبراهیم القمی لجمیع من وقع فی أسانید تفسیره، وعلی الأقل بتوثیق جمیع من روی عنهم مباشره بلا أدنی شبهه ولا أی إشکال، قال فی مقدمه تفسیره: (... ونحن ذاکرون ومخبرون بما ینتهی إلینا، ورواه مشایخنا وثقاتنا عن الذین فرض الله طاعتهم وأوجب ولایتهم، ولا یُقبل عمل إلا بهم. وهم الذین وصفهم الله (تبارک وتعالی) وفرض سؤالهم والأخذ منهم..)(۳).

واما إسماعیل بن مرار فإنه قد وُثق من وجوه، منها: ما ذکره الشیخ فی الفهرست: (وقال أبو جعفر بن بابویه: سمعت ابن الولید (رحمه الله) یقول: کتب یونس بن عبد

۱- الفهرست / الطوسی / ص۴/ تحت قم ۶.

۲- رجال الطوسی / ص۳۶۹/ باب أصحاب الإمام الرضا علیه السلام باب الهمزه / رقم ۳.

۳- تفسیر علی بن إبراهیم القمی / ج۱/ ص۴.

الرحمن التی هی بالروایات کلها صحیحه یعتمد علیها إلا ما ینفرد به محمد بن عیسی بن عبید عن یونس ولم یروهِ غیره فإنه لا یعتمد علیه ولا یفتی به)(۱).

وقال سیدنا الأستاذ: (إن النجاشی والشیخ قد ذکرا فی ترجمه محمد بن أحمد بن یحیی أن محمد بن الحسن بن الولید استثنی من روایاته ما رواه عن جماعه والجماعه قد ذکرت أسماؤهم فی ترجمته وتبعه علی ذلک أبو جعفر بن بابویه وکذلک أبو العباس بن نوح إلا فی محمد بن عیسی بن عبید، فإنه لم یستثنه، إذن فکل مَن روی عنه محمد بن أحمد بن یحیی ولم یکن ممن استثناهم ابن الولید فهو معتمد علیه ومحکوم علیه بصحه الحدیث.

أقول: إن اعتماد ابن الولید أو غیره من الأعلام المتقدمین فضلًا عن المتأخرین علی روایه شخص والحکم بصحتها لا یکشف عن وثاقه الراوی أو حسنه وذلک لاحتمال أن الحاکم بالصحه یعتمد علی أصاله العداله ویری حجیه کل روایه یرویها مؤمن لم یظهر منه فسق، وهذا لا یفید من یعدّ وثاقه الراوی أو حسنه فی حجیه خبره.

هذا بالإضافه إلی تصحیح ابن الولید وأضرابه من القدماء الذین قد یصرّحون بصحه روایه مّا، أو یعتمدون علیها من دون تعرض لوثاقه رواتها.

وأما الصدوق، فهو یتبع شیخه فی التصحیح وعدمه، کما صرح هو نفسه بذلک قال (قدس سره): (وأما خبر صلاه یوم غدیر خم والثواب المذکور فیه لمن صامه فإن شیخنا محمد بن الحسن کان لا یصحّحه ویقول: إنه من طریق محمد بن

۱- الفهرست / الطوسی / ص۱۸۲/ رقم ۷۹۹.

موسی الهمدانی وکان غیر ثقه. وکل ما لم یصححه ذلک الشیخ (قدس الله روحه) ولم یحکم بصحته من الأخبار فهو عندنا متروک غیر صحیح.

وقال أیضاً: کان شیخنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الولید (رضی الله عنه) سیئ الرأی فی محمد بن عبد الله المسمعی راوی هذا الحدیث، وإنی أخرجت هذا الخبر فی هذا الکتاب، لأنه کان فی کتاب الرحمه، وقد قرأته علیه فلم ینکره ورواه لی)(۱).

فمن الواضح أن عدم قبول تصحیح ابن الولید عند السید الأستاذ (قدس سره) یرجع إلی احتمال أن یکون حکمه بالصحه نشأ من قواعد لا تفید وثاقه الراوی. ولکنک خبیر أن عباره الشیخ التی نقلها عن الشیخ الصدوق ظاهره جداً بقوه النص إن لم تکن نصاً فی أن القول بصحه ابن الولید لکتب یونس، لأن رواتها ثقات ولذلک توقف بما ینفرد به محمد بن عیسی بن عبید، لأن له فی طریقه کلاماً.

وأصرحُ منه ما ذکره الشیخ فی الفهرست فی ترجمه محمد بن أحمد بن یحیی بن عمران الأشعری ناقلًا قول الصدوق بعدما ذکر طرقه إلی کتب أحمد حیث قال: (أخبرنا بجمیع کتبه وروایاته عده من أصحابنا عن أبی المفضل عن ابن بطه القمی عن محمد بن أحمد بن یحیی، وأخبرنا بها أیضاً الحسین بن عبید الله وابن أبی جید جمیعاً عن أحمد بن محمد بن یحیی عن أبیه عن محمد بن أحمد بن یحیی، وأخبرنا بها جماعه عن أبی جعفر ابن بابویه عن أبیه، ومحمد بن الحسن عن أحمد

۱- معجم رجال الحدیث / آیه الله العظمی السید الخوئی / ج ۱/ ص ۷۰

بن إدريس، ومحمـد بن يحيى عنه، وقال أبو جعفر بن بابويه: إلا ما كان فيها من غلو أو تخليط وهو الذى يكون طريقه محمد بن موسـى الهمـدانى، أو يرويه عن رجل أو عن بعض أصـحابنا، أو يقول وروى أو يرويه عن محمـد بن يحيى المعاذى، أو عن أبى عبد الله الرازى الجامورانى أو عن السـيارى، أو يرويه يوسف بن السخت أو عن وهب بن منبه أو عن أبى على النيشابورى أو أبى يحيى الواسـطى أو محمد بن على الصـيرفى، أو يقول وجدت فى كتاب ولم أروه، أو عن محمد بن عيسى بن عبيد بإسناد منقطع ينفرد، به أو عن الهيثم بن عدى أو عن سـهل بن زياد الآدمى أو عن أحمد بن هلال، أو عن محمد بن على الهمدانى أو عن عبد الله بن محمـد الشامى أو عبد الله بن أحمد الرازى أو عن أحمد بن الحسـين بن سـعيد، أو عن أحمد بن بشـر الرقى أو عن محمد بن هـارون أو عن ممـويه بن معروف أو عن محمـد بن عبـد الله بن مهران، أو ينفرد به الحسن بن الحسـين بن سـعيد اللؤلـؤى أو جعفر بن محمد الكوفى أو جعفر بن محمد بن مالك، أو يوسف بن الحارث أو عبد الله بن محمد الدمشقى)(١).

وهكذا كلام الشيـخ النجاشـى حيث قال: (محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران بن عبد الله بن سعد بن مالك الأشعرى القمى أبو جعفر، كان ثقه فى الحديث، إلا أن أصـحابنا قالوا: كان يروى عن الضـعفاء، ويعتمد المراسـيل، ولا يبالى عمن أخذ وما عليه فى نفسه مطعن فى شيء، وكان محمد بن الحسن بن الوليد يستثنى من روايه محمد بن أحمد بن يحيى ما رواه عن محمد بن موسى الهمدانى أو

١- الفهرست / الطوسى / ص١۴۴/ تحت رقم ۶١٢.

مـا رواه عن رجـل أو يقول بعض أصـحابنا، أو عن محمـد بن يحيی المعاذی أو عن أبی عبـد الله الرازی الجامورانی، أو عن أبی عبـد الله السـياری أو عـن يوسـف بـن السـخت أو عن وهب بن منبه أو عن أبی علی النيشـابوری (النيسـابوری) أو عن أبی يحيی الواسـطی أو عن محمد بن علی أبی سـمينه أو يقول فی حديث أو كتاب ولـم أروه أو عن سهل بن زياد الآدمی أو عن محمد بن عيسـی بن عبيـد بإسـناد منقطع أو عن أحمـد بن هلال أو محمـد بن علی الهمـدانی، أو عبد الله بن محمد الشامی، أو عبد الله بن أحمد الرازی، أو أحمد بن الحسـين بن سـعيد أو أحمد بن بشير الرقی، أو عن محمد بن هارون أو عن مموية بن معروف أو عن محمـد بـن عبـد الله بن مهران أو مـا ينفرد (يتفرد) به الحسن بن الحسـين اللؤلـؤی ومـا يرويه عن جعفر بن محمـد بن مالـك، أو يوسف بن الحارث أو عبد الله بن محمد الدمشقی.

قال أبو العباس بن نوح: وقد أصاب شـيخنا أبو جعفر محمد بن الحسن بن الوليد فی ذلك كله، وتبعه أبو جعفر بن بابويه (رحمه الله) علی ذلك إلا فی محمد بن عيسی بن عبيد فلا أدری ما رابه فيه، لأنه كان علی ظاهر العداله والثقه)(۱).

وقد فهم الشـيخ والنجاشـی من توقف ابن الوليد بالروايه عن محمد بن عيسـی بن عبيد أنه كان تضعيفاً من ابن الوليد لابن عبيد، وقد اعتمد الشـيخ علی تضـعيفه. فلذلك قال فی ترجمته فی الفهرست: (محمد بن عيسـی بن عبيد اليقطينی ضـعيف. اسـتثناه أبو جعفر محمد بن علی بن بابويه عن رجال نوادر الحكمه)(۲).

۱- رجال النجاشی / ص۳۴۸/ تحت رقم ۹۳۹.

۲- الفهرست / الطوسی / ص ۱۴۰ ۱۴۱/ تحت رقم ۶۰۱.

وربما يفهم من كلام الصدوق الذى نقله عن ابن الوليد شيئ آخر غير التضعيف كأن يكون منشأ التوقف يعود لكونه يروى عن العبيدى عن الضعفاء أو غير ذلك، ولكن تصريح الشيخين النجاشى والطوسى بما فهموه من كلام ابن الوليد انه تضعيف للعبيدى ينفى هذا الاحتمال الذى ذكرناه.

ومع ذلك فإن كلام الشيخين المتقدم كالنص فى إرجاع تصحيح ابن الوليد يرجع إلى تصحيح رجال الأسانيد. ولذلك لم يروِ عن العبيدى لأنه يقدح فى وثاقته أو يتوقف على الاحتمالين ويؤكد ما ذكرناه من تصريح النجاشى فى ذيل عبارته المتقدمه بما نقله عن شيخه أبى العباس بن نوح التى أخذ فيها على ابن الوليد والصدوق تضعيفهم العبيدى بقوله: (فلا أدرى ما رابه فيه لأنه كان على ظاهر العداله والثقه).

فمعنى ذلك أن جميع رجال الأسانيد ثقات، وإنما الضعيف عند ابن الوليد هو العبيدى وهذا وحده كافٍ لاعتبار روايه ابن الوليد توثيق لمن يقعون فى الأسانيد التى صححها. وإن ذلك التصحيح كان توثيق روايه، وليس مبناه على أصاله العداله، لأنه لو كان على أصاله العداله لما توقف فى العبيدى.

ومن الوجوه التى وثق بها إسماعيل بن مرار:

ما نقله الحائرى (قدس سره) عن تعليقه الوحيد: (قيل: وربما يستفاد من روايه إبراهيم عنه نوع مدح لما قالوا: من أنه أول من نشر حديث الكوفيين بقم، وأهل قم كانوا يخرجون منها الراوى بمجرد الريب، فلو كان فى إسماعيل ارتياب لما روى عنه إبراهيم.

قلت: وربما يؤيد أنهم بل غيرهم أيضاً كانوا كثيراً ما يطعنون بالروايه عن الضعفاء والمجاهيل والمراسيل كما هو ظاهر تراجم كثيره، بل كانوا يؤذون)(۱).

ولكن فيه تأمل؛ فإن مجرد روايه أحد القميين لا يفيد بنفسه توثيقاً، وإنما يصلح قرينه مؤيده تضاف إلى قرائن التوثيق الأخرى إن وجدت. نعم لو كان هناك تسالم بين القميين ولو بروايه بعض المبرزين منهم فإن ذلك يفيد التوثيق لما ذكره (قدس سره).

ومنها: أنه وقع فی أسانيد تفسير القمی، وقد نص على ثقه كل من وقع فيها.

ومنها: كونه كثير الروايه على ما نقله الشيخ أبو على تعليقه الوحيد بقوله: (وفيه أمارات أُخَر مفيده للاعتماد، ككونه كثير الروايه وغيره فلاحظ)(۲).

وقد بينا سابقاً أن كثره الروايه وما شابهها من القرائن لا تفيد وحدها الوثاقه والاعتبار، نعم قد يفيد مجموعها الاعتبار كما فی بعض الصور التی تقدمت، والتی وردت فی بعض رجال الأسانيد الذين ناقشنا أحوالهم فی ما كتبناه من كتب الأسانيد المطبوعه.

ولكننا قد أثبتنا سلامه قاعدتی عدم استثناء ابن الوليد والوقوع فی أسانيد تفسير القمی.

بذلك فلا إشكال من ثقته.

۱- منتهى المقال/ ج۲/ ص۹۳.

۲- منتهى المقال/ ج۲/ ص۹۳.

وأما صالح بن السندی فقد وُثق من عده وجوه:

منها: عدم استثناء ابن الولید له.

ومنها: وقوعه فی إسناد کامل الزیارات.

ومنها: أنه روی عنه جعفر بن بشیر.

وقد قال النجاشی فی ترجمته: (کان أبو العباس بن نوح یقول: کان یلقَّب فقحه العلم، روی عن الثقات ورووا عنه)(۱).

وقد رُدّ هذا القول لأمرین:

الأمر الأول: لیس فی العباره حصر، بمعنی أن قول أبی العباس (روی عن الثقات) لا یفید الحصر، فلیس فیه أنه لا یروی عن غیر ثقه، فلیس فی العباره دلاله أکثر من کونه کان یروی عن الثقات.

ولکن یُناقش هذا الأمر: بأن الشیخ أبا العباس کان بصدد بیان فضل جعفر، فما هو فضله لو کان یروی عن الثقات وغیر الثقات؟ فما هو إذن إلا کسائر الناس.

ومن الواضح أن الشیخ أبا العباس کان بصدد بیان خصوصیه فیه تفضله علی غیره، ولذلک عبَّر عنه (فقحه العلم) أو (قفه العلم) أو (نفحه العلم) کما نقل ذلک أبو علی فی منتهی المقال عن خلاصه العلامه وحواشی بخط الشهید علی الخلاصه(۲).

۱- رجال النجاشی / ص۱۱۹/ تحت رقم ۳۰۴.

۲- راجع منتهی المقال / ج۲/ ص۲۳۵ ۲۳۶.

وفی الخلاصه المطبوع: (وکان یعرف بفقه العلم لأنه کان کثیر العلم)(۱).

وعلی أی عباره اعتمدنا فإنها تدل علی تضلعه بالعلم وفقه الحدیث.

وحینئذٍ فلو أضفنا هذه القرینه المقالیه إلی تلک العباره یظهر جلیاً أن مراد الشیخ أبی العباس بیان أن جعفر بن بشیر قد تمیز عن غیره بمعرفه فقه الحدیث وطرقه فهو الراوی عن الثقات، بینما روی غیره من أقرانه عن الثقه وغیره.

وأما الأمر الثانی: وهو دلیل نقضی علی الدعوی حیث ذکر أن هناک من الذین روی عنهم قد ضعَّفَهم النجاشی، وهذا دلیل علی عدم صحه هذه القاعده بأنه لا یروی إلا عن الثقات، بینما ثبت أن هناک من روی عنهم وکان ضعیفاً.

ولکن یجاب علیه:

أن توثیق جعفر بن بشیر لا یستلزم عدم تضعیف غیره، فقد وجدنا کثیراً ممن وثقهم الشیخ ضعفهم النجاشی أو بالعکس، وحینئذٍ نرجع إلی قواعد التعارض.

ولکن قد یشکل علی هذا الجواب: کیف یمکننا تصور تصریح النجاشی عن أبی العباس بأنه لا یروی إلا عن ثقه، فإن ذلک یعد منه قبولاً لتوثیقاته، بینما نجده یضعِّف بعض أولئک الذین التزم بأنهم ثقات، مما یلزمنا أن نقول بأنه کان غیر قاصد من الحصر فی العباره الأولی.

ولکن قد یحلّ هذا الإشکال بما یلی:

۱ بأن النجاشی لم یکن معبِّراً عن رأیه فی عبارته الأولی، وإنما کان ناقلاً لقول الشیخ أبی العباس بن نوح. فهم ثقات عنده، لصحه الروایه عنده بوثاقتهم،

۱- راجع رجال العلامه / ص۳۲.

ولاـ يوجد تصريح من النجاشى بأنه يلتزم بتوثيق كل من يوثقهم أبو العباس، حتى ولو ورد بطريق آخر صحيح عند النجاشى بتضعيف بعض من يوثقهم.

نعم من الواضح أن النجاشى يلتزم بجميع توثيقات شيخه مع عدم المعارض.

ولكن مع وجود المعارض فإنه سوف يطبق قواعد التعارض، وقد يخالف شيخه باستنتاجه.

۲ وقد يقال أيضاً: بأنه يمكن أن يقع السهو لمثل النجاشى بعد التزامه بوثاقه رجل أن يقول فى مكان ثانٍ بضعفه، كما وقع ذلك فى كتب الشيخ.

ولكن بما أن النجاشى كان مطَّلعاً على كتب الشيخ وحرص على أن يتخلَّص مما وقع به الشيخ من الخطأ، فلذلك استطاع أن يتلافاه فى التوثيقات الخاصه، ولكنه يمكن أن يصدر منه السهو فى التوثيقات العامه بيد أن تصحيح هذا الوجه مبنيٌ على أن يكون ذلك نادراً جداً بمثل الواحد أو الاثنين، وأما لو كان تكرر بكثره فمن البعيد جداً وقوعه من قبل النجاشى مع ما عرف عنه من الدقه، بحيث قُدِّم قوله على قول الشيخ فيما لو تعارض.

وأما اعتراض سيدنا الأستاذ (قدس سره): فإنه ذكر موردين فقط ثم قال: (وستقف على سائر رواياته عن الضعفاء فيما يأتى إن شاء الله)(۱).

ولكنه لم يذكر أحداً عند ترجمته(۲).

۱- معجم رجال الحديث/ ج۱/ ص۶۹.

۲- معجم رجال الحديث/ ج۵/ ص۲۲.

وأما لو كان مقصوده (قدس سره) تضعيف غير النجاشی، فلا يتناقض مع توثيق جعفر بن بشير، وإنما يصلح حينئذٍ أن يدخل تحت قواعد التعارض.

ومهما يكن فإن فی كبری هذا الجواب وصغراه نظراً لا يحتمله هذا المختصر.

۳ أو يقال بأن تضعيف النجاشی لمن وثقه أولاً لا من جهه العمل بروايته، وإنما من جهه عقيدته كما ربما يفهم ذلک بتضعيفه عبد الله بن محمد الجعفی الذی ذكره خلال ترجمته لجابر الجعفی، حيث قال: (جابر بن يزيد أبو عبد الله وقيل أبو محمد... روی عنه جماعه غمز فيهم وضعفوا.

منهم: عمرو بن شمر، ومفضل بن صالح، ومنخل بن جميل، ويوسف بن يعقوب. وكان فی نفسه مختلطاً... له كتب منها التفسير أخبرناه أحمد بن محمد بن هارون قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد قال: حدثنا محمد بن أحمد بن خاقان النهدی قال: حدثنا محمد بن علی أبو سمينه الصيرفی قال: حدثنا الربيع بن زكريا الوراق، عن عبد الله بن محمد عن جابر عنه.

وهذا عبد الله بن محمد يقال له الجعفی ضعيف)(۱).

وعبارته صريحه بأن الضعف يعود إلی عقيدته كأولئک الجماعه الذين غمز فيهم وضعفوا.

فلو كان مراده من الضعف عدم الوثاقه فكيف يمكنه أن يقدح بجابر ويتهمه بالاختلاط لما نقل عنه مع أن طرقه إليه التی ذكرها فی رجاله منحصره بأولئک؟.

فليس لذلک معنی إلا إذا ميزنا بين ضعف العقيده ووثاقتهم كما هو مبين.

۱- رجال النجاشی / ص۱۲۹/ رقم ۳۳۲.

أو علی أقل تقدیر: فلو غضضنا الطرف عن وثاقتهم، وقلنا بأن النجاشی لم یکن ناظراً إلیها.

ولکن المتأمل فی کلامه إذا کان منصفاً فإنه لا یمکنه أن یستفید من کلامه أکثر من التضعیف بمعنی الاختلاط فحسب.

وهذا شیء لا یتعارض أبداً فضلاً عن أنه لا یتناقض مع الوثاقه العامه.

وینجر الکلام نفسه فی المورد الثانی الذی ذکره السید الأستاذ (قدس سره): فیمکن أن یقال بأن النجاشی لم یکن مضعفاً لصالح بن الحکم النیلی إلا بلحاظ عقیدته، أو اختلاطه وهو ظاهر من خلال لحن طریقته بعرض تضعیفه بما یتناسب مع تضعیفاته التی من قبیل ذلک، قال: (صالح بن الحکم النیلی الأحول ضعیف، روی عن أبی عبد الله علیه السلام، روی عنه ابن بکیر وجمیل بن دراج، له کتاب)(۱).

فاختصاره علی کلمه ضعیف، وذکره روایه ابن بکیر وجمیل بن دراج عنه.. وإن له کتاباً، ولو نسبنا هذا إلی ما ذکره فی عبد الله بن محمد یقوی استظهار أن تضعیفه کان لسبب آخر.

ویمکن القول بأن مع وجود هذا الاحتمال فسوف یکون تضعیفه له مجملاً، فلا یصلح أن یکون متناقضاً مع التوثیق العام.

ونتیجه البحث: فمهما قیل، فإنه مما لاشک فیه أن روایه جعفر بن بشیر تصلح أن تکون مؤیده، إن لم تکن موثقه، کما اختاره الوحید وغیره من المحققین، بل هو القول الأقوی.

۱- رجال النجاشی / ص۲۰۰/ رقم ۵۳۳.

وأما حمزه بن محمد العلوی فهو من مشایخ الصدوق وقد أکثر من ذکره مترضیاً عنه.

قال الشیخ الطوسی فی رجاله: (حمزه بن محمد القزوینی العلوی، یروی عن علی بن إبراهیم ونظرائه، روی عنه محمد بن علی بن الحسین بن بابویه)(۱).

وقال أستاذ الکل الوحید فی تعلیقته علی ما نقله عنه الشیخ أبو علی الحائری فی رجاله: (أکثر الصدوق من الروایه عنه مترضیاً، وربما یظهر کونه من مشایخه.

وبالجمله غیر خفی جلالته)(۲).

وأما محمد بن ماجیلویه قد أکثر الصدوق بالروایه عنه مترضیاً ومترحماً علیه، قال الطوسی فی رجاله: (محمد بن علی بن ماجیلویه القمی روی عنه محمد بن علی بن الحسین بن بابویه)(۳).

وعن تعلیقه الوحید: (إن مشایخنا تابعوا العلامه فی عدّ روایته صحیحه، ولا یبعد کونه من مشایخ الصدوق؛ لکثره روایته عنه مترضیاً. وفی الوسیط جزم بوثاقته)(۴).

ونتیجه البحث فی السند الأول: أن سند الصدوق عن ابن الولید، عن سعد، والحمیری، وعلی بن إبراهیم، ومحمد بن الحسن الصفار، عن إبراهیم بن

۱- رجال الشیخ / ص۴۶۸ ۴۶۹/ باب من لم یرو عن الأئمه علیهم السلام/ باب الحاء / رقم ۴۰.
۲- منتهی المقال/ الحائری / ج۳/ ص۱۳۹.
۳- رجال الطوسی / ص۴۹۱/ باب فی من لم یرو عن الأئمه علیهم السلام/ باب المیم / رقم ۲.
۴- منتهی المقال / ج۶/ ص۱۳۲.

هاشم، عن إسماعيل بن مرار، وصالح بن السندی، عن یونس بن عبد الرحمن صحیح علی طبق المبانی الصحیحه.

البحث فی السند الثانی للدعاء الثالث

وهو الذی رواه السید ابن طاووس فی جمال الأسبوع قال: (ووجدت هذا الدعاء بروایه... وهی: ما حدَّث به الشریف الجلیل أبو الحسین زید بن جعفر العلوی المحمدی قال: حدثنا أبو الحسین إسحاق بن الحسن الغفرانی قال: حدثنا محمد بن همام بن سهیل الکاتب، ومحمد بن شعیب بن أحمد المالکی جمیعاً، عن شعیب بن أحمد المالکی، عن یونس بن عبد الرحمن، عن مولانا أبی الحسن علی بن موسی الرضا علیهما السلام أنه کان یأمر بالدعاء للحجه صاحب الزمان فکان من دعائه له (صلوات الله علیهما).. ثم ذکر الدعاء)(۱).

فأما أبو الحسین زید بن جعفر العلوی المحمدی فقد ذکره السید ابن طاووس فی کتابه إقبال الأعمال حیث قال: (دعاء لیله الغدیر وجدناه فی کتب الدعوات فقال ما هذا لفظه: وجد فی کتاب الشریف الجلیل أبی الحسین زید بن جعفر المحمدی بالکوفه أخرج إلیَّ الشیخ أبو عبد الله الحسین بن عبید الله الغضائری جزءاً عتیقاً بخط الشیخ أبی غالب أحمد بن محمد الزراری. فیه أدعیته بغیر أسانید من جملتها هذا الدعاء منسوباً إلی لیله الغدیر، وهو.. ثم ذکر الدعاء)(۲).

۱- جمال الأسبوع / ص۵۱۲ ۵۱۳/ الطبعه الحجریه.

۲- إقبال الأعمال / ص ۷۶۱.

وقـال الشـيخ عبـد الله أفنـدی [من أبرز تلامـذه العلامـه المجلسـی صـاحب بحـار الأنـوار] فی کتابه ریاض العلماء: (الشـریف أبو الحسـین زید بن جعفر العلوی المحمدی کان من علماء الأصحاب، ومن مشائخ ابن الغضائری ویروی عن أبی الحسین أحمد بن محمد بن سـعید الکاتب عن أبی العباس أحمد بن سـعید الهمدانی ابن عقده عن أحمد بن یحیی بن المنذر بن عبد الله الحمیری عن أبیه عن عمر بن ثابت عن أبی یحیی الصـغائی عن الباقر علیه السـلام، کـذا ذکره ابن طاووس فی جمال الأسـبوع(۱) ویروی عنه بعض الأخبـار فی عمـل یوم الغـدیر وقـال فی کتـاب الإقبال: وجـدنا فی کتب الـدعوات فقال ما هـذا لفظه: وجـد فی کتاب الشریف الجلیل زید بن جعفر المحمدی بالکوفه أخرج إلی الشیخ أبی غالب أحمد بن محمد الزراری فیه أدعیه إلخ. وأما أحمد بن محمد بن سعید الکاتب فلم أجده فی کتب الرجال.

وقـال ابن طـاووس فی موضـع آخر من جمـال الأسـبوع أیضـاً: (حـدثنی الشـریف زیـد بن جعفر العلـوی، عن الحسین بن جعفر الحمیری، عـن الحسـین بن أحمـد بن إبراهیم، عن عبـد الله بن موسـی السـلامی، عن علی بن إبراهیم البغـدادی، عن عبـد الله بن محمد القرشـی قال: سـمعت أبا الحسن العلوی یقول: سـمعت أبا الحسن بن علی العلوی وهو الذی تسـمیه الإمامیه المؤدی یعنی صاحب العسکر الآخر یقول: قرأت من کتب آبائی علیهم السلام من صلی یوم السبت.. الحدیث)(۲).

۱- راجع جمال الأسـبوع ص۲۳۹ الطبعه الحـدیثه وفی ص۳۸۵ وفیه زیـاده بعض الألفـاظ عن ما نقله المؤلف هنا (قـدس سـره) فلاحظ.

۲- راجع جمال الأسبوع ص۴۳/ الطبعه الحدیثه وفی ص۴۰/ الطبعه الحجریه، وفی جمال الأسـبوع اختلاف بزیاده بعض الألفاظ فلاحظه.

وهذا أيضاً كونه من الزيديه، فتأمل.

وفى موضع آخر من جمال الأسبوع هكذا: (حدث الشريف الجليل أبو على الحسين زيد بن جعفر العلوى المحمدى، عن أبى الحسين إسحق بن الحسن الصفوانى، عن محمد بن همام بن سهيل الكاتب، ومحمد بن حبيب بن أحمد المالكى جميعاً، عن شعيب بن أحمد المالكى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن الرضا عليه السلام).

وأقول: ظاهر السياق يعطى كونهم من رواه الزيديه، بل لعل هذا الشريف أيضاً كان من الزيديه فلاحظ)(۱).

وأما إسحق بن الحسن العقرائى فهو الذى ترجمه النجاشى فى رجاله قال: (إسحق بن الحسن بن بكران العقرائى التمار كثير السماع، ضعيف فى مذهبه، رأيته بالكوفه وهو مجاور، وكان يروى كتاب الكلينى عنه، وكان فى هذا الوقت علواً فلم أسمع منه شيئاً، له كتاب الرد على الغلاه، وكتاب نفى السهو عن النبى (صلّى الله عليه وآله) وكتاب عدد الأئمه)(۲).

وقال سيدنا الأستاذ بعد نقل كلام الشيخ النجاشى: (أقول: الظاهر أن جمله: (هذا الوقت) فى كلامه إشاره إلى زمان روايه إسحاق كتاب الكلينى، والمراد أن روايته لهذا الكتاب كان فى عنفوان شبابه ولم يكن النجاشى فى ذلك

۱- رياض العلماء / عبد الله أفندى / ج۲/ ص۳۹۵.

۲- رجال النجاشى / ص۷۴/ تحت رقم ۱۷۸.

الزمان موجوداً ولأجله لم يسمع منه شيئاً، وإنما أدركه فی زمان شيبه وهو مجاور بالكوفه)(۱).

وأما محمد بن همام بن سهيل فلعله الكاتب الاسكافی شيخ أصحابنا ومتقدمهم الذی ذكرنا حاله وترجمته سابقاً، ولكننا لم نجد له روايه عن محمد بن شعيب، كما إننا لم نجد لإسحاق بن الحسن روايه عن محمد بن همام.

وأما محمد بن شعيب وشعيب بن أحمد فلم نجد لهما ترجمه فی كتب الرجال، إلا ما تقدم من كلام العلامه الشيخ عبد الله أفندی من احتمال كونهما من الزيديه، والله تعالی العالم.

ونتيجه البحث: فقد تبين صحه أسانيد الأدعيه الثلاثه حسب القواعد الرجاليه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلّی الله علی محمد وآله الطيبين الطاهرين.

۱- معجم رجال الحديث / ج۳/ ص۲۰۵.

نصوص أدعيه الغيبه

اشاره

الدعاء الأول

اَللّهُمَّ عرِّفْنی نَفْسَـكَ فَـإنَّكَ أن لَمْ تُعَرِّفْنی نَفْسَـكَ لَمْ أعْرِفْ رَسُولَـكَ، اَللّهُمَّ عَرِّفْنی رَسُولَـكَ فـإنَّكَ أن لَمْ تُعَرِّفْنی رَسُولَكَ لَمْ أعْرِفْ حُجَّتَـكَ، اَللّهُمَّ عَرِّفْنی حُجَّتَـكَ فَإنَّكَ أن لَمْ تُعَرِّفْنی حُجَّتَكَ ضَـلَلْتُ عَنْ دِینی. اَللّهُمَّ لا تُمِتْنِی مِیتَهَ الجاهِلِیَّهَ ولا تُزِغْ قَلْبِی بَعْدَ إذْ هَدَیْتَنِی.

اَللّهُمَّ فَكَما هَدَیْتَنِی بِوِلایَهِ مَنْ فَرَضْتَ طاعَتَهُ عَلَیَّ مِنْ وِلاهِ أمْرِكَ بَعْدَ رَسُولِكَ صَـلَواتُكَ عَلَیْهِ وَآلِهِ، حَتَّی والَیْتُ وِلاهَ أمْرِكَ أمیر المؤمنین وَالحَسَنَ وَالحُسَـیْنَ وَعَلِیّاً وَمُحَمَّداً وَجَعْفَراً وَمُوسـی وَعَلِیّاً وَمُحَمَّداً وَعَلِیّاً وَالحَسَنَ وَالحُجَّهَ القائِمَ المَهْدِیَّ صَلَواتُكَ عَلَیْهِمْ أجْمَعِینَ، اَللّهُمَّ فَثَبِّتْنِی عَلی دِینِـكَ وَاسْـتَعْمِلنِی بِطاعَتِـكَ، وَلَیِّنْ قَلبِی لِوَلِیِّ أمْرِكَ، وَعـافِنی مِمَّا امْتَحَنْتَ بِهِ خَلْقَـكَ، وَثَبِّتْنِی عَلی طـاعَهِ وَلِیِّ أمْرِكَ الـذی سَتَرْتَهُ عَنْ خَلْقِـكَ. فبإذْنِـكَ غـابَ عَنْ بَرِیَّتِـكَ، وَأَمْرَكَ یَنْتَظِرُ وَأَنْتَ العالِمُ غَیْرُ مُعَلَّم بالوَقْتِ الـذی فِیهِ صَلاحُ أَمْرِ وَلِیِّكَ فی الإذْنِ لَهُ بِإظْهـارِ أمْرِهِ، وَكَشْفِ سِتْرِهِ، وَصَبرْنِی علی ذلـكَ حَتَّی لا أُحِبَّ تَعْجِیـلَ مـا أَخَّرْتَ، وَلا تَأخِیرَ ما عَجَّلْتَ، وَلا أَكْشِفَ عَمّـا سَتَرْتَهُ، وَلا أَبْحَثَ عَمّـا كَتَمْتَهُ، وَلا أُنازِعَـكَ فی تَـدْبِیرِكَ، وَلا أَقُولَ لِمَ وَكَیْفَ وَما بالُ وَلِیِّ أمْرِ اللهِ لا یَظْهَرُ وَقَدْ امْتَلأتِ الأرض مِنَ الجَوْرِ وَأُفَوِّضُ أُمُورِی كُلَّها إلَیْكَ.

اَللّهُمَّ إنّی أسألک أن تُرِیَنِی وَلِیَّ أَمْرِکَ ظاهِراً نافِذاً لأمْرِکَ، مَعَ عِلْمِی بِأنَّ لَکَ السُّلْطانَ وَالقُدْرَهَ والبُرْهانَ وَالحُجَّهَ وَالمَشِیَّهَ وَالإرادَهَ وَالحَوْلَ وَالقُوَّهَ. فَافْعَلْ ذلکَ بِی وبِجَمِیعِ المُؤمِنینَ حَتّی نَنْظُرَ إلی وَلِیِّک (وَلِیِّ أمْرِکَ صَلَواتُکَ عَلَیْهِ خ.ل) ظاهِرَ المَقالَهِ، واضِحَ الدِّلالَهِ، هادِیاً مِنَ الضَّلالَهِ، شافِیاً مِنَ الجَهالَهِ، أبْرِزْ یا رَبِّ مَشاهِدَهُ، وَثَبِّتْ قَواعِدَهُ، وَاجْعَلْنا مِمَّن تَقِرُّ عَیْننا بِرُؤیَتِهِ، وأَقِمْنا بِخِدْمَتِهِ، وَتَوَفَّنا علی مِلَّتِهِ، وَاحْشُرْنا فی زُمْرَتِهِ.

اَللّهُمَّ أَعِذْهُ مِنْ شَرِّ جَمِیعِ ما خَلَقْتَ وَبَرَأْتَ وَذَرَأْتَ وَأَنْشَأْتَ وَصَوَّرْتَ، وَاحْفَظْهُ مِنْ بَیْنِ یَدَیْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ یمینِهِ وَعَنْ شِمالِهِ وَمِنْ فَوقِهِ وَمِنْ تَحْتِهِ بِحِفْظِکَ الذی لا یَضیعُ مَنْ حَفِظْتَهُ بِهِ، وَاحْفَظْ فِیهِ رَسُولَکَ وَوَصِیَّ رَسُولِکَ، اَللّهُمَّ وَمُدَّ فی عُمُرِهِ وَزِدْ فی اَجَلِهِ، وَاَعِنْهُ عَلی ما وَلَّیْتَهُ وَاسْتَرْعَیْتَهُ وَزِدْ فی کَرامَتِکَ لَهُ. فإنه الهادِی المَهْدِیُّ وَالقائِمُ المُهتَدی وَالطّاهِرُ التَّقِیُّ النَّقِیُّ الزَّکِیُّ الرَّضِیُّ المَرْضِیُّ الصّابِرُ المُجْتَهِدُ الشَّکُورُ.

اَللّهُمَّ وَلا تَسْلُبْنَا الیَقینَ لِطوُلِ الأمَدِ فی غَیْبَتِهِ وَانقِطاعِ خَبَرِهِ عَنّا ولا تُنْسِنا ذِکْرَهُ وَانتِظارَهُ وَالإیمان بِهِ وَقُوَّهَ الیَقینِ فی ظُهُورِهِ، وَالدُّعاءَ لَهُ وَالصَّلاهَ عَلَیهِ حَتّی لا یُقَنِّطَنا طُولُ غَیبَتِهِ مِن ظُهُورِهِ وَقِیامِهِ، وَیَکُونَ یَقینُنا فی ذلِکَ کَیَقِینِنا فی قِیامِ رَسُولِ الله صلی الله علیه وآله وسلم وَما جاءَ بِهِ مِنْ وَحْیِکَ وَتَنزِیلِکَ، فَقَوِّ قُلوُبَنا عَلَی الإیمان بِهِ حَتَّی تَسلُکَ بِنا عَلی یَدِهِ مِنهاجَ الهُدی وَالمَحَجَّهَ العُظمی وَالطَّریقَهَ الوُسْطی، وَقَوِّنا عَلی طاعَتِهِ وَثَبِّتْنا عَلَی مُشایَعَتِهِ وَاجْعَلنا فی حِزبِهِ وَاَعوانِهِ وَانْصارِهِ وَالراغِبینَ بِفِعْلِهِ، وَلا تَسْلُبْنا ذلِکَ فی حیاتِنا وَلا عِنْدَ وَفاتِنا حَتَّی تَوَفّانا وَنَحنُ عَلَی ذلِکَ غَیرَ شاکّینَ وَلا ناکِثینَ وَلا مُرتابینَ وَلا مُکَذِّبینَ.

اَللّهُمَّ عَجِّلْ فَرَجَهُ وَأَیدْهُ بِالنَّصْرِ وَانْصُرْ ناصِریهِ وَاخْذُلْ خاذِلِیهِ وَدَمْدِمْ عَلَی مَنْ نَصَبَ لَهُ وَکَذَّبَ بِهِ، وَاظْهِرْ بِهِ الحَقَّ وَأمِتْ بِهِ الجَوْرَ وَاسْتَنْقِذْ بِهِ عِبادَکَ

المُؤْمِنينَ مِنَ الـذُّلِّ وَانْعَشْ بِهِ البِلادَ وَاقتُلْ بِهِ الجَبابِرَةَ الكَفَرَةَ، وَاقْصِمْ بِهِ رُؤوسَ الضَّلالَه، وَذَلِلْ بِهِ الجَبّارينَ وَالكافِرينَ وَأبِرْ بِهِ المُنافِقينَ وَالناكِثينَ وَجَميعَ المُخالِفينَ وَالملْحِدينَ فى مَشارِقِ الأرض وَمَغارِبها، وَبَحْرِها وَبرِّها وَسَهْلِها وَجَبَلِها، حَتّى لا تَدَعَ مِنْهُمْ دَياراً وَلا تُبقِيَ لَهُمْ آثاراً، وتُطَهِّرَ مِنْهُمْ بِلادَكَ وَاشْفِ مِنْهُمْ صُدُورَ عِبادِكَ وَجَدِّدْ بِهِ مَا امْتَحى مِنْ دينِكَ وَأصلِحْ بِهِ مَا بُدِّلَ مِنْ حُكمِكَ وَغُيِّرَ مِنْ سُنَّتِكَ، حَتّى يَعُودَ دِينكَ بِهِ وَعَلى يَدِهِ غَضّاً جَديداً صَحيحاً لاعِوَجَ فيهِ وَلا بِدْعَةَ مَعَهُ حَتّى تُطْفِيَ بِعَدْلِهِ نيرانَ الكافِرينَ فإنه عَبْدُكَ الّذى اسْتَخْلَصتَهُ لِنَفْسِكَ وَارْتَضَيْتَهُ لِنَصرِهِ دِينِكَ وَاصْطَفَيْتَهُ بِعِلْمِكَ، وَعَصَمْتَهُ مِنَ الذُّنوبِ وَبَرَّأتَهُ مِنَ العُيوبِ وَأطْلَعْتَهُ عَلَى الغُيوبِ وَأنْعَمْتَ عَلَيهِ، وَطَهَّرْتهُ مِنَ الرِّجْسِ وَنقَّيْتَهُ مِنَ الدَّنَسِ.

اَللّهُمَّ فَصَلِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آبائِهِ الأئمه الطّاهِرينَ وَعَلَى شِيعَتِهِمْ المُنْتَجَبينَ وَبَلِّغْهُمْ مِنْ آمالِهِمْ أفضل مَا يَأمُلُونَ وَاجْعَلْ ذلِكَ مِنّا خالِصاً مِنْ كُلِّ شَكٍّ وَشُبْهَهٍ وَرياءٍ وَسُمْعَهٍ، حَتَّى لا نُريدَ بِهِ غَيرَكَ وَلا نَطْلُبَ بِهِ إلا وَجْهَكَ.

اَللّهُمَّ إنّا نَشْكُو إليك فَقْدَ نَبِينا وَغَيْبَهَ وَلِيّنا وَشِدَّةَ الزّمانِ عَلَيْنا وَوُقوُعَ الفِتَنِ [بنا] وَتَظاهُرَ الأعداء عَلَيْنا وَكَثْرَهَ عَدُوِّنا وَقِلَّهَ عَدَدِنا.

اللّهُمَّ فافْرُجْ ذلِكَ بِفَتْحٍ مِنْكَ تُعَجِّلُهُ وَبِصَبْرٍ مِنْكَ تُيَسِّرُهُ وَإمامِ عَدْلٍ تُظْهِرُهُ. الهَ الحَقِ رَبَّ العالَمين.

اللّهُمَّ إنّا نَسْألُكَ أن تَأذَنَ لِوَلِيِّكَ فى إظْهارِ عَدْلِكَ فى عِبادِكَ، وَقَتلِ أعْدائِكَ فى بِلادِكَ، حَتَّى لا تَدَعَ لِلجَوْرِ دِعامَهً إلا قَصَمْتَها وَلا بَنِيهً [فى المصدر وَلا بَقيهً] إلا أفْنَيتَها وَلا قُوَّهَ إلا أوْهَنْتَها، وَلا رُكْناً إلا هَدَدْتَهُ وَلا حَدّاً إلا فَلَلْتَهُ وَلا سِلاحاً إلا كَلَلْتَهُ، وَلا رايهً إلا نَكَّسْتَها وَلا شُجاعاً إلا قَتَلْتَهُ وَلا حَباً [فى المصدر: جَيْشاً]

إلا خَذَلْتَهُ، ارْمِهِمْ يا رَبِّ بِحَجَرِكَ الدّامِغِ وَاضْرِبْهُمْ بِسَيفِكَ القاطِعِ وَبِبَأسِكَ الذّى لا يُرَدُّ عَنِ القَوْمِ المُجْرِمينَ وَعَذِّبْ أعْداءَكَ وَأعْداءَ دِينِكَ وَأعْداءَ رَسُولِكَ بِيدِ وَلِيِّكَ وَأيْدى عِبادِكَ المُؤمِنينَ.

اللّهُمَّ اكْفِ وَلِيَّكَ وَحُجَّتَكَ فى أرْضِكَ هَولَ عَدُوِّهِ وَكُدْ مَنْ كادَهُ وَامْكُرْ بِمَنْ مَكَرَ بِهِ، وَاجْعَلْ دائِرَةَ السَّوءِ عَلى مَنِ أرادَ بِهِ سُوءاً، وَاقْطَعْ عَنهُ مادَّتَهُمْ وَأرْعِبْ بِهِ قُلُوبَهُمْ وَزَلْزِلْ لَهُ أقْدامَهُمْ، وَخُذْهُمْ جَهْرَةً وَبَغْتَةً وَشَدِّدْ عَلَيهِمْ عِقابَكَ وَاخْزِهِمْ فى عِبادِكَ وَالعَنهُمْ فى بِلادِكَ، وَأسْكِنْهُمْ أسفَلَ نارِكَ وَأحِطْ بِهِمْ أشَدَّ عَذابِكَ وَأصلِهِمْ ناراً وَاحْشُ قُبُورَ مَوْتاهُم ناراً وَأصلِهِمْ حَرَّ نارِكَ. فَإنَّهُمْ أضاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَهَواتِ وَأذَلُّوا عِبادَكَ.

اللّهُمَّ وَاحْيِى بِوَلِيِّكَ القُرآنَ وَأرِنا نُورَهُ سَرْمَداً لا ظُلمَةَ فيهِ، وَأحِى بِهِ القُلُوبَ المَيِّتَةَ وَاشْفِ بِهِ الصُّدُورَ الوَغِرَةَ وَاجْمَعْ بِهِ الأهواء المُخْتَلِفَةَ عَلَى الحَقِّ وَأقِمْ بِهِ الحُدُودَ المُعَطَّلَةَ وَالأحكام المُهْمَلَةَ، حَتَّى لا يبقى حَقٌّ إلا ظَهَرَ وَلا عَدْلٌ إلا زَهَرَ وَاجْعَلنا يا رَبِّ مِنْ أعوانِهِ وَمقويه سُلْطانِهِ وَالمُؤتَمِرينَ لأمرِهِ وَالرّاضينَ بِفعلِهِ، وَالمُسَلِّمينَ لأحكامِهِ وَمِمَّنْ لا حاجَةَ بِهِ إلى التَّقِيَّهِ مِنْ خَلقِكَ. وأنْتَ يا رَبِّ الَذى تَكْشِفُ السَّوْءَ وَتُجيبُ المُضْطَرَّ إذا دَعاكَ وَتُنجى مِنَ الكَربِ العَظيمِ. فَاكْشِفِ الضُّرَّ عَنْ وَلِيِّكَ وَاجْعَلهُ خَليفَةً فى أرضِكَ كَما ضَمِنْتَ لَهُ.

اللّهُمَّ وَلا تَجعَلَنا مِنْ خُصَماءِ آلِ مُحَمَدٍ، وَلا تَجعَلَنا مِنْ أعداءِ آلِ مُحَمَدٍ، وَلا تَجعَلنى مِنْ أهل الحَنقِ وَالغَيظِ عَلَى آلِ مُحَمَدٍ. فَإنى أعُوذُ بِكَ مِنْ ذلِكَ، فَأعِذنى وَأسْتَجيرُ بِكَ فَأجِرنى.

اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَدٍ وَآلِ مُحَمَدٍ وَاجْعَلنى بِهِمْ فائِزاً عِنْدَكَ فى الدُّنيا وَالآخره وَمِنَ المُقَرَّبينَ آمينَ رَبَّ العالَمينَ.

الدعاء الثانی

اللّهُمَّ ادْفَعْ عَنْ وَلِيِّکَ وَخَلِيفَتِکَ وَحُجَتِکَ عَلَى خَلْقِکَ وَلِسانِکَ المُعَبّرِ عَنْکَ بِإذنِکَ النّاطِقِ بِحُکمِکَ وَعَينِکَ الناظِرَة عَلَى بَرِيَتِکَ وَشاهِدِکَ عَلَى عِبادِکَ، الجَحْجاحِ المجُاهِدِ العائذِ بِکَ العابِدِ عِندَکَ وَأعِذْهُ مِنْ شَرِّ جميعِ ما خَلَقْتَ وَبَرَأتَ وَأنشَأتَ وَصَوَّرتَ، وَاحْفَظهُ مِنْ بَينِ يَدَيهِ وَمِنْ خَلفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمالِهِ وَمِنْ فَوقِهِ وَمِنْ تَحْتِهِ بِحِفظِکَ الَّذى لا يَضيعُ مَنْ حَفِظتهُ بِهِ، وَاحْفَظْ فِيهِ رَسُولَکَ وَآباءَهُ أئِمَتَکَ وَدَعائِمَ دينِکَ وَاجْعَلهُ فى وَدِيعَتِکَ الّتى لا تَضيعُ، وَفى جِوارِکَ الَّذى لا يُخْفَرُ وَفى مَنْعِکَ وَعِزِّکَ الَّذى لا يُقْهَرُ وَآمِنْهُ بِأمانِکَ الوَثِيقِ الَّذى لا يُخذَلُ مَنْ آمَنْتَهُ بِهِ، وَاجْعَلهُ فى كَنَفِکَ الَّذى لا يُرامُ مَنْ كانَ فيهِ، وَأيدْهُ بِنَصْرِکَ العَزيزِ وَأيدهُ بِجُنْدِکَ الغالِبِ وَقَوِّهِ بِقُوَّتِکَ، وَارِدفْهُ بِمَلائِکَتِکَ وَوالِ مَنْ والاهُ وَعادِ مَنْ عاداهُ وَألبِسهُ دِرْعَکَ الَحصينَه وَحُفَّهُ بِالمَلائِکَهِ حَفّاً.

اللَّهُمَّ وَبَلِّغهُ أفضلَ ما بَلَّغتَ القائِمينَ بِقِسطِکَ مِنْ اتّباعِ النَّبيينَ اللَّهُمَّ اشعَبْ بِهِ الصَّدعَ وَارتُقْ بِهِ الفَتْقَ، وَأَمِتْ بِهِ الجَورَ وَأظْهِرْ بِهِ العَدْلَ وَزَيِّنْ بِطولِ بَقائِهِ الأرض وَأيدْهُ بِالنَّصرِ وَانْصُرهُ بِالرُّعبِ وَقَوِّ ناصِريهِ وَاخْذُلْ خاذِليهِ وَدَمْدِمْ عَلى مَنْ نَصَبَ لَهُ وَدَمِّرْ مَنْ غَشَّهُ وَاقتلْ بِهِ جَبابِرَةَ الكُفْرِ وَعَمَدَهُ وَدَعائِمَهُ، وَاقْصِمْ بِهِ رُؤوسَ الضَّلالَهِ وَشارِعَهَ البِدَعِ وَمُمِيتَهَ السُّنهِ وَمُقَوِّيهَ الباطِلِ، وذَلِّلْ بِهِ الجَبارينَ وَأَبِرْ بِهِ الكافِرينَ وَجَميعَ الملحِدينَ فى مَشارِقِ الأرضِ وَمَغارِبِها وَبَرِّها وَبَحرِها وَسَهلِها وَجَبَلِها حَتّى لا تَدَعَ مِنهُمُ دَيّاراً وَلا تُبقِىَ لَهُمْ آثاراً.

اللَّهُمَّ طَهِّرْ مِنْهُمْ بِلادَکَ وَاشفِ مِنْهُمْ عِبادَکَ وَأعِزَّ بِهِ المُؤمِنينَ، وَاحْيى بِهِ سُنَنَ المُرسَلينَ وَدارِسَ حِكمَهِ النَّبِيِّينَ وَجَدِّدْ بِهِ ما امْتَحى مِنْ دينِکَ وَبُدِّلَ مِنْ حُكْمِکَ، حَتّى تُعيدَ دينَکَ بِهِ وَعَلى يَدَيْهِ جَديداً غَضّاً مَحضاً صَحيحاً لاعِوَجَ فيهِ

وَلا بِدْعَهَ مَعَهُ، وَحَتّى تُنيرَ بِعَدْلِهِ ظُلَمَ الجَوْرِ وَتُطفِئ بِهِ نيرانَ الكُفْرِ وَتوضّحَ بِهِ مَعاقِدَ الحَقِّ وَمَجْهولَ العَدْلِ فإنه عَبْدُکَ الَّذی اسْتخلَصتَهُ لِنَفْسِکَ وَاصْطَفَيتَهُ مِنْ خَلقِکَ وَاصْطَنَعْتَهُ عَلَى عَينِکَ، وَائتَمَنْتَهُ عَلَى غَيْبِکَ وَعَصَمْتَهُ مِنَ الذُّنوبِ وَبَرّأتَهُ مِنَ العُيُوبِ وَطَهَّرتَهُ مِنَ الرِّجْسِ وَسَلَّمتَهُ مِنَ الدَّنَسِ.

اللّهُمَّ فَإنّا نَشْهَدُ لَهُ يومَ القِيامَهِ وَيَومَ حُلولِ الطّامَّهِ أنَّهُ لَمْ يُذْنِبْ ذَنْباً، وَلا أتى حُوباً، وَلَمْ يرتَکِبْ مَعْصِيهً وَلَمْ يُضَيِّعْ لَکَ طاعَهً، وَلَمْ يَهتِکْ لَکَ حُرْمَهً وَلَمْ يُبَدِلْ لَکَ فَريضَهً، وَلَمْ يُغَيِّرْ لَکَ شَريعَهً وَأنَّهُ الهادیُ المهدی الطّاهِرُ التَّقیُّ النَّقیُّ الرَّضیُّ الزَّکیُّ.

اللّهُمَّ أعْطِهِ فی نَفْسِهِ وَأهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَذُرِّيتِهِ وَأمتِهِ وَجَميعِ رَعِيَّتِهِ ما تُقِرُّ بِهِ عَيْنَهُ وَتَسِرُّ بِهِ نَفْسَهُ وَتَجمَعُ لَهُ مُلْکَ المُمْلَکاتِ کُلِّها قَرِيبِها وَبَعيدِها وَعَزيزِها وَذَليلِها حَتّی يَجرِیَ حُکْمُهُ عَلَی کُلِّ حُکْمٍ، وَيَغلِبَ بِحَقهِ کُلَّ باطِلٍ.

اللّهُمَّ اسْلُکْ بِنا عَلَى يَدَيهِ مِنهاجَ الهُدى وَالمَحَجَّهَ العُظْمی وَالطَّريقهَ الوُسطَى الَّتی يَرْجِعُ إلَيها القَالِیْ، وَيَلحَقُ بِها التّالِی، وَقَوِّنا عَلَى طاعَتِهِ وَثَبِتنا عَلَى مُشايَعَتِهِ وَامْنُنْ عَلَينا بِمتابَعَتِهِ، وَاجْعَلنا فی حِزبِهِ القَوّامينَ بِأمرِهِ الصّابِرينَ مَعَهُ الطّالبينَ رِضاکَ بِمُناصَحَتِهِ، حَتّى تَحْشُرَنا يَوْمَ القِيامَهِ فی أنْصارِهِ وَأعْوانِهِ وَمُقَوِّيهِ سُلْطانِهِ.

اللّهُمَّ وَاجْعَلْ ذلِکَ لَنا خالِصاً مِنْ کُلِّ شَکٍّ وَشُبْهَهٍ وَرِياءٍ وَسُمْعَهٍ حَتّى لا نَعْتَمِدَ بِهِ غَيرَکَ وَلا نَطْلُبَ بِهِ إلا وَجْهَکَ وَحَتّى تُحِلَّنا مَحَلَّهُ وَتَجْعَلَنا فِی الجَنَّهِ مَعَهُ، وَأَعِذْنا مِنَ السّامَهِ وَالْکَسَلِ وَالفَتْرَهِ، وَاجْعَلْنا مِمَّنْ تَنْتَصِرُ بِهِ لِدِينِکَ، وَتُعِزُّ بِهِ نَصْرَ وَلِيِّکَ، وَلا تَسْتَبْدِلْ بِنا غَيْرَنا، فإنَّ اسْتِبْدَالَکَ بِنا غَيْرَنا عَلَيکَ يَسيرٌ وَهوَ عَلَينا عَسيرٌ.

اللّهُمَّ صلِّ عَلى وُلاةِ عَهْدِهِ، وَالأئمه مِنْ بَعْدِهِ، وَبَلِّغْهُمْ آمالَهُمْ وَزِدْ فى آجالِهِمْ، وَأعِزَّ نَصْرَهُمْ وَتَمِّمْ لَهُمْ ما أَسْنَدْتَ إلَيْهِمْ مِنْ أَمْرِكَ لَهُمْ، وَثَبِّتْ دَعائِمَهُمْ، وَاجْعَلْنا لَهُمْ أَعْواناً، وَعَلى دِينِكَ أَنْصاراً، فَإنَّهُمْ مَعادِنُ كَلِماتِكَ وَخُزَّانُ عِلْمِكَ وَأَرْكانُ تَوْحِيدِكَ وَدَعائِمُ دِينِكَ، وَوُلاةُ أَمْرِكَ وَخالِصَتُكَ (بين) مِن عِبادِكَ، وَصَفْوَتُكَ مِن خَلْقِكَ وَأَوْلِياؤكَ وَسَلائِلُ أَوْلِيائُكَ، وَصَفْوَهُ أولاد رُسِلِكَ (نبيك)، وَالسَّلامُ (عَلَيْهِ) وَعَلَيْهِمْ وَرَحْمَهُ اللهِ وَبرَكاتُهُ.

الدعاء الثالث

اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمدٍ وَآلِ مُحَمدٍ، وَادْفَعْ عَنْ وَلِيِّكَ وَخَلِيفَتِكَ وَحُجَّتِكَ عَلى خَلْقِكَ، وَلِسانِكَ المُعَبِّرِ عَنْكَ بِإذْنِكَ، النّاطِقِ بِحِكْمَتِكَ، وَعَيْنِكَ النّاظِرَهِ فى بَرِيَّتِكَ وَشاهِداً (الشاهد خ.ل) عَلى عِبادِكَ، الجَحْجاحِ المُجاهِدِ المُجْتَهِدِ، عَبْدِكَ العائِذِ بِكَ.

اللّهُمَّ وَأَعِذهُ مِن شَرِّ ما خَلَقْتَ وَذَرَأتَ وَبَرَأتَ وَأَنْشَأتَ وَصَوَّرْتَ، وَاحْفَظْهُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِن خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمالِهِ وَمِن فَوقِهِ وَمِن تَحْتِهِ، بِحفظِكَ الَّذِى لا يَضِيعُ مَنْ حَفِظْتَهُ بِهِ، وَاحْفَظْ فِيهِ رَسُولَكَ وَوَصِىَّ رَسُولِكَ وَآباءَ أئِمَّتِكَ وَدَعائِمَ دِينِكَ صَلَواتُكَ عَلَيْهِمْ أجْمَعِينَ، وَاجْعَلْهُ فى وَدِيعَتِكَ التى لا تَضِيعُ، وَفى جِوارِكَ الَّذِى لا يُحْتَقَرُ، وَفى مَنْعِكَ وَعِزِّكَ الَّذِى لا يُقْهَرُ.

اللّهُمَّ وَآمِنْهُ بِأمانِكَ الوَثِيقِ الَّذِى لا يُخْذَلُ مَنْ آمَنْتَهُ بِهِ، وَاجْعَلْهُ فى كَنَفِكَ الَّذِى لا يُضامُ مَنْ كانَ فِيهِ، وَانْصُرْهُ بِنَصْرِكَ العَزِيزِ، وَأيدْهُ بِجُنْدِكَ الغالِبِ، وَقَوِّهِ بِقوتِكَ، وَارْدِفْهُ بِملائِكَتِكَ.

اللّهُمَّ والِ مَنْ والاهُ، وَعادِ مَنْ عاداهُ، وَألبسْهُ دِرْعَكَ الحَصِينَه، وَحُفَّهُ بِمَلائِكَتِكَ حَفّاً.

اللّهُمَّ وَبَلِّغْهُ أفضل ما بَلَّغْتَ القائِمِينَ (القائلين خ.ل) بِقسْطِكَ مِن أتْباعِ النبيينَ.

اللّهُمَّ اشْعَبْ بِهِ الصَّدْعَ، وَارْتقْ بِهِ الفَتقَ، وَأَمِتْ بِهِ الجَورَ، وَأظْهِرْ بِهِ العَدْلَ، وَزَينْ بِطُولِ بَقائِهِ الأرض، وَأيدْهُ بالنَّصْرِ، وَانْصُرْهُ بالرُّعْبِ، وافْتَحْ لَهُ فَتْحاً يسيراً، وَاجْعَلْ لَهُ مِنْ لَدُنْكَ عَلى عَدُوِّكَ وَعَدُوِّهِ سُلطاناً نَصِيراً.

اللّهُمَّ اجْعَلْهُ القائِمَ المُنْتظرَ، وَالإمَامَ الَّذِى بِهِ تَنتَصرُ، وَأيدهُ بِنَصرٍ عَزيزٍ وَفَتحٍ قَرِيبٍ، وَوَرِّثْهُ مَشارِقَ الأَرْضَ وَمَغارِبَها، الّلاتِى بَارَكْتَ فِيها، وَاحِى بِهِ سُّنَهَ نَبِيِّكَ صَلَواتُكَ عَلَيهِ وَآلِهِ، حَتّى لا يَسْتَخفىَ بِشىءٍ مِنَ الحَقِ مَخافَهَ أحدٍ مِنَ الخَلْقِ، وَقَوِّ ناصِرَهُ، وَاخْذُلْ خاذِلَهُ، وَدَمْدِمْ عَلى مَنْ نَصَبَ لَهُ، وَدَمّرْ عَلى مَنْ غَشَّهُ.

اللّهُمَّ وَاقْتُلْ بِهِ جَبابِرَهَ الكُفْرِ وَعَمَدَهُ وَدَعائِمَهُ وَالقُوّامَ بِهِ وَاقْصِمْ بِهِ رُؤوسَ الضَّلالَهِ، وَشارِعَهَ البِدعَهَ، وَمُمِيتهَ السُّنَهِ، وَمُقَوَّيهَ الباطِلِ، وَاذْلِلْ بِهِ الجَبارِينَ، وَأبرِ بِهِ الكافِرِينَ وَالمُنافقِينَ وَجَمِيعَ المُلحِدينَ، حَيثُ كانُوا وَأيْنَ كانُوا مِن مَشارِقِ الأرض وَمَغارِبِها وَبَرِّها وَبَحرِها وَسَهْلِها وَجَبَلِها حَتى لا تَدَعَ مِنْهُم دَياراً، وَلا تُبقىَ لَهُم آثاراً.

اللّهُمَّ وَطَهِّرْ مِنْهُم بِلادَكَ، وَاشْفِ مِنْهُم عِبادَكَ، وَاعِزَّ بِهِ المُؤمِنينَ، وَاحْيِ بِهِ سُنَنَ المُرْسَلِينَ، وَدارِسَ حِكَمِ النَّبِيينَ، وَجَدِّدْ بِهِ ما مُحِىَ مِنْ دِينكَ وَبُدِّلَ مِنْ حُكْمِكَ، حَتّى تُعيدَ دِينَكَ بِهِ وَعَلى يَدَيهِ غَضّاً جَدِيداً صَحِيحاً مَحْضاً لاعِوَجَ فيهِ وَلا بِدْعَهَ مَعَهُ، حَتّى تُبيِّنَ [تُنيرَ] بِعَدْلِهِ ظُلَمَ الجَورِ، وَتُطفئَ بِهِ نِيرانَ الكُفْرِ، وَتُظهِرَ بِهِ مَعاقِدَ الحَقِّ، وَمَجْهُولَ العَدْلِ، وَتُوضِحَ بِهِ مُشْكِلاتِ الحُكْمِ.

اللّهُمَّ وَانهُ عَبْدُكَ الّذى استَخْلَصتَهُ لِنَفسِكَ، وَاصْطَفَيتَهُ مِنْ خَلقِكَ وَاصْطَفَيتَهُ عَلى عِبادِكَ، وَائتَمَنتَهُ عَلى غَيبِكَ، وَعَصَمْتَهُ مِنَ الذّنوبِ، وَبَرَّأتهُ مِنَ العُيوبِ، وَطَهَّرتَهُ مِنَ الرِجْسِ، وَصَرَفْتَهُ عَنِ الدّنَسِ، وَسَلَّمتَهُ مِنَ الرَّيبِ.

اللّهُمَّ فَإنا نَشْـهَدُ لَهُ یومَ القِیامَهِ، وَیومَ حُلوُلِ الطّامَّهِ أنهُ لَمْ یُـذْنِبْ وَلَمْ یَأتِ حُوباً، وَلَمْ یَرْتَکبْ لَکَ مَعصِـیَهً، وَلَمْ یُضَـیِّعْ لَکَ طاعَهً، وَلَمْ یهتِکَ لَکَ حُرْمَهً، وَلَمْ یُبَـدِّلْ لَکَ فَریضَهً، وَلَمْ یُغَیِّرْ لَکَ شَـریعَهً، وَانَهُ الإمام التقیُّ الهادِی المَهدِیُّ الطّاهِرُ النَقِیُّ (التقی خ.ل) الوَفیُّ الرَّضِیُّ الزَّکیُّ.

اللّهُمَّ فَصَـلِّ عَلَیهِ وَعَلی آبـائِهِ، وَأعْطِهِ فی نَفْسِهِ وَوُلـدِهِ وَأهلِهِ وَذُرِّیتِهِ وَأمَّتِهِ وَجَمیعِ رَعِیَّتِهِ مـا تُقِرُّ بِهِ عَینَهُ، وَتُسِـرُّ بِهِ نَفْسَهُ، وَتَجْمَعَ لَهُ مُلْکَ المَمْلَکاتِ کُلِّها قَرِیبها وَبَعیدِها، وَعَزیزِها وَذَلیلِها، حَتّی یَجریَ حُکْمُهُ عَلی کُلِّ حُکمٍ وَیَغلِبَ بِحَقِّهِ عَلی کُلِّ باطِلٍ.

اللّهُمَّ وَاسْلُکْ بِنا عَلی یَدَیهِ مِنْهاجَ الهُدی وَالمَحَجَّهَ العُظْمی، وَالطَرِیقَهَ الوُسْطی الّتی یَرْجِعُ اِلَیها الغالی، وَیَلحَقُ بِها التّالی.

اللّهُمَّ وَقَوِّنـا عَلی طـاعَتِه وَثَبِّتنا عَلی مُشایعَتِهِ، وَامْنُنْ عَلَینا بِمتابعَتِهِ، وَاجْعَلنا فی حزبِهِ القَوّامینَ بِأمرِهِ الصّابِرینَ مَعَهُ، الطّالِبینَ رِضاکَ بِمناصَحَتِهِ، حَتی تَحْشُرَنا یَومَ القِیامَهِ فی أنْصارِهِ وَاَعْوانِهِ وَمُقَوِّیهِ سُلطانِهِ.

اللّهُمَّ صَـلِّ عَلی مُحَمَّدٍ وَالِ مُحَمَّدٍ، وَاجْعَـلِ ذلِـکَ کُلَّهُ مِنـا لَـکَ خالِصـاً مِن کُـلِّ شَـکٍ وَشُـبْهَهٍ وَریاءٍ وَسُـمعَهٍ، حَتی لا نَعْتَمِـدَ بِهِ غَیرَکَ، وَلاـ نَطلُبَ بِهِ إلاـ وَجْهَکَ وَحَتّی تُحِلَّنـا مَحِلَّهُ، وَتَجعَلَنا فی الجَنَّهِ مَعَهُ، وَلا تَبتلِنا فی أمرِهِ بِالسّامَهِ وَالکَسَلِ وَالفَترَهِ وَالفَشَلِ، وَاجْعَلنا مِمَّن تَنتَصِـرُ بِهِ لِدِینِکَ، وَتُعِزُّ بِهِ نَصرَ وَلِیِّکَ وَلا تَسْتَبدِل بِنا غَیرَنا فَإنَّ استِبدالَکَ بِنا غَیرَنا عَلَیکَ یَسیرٌ وَهوَ عَلَینا کَبیرٌ اِنَّکَ عَلی کُـلِّ شَـیءٍ قَدیرٌ. اللّهُمَّ وَصَلِّ عَلی وُلاهِ عُهُودِهِ، وَبَلِّغهُم آمالَهُم، وَزِدْ فی آجالَهُمْ، وَانْصُـرهُم وَتَمِّمْ لَهُمْ ما أَسْـنَدتَ إلَیْهِمْ مِن أمْرِ دِینِکَ، وَاجْعَلْنا لَهُمْ أعْواناً، وَعَلی دِینِکَ أنْصاراً، وَصَلِّ عَلی آبائِهِ الطّاهِرینَ الأئمه الرّاشِدینَ.

اللّهُمَّ فَإِنَّهُمْ مَعادِنُ كَلِماتِكَ، وَخُزّانُ عِلْمِكَ، وَوُلاةُ أمْرِكَ، وَخالِصَتُكَ مِنْ عِبادِكَ، وَخيرَتُكَ مِن خَلْقِكَ، وَأوْلِياؤكَ وَسلائِلُ أوْليائِكَ، وَصَفْوَتُكَ وَأولاد أصْفِيائِكَ، صَلَواتُكَ وَرَحْمَتُكَ وَبَرَكاتُكَ عَلَيْهِمْ أجْمَعينَ.

اللّهُمَّ وَشُرَكاؤهُ فى أمْرِهِ وَمُعاوِنُوهُ عَلى طاعَتِكَ الّذينَ جَعَلْتَهُمْ حِصْنَهُ وَسِلاحَهُ وَمَفْزَعَهُ، وَأُنْسَهُ الّذِينَ سَلَوا عَنِ الأهْلِ وَالأولاد، وَتَجافَوا الوَطَنَ، وَعَطّلوا الوَثِيرَ مِنَ المِهادِ، قَدْ رَفَضُوا تِجاراتِهِمْ، وَأضَرُّوا بِمَعايِشِهِمْ وَفُقِدوا فى أنْدِيَتِهِمْ بِغَيرِ غَيْبِهِ عَنْ مِصْرِهِمْ، وَحالَفُوا البَعِيدَ مِمَّنْ عاضَدَهُمْ عَلى أمْرِهِمْ، وَخالَفُوا القَرِيبَ مِمَّنْ صَدَّ عَنْ وِجْهَتِهِمْ، وَائْتَلَفُوا بَعْدَ التَّدابُرِ وَالتَّقاطُعِ فى دَهْرِهِمْ، وقَطَعُوا الأسْبابَ المُتَصِلَهَ بِعاجِلِ حُطامِ مِنَ الدُّنْيا، فَاجْعَلْهُمُ اللّهُمَّ فى حِرْزِكَ، وَفى ظِلِّ كَنَفِكَ، وَرُدَّ عَنْهُمْ بَأسَ مَنْ قَصَدَ اِلَيهِمْ بِالعَداوَهِ مِن خَلْقِكَ، وَأجْزِلْ لَهُمْ مِن دَعْوَتِكَ مِن كِفايَتِكَ وَمَعُونَتِكَ لَهُمْ، وَتَأييدِكَ وَنَصْرِكَ إيّاهُمْ ما تُعِينُهُمْ بِهِ عَلى طاعَتِكَ وَأَزْهِقْ بِحَقِّهِمْ باطِلَ مَنْ أرادَ إطْفاءَ نُورِكَ، وَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَامْلأْ بِهِمْ كُلَّ أُفْقٍ مِنَ الآفاقِ، وَقُطْرٍ مِنَ الأقْطارِ، قِسْطاً وَعَدْلاً وَرَحْمَةً وَفَضْلاً، وَاشْكُرْ لَهُمْ عَلى حَسَبِ كَرَمِكَ وَجُودِكَ وَما مَنَنْتَ بِهِ عَلى العالَمينَ (القائمين خ.ل) بِالقِسطِ مِن عِبادِكَ، وَاذْخُرْ لَهُمْ مِن ثَوابِكَ ما تَرْفَعُ لَهُمْ بِهِ الدَّرَجاتِ، إنَّكَ تَفْعَلُ ما تَشاءُ، وَتَحْكُمُ ما تُرِيدُ آمِينَ رَبَّ العالَمينَ.

المصادر

۱. الإرشاد: الشيخ المفيد.

۲. الإمامه والتبصره: ابن بابويه القمی / طبعه النجف/ الطبعه المحققه.

۳. الإختصاص: الشيخ المفيد.

۴. الإحتجاج: الطبرسی.

۵. الأمالی: الشيخ الصدوق.

۶. الأصول السته عشر.

۷. أعلام الوری: لطبرسی.

۸. إثبات الوصيه: لمسعودی.

۹. إثبات الهداه: الحر العاملی.

۱۰. إختيار معرفه الرجال: الكشی.

۱۱. إقبال الأعمال.

۱۲. بحار الأنوار: لمجلسی.

۱۳. بصائر الدرجات الصفار.

۱۴. تفسير الإمام العسكری: / الطبعه المحققه.

۱۵. تفسير القمی.

۱۶. تفسير العياشی.

۱۷. تفسير نور الثقلين.

۱۸. تفسير كنز الدقائق: الشيخ محمد مؤمن المشهدی.

١٩. تفسير فرات: فرات بن إبراهيم الكوفي.

٢٠. التوحيد: الشيخ الصدوق.

۲۱. تاریخ أهل البیت: تحقیق السید محمد رضا الحسینی.

۲۲. تاریخ الأئمه: الکاتب البغدادی.

۲۳. تقریب المعارف: أبو الصلاح الحلبی.

۲۴. تهذیب الأحکام: الشیخ الطوسی.

۲۵. تنبیه الخواطر: لورام.

۲۶. تحف العقول.

۲۷. تذکره الخواص: سبط بن الجوزی.

۲۸. الثاقب فی المناقب: ابن حمزه الطوسی.

۲۹. ثواب الأعمال وعقاب الأعمال:الشیخ الصدوق.

۳۰. الجوهر السنیه: الحر العاملی.

۳۱. جامع الأخبار: السبزواری.

۳۲. جمال الأسبوع.

۳۳. جوابات أهل الموصل فی العدد والرؤیه.

۳۴. کتاب الحجه.

۳۵. حدیقه الشیعه:المقدس الأردبیلی.

۳۶. الخرائج والجرائح: لقطب الراوندی.

۳۷. الخصال.

۳۸. الدر المنثور:السیوطی.

۳۹. دلائل الإمامه: الطبری الإمامی.

۴۰. الذریعه: أغا بزرک الطهرانی.

۴۱. رجال الشیخ الطوسی.

۴۲. رجال النجاشی.

۴۳. الرواشح السماویه: السید الداماد / الطبعه الحجریه.

۴۴. رجال الکشی: الکشی.

۴۵. روضه الواعضین:لفتال النیسابوری.

ص: ۲۹۹

۴۶. روضه الکافی.

۴۷. ریاض العلماء: عبد الله أفندی.

۴۸. سنن الترمذی.

۴۹. سنن ابن ماجه.

۵۰. سنن أبی داود.

۵۱. شواهد التنزیل: الحاکم الحسکانی.

۵۲. الصراط المستقیم.

۵۳. صحیح مسلم.

۵۴. عیون المعجزات: حسین بن عبد الوهاب/ مطبعه الحیدریه.

۵۵. علل الشرائع: الشیخ الصدوق.

۵۶. عیون أخبار الرضا.

۵۷. عقاب الأعمال من المحاسن.

۵۸. الغیبه: الشیخ الطوسی/طبعه النجف/ الطبعه المحققه.

۵۹. الغیبه: النعمانی.

۶۰. الغدیر یتحدی التشکیک بأسانیده: / الطبعه الأولی.

۶۱. الغارات.

۶۲. الفوائد الرجالیه: السید بحر العلوم.

۶۳. الفهرست: الطوسی.

۶۴. الفصول المهمه: ابن الصباغ.

۶۵. الفتن: نعیم بن حماد.

۶۶. فرج المهموم: ابن الطاووس/النجف الأشرف.

۶۷. فتح الباری فی شرح صحیح البخاری.

۶۸. القضاء ابواب صفات القاضی.

۶۹. قرب الإسناد:/ طبعه النجف الأشرف.

۷۰. الکافی: الکلینی.

۷۱. کشف الغمه: الأربلی.

۷۲. کمال الدین: الشیخ الطوسی.

۷۳. کفایه الأثر.

۷۴. کمال الدین: الشیخ الصدوق.

۷۵. کفایه الأثر الخزار.

۷۶. کشف الحق.

۷۷. المستدرک علی الصحیحین.

۷۸. المحاسن: لبرقی.

۷۹. منتخب الأنوار المضیئه: السید بهاء الدین النیلی.

۸۰. مدینه المعاجز: السید هاشم البحرانی.

۸۱. مرآه العقول: للمجلسی.

۸۲. معرفه الرجال: الکشی.

۸۳. معالم العلماء: ابن شهر آشوب.

۸۴. مختصر کفایه المهتدی: / الطبعه الأولی.

۸۵. مجله تراثنا: العدد الثانی/ السنه الرابعه.

۸۶. مناقب: آل أبی طالب/ابن شهر آشوب.

۸۷. من لا یحضره الفقیه: الشیخ الصدوق.

۸۸. مختصر إثبات الرجعه.

۸۹. مصباح المتهجد.

۹۰. مکارم الأخلاق: الشیخ الطبرسی.

۹۱. معجم رجال الحدیث: لآیه الله العظمی السید الخوئی.

۹۲. منتهی المقال.

۹۳. النجم الثاقب: النوری.

۹۴. نقد الرجال.

۹۵. وسائل الشیعه: الحر العاملی.

المحتويات

ص: ۳۰۲

فِتَنُ آخر الزمان

الفتنه فی آخر الزمان

التصویر الثانی

فتن آخر الزمان فی حدیث أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین

النحو الأول: الفتن العامه

النحو الثانی: الفتنه فی الدین

فتنه الدین فی صورتها الأولی: (الابتعاد عن الدین)

فتنه الدین الحق فی صورتها الثانیه: الابتعاد عن التشیع الولائی

الفتنهُ محیِّرهٌ مُضلَّهٌ

ما هو الحل؟ وکیف الخلاص من الفتنه؟

۱ التمسُّک بالقرآن الکریم

۳ التمسک بأهل البیت علیهم السلام

۴ التمسُّک بالعلماء

۵ التوجّه بالدعاء للنجاه من الفتن

۶ معرفه أسباب الفتنه

أما البدعه...

طرق البدعه

دور الشک فی الفتنه

أدعیه الحَیره

بحث فی أسانید أدعیه الغَیبه

سند الدعاء الأول

ص: ۳۰۳

السند الأول

السند الثانی

السند الثالث

السند الرابع

السند الخامس

السند السادس

السند السابع

السند الثامن

السند التاسع

السند العاشر

سند الدعاء الثانی

السند الأول

السند الثانی للدعاء الثانی

سند الدعاء الثالث

البحث فی السند الأول للدعاء الثالث

البحث فی السند الثانی للدعاء الثالث

نصوص أدعیه الغیبه

الدعاء الأول

الدعاء الثانی

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسّس مركز القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان بإشراف آیة الله الحاج السید حسن فقیه الإمامی عام ١٤٢٦ الهجری فی المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائیین والمثقفین فی الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فی العلوم الإسلامية وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين فی العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهی منظمة فی برامج إلكترونية وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوی تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبیّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ فی المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين فی الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها فی ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات

من الواضح أن یتحمل المؤلف مسؤولیهٔ العمل.

نشاطات المؤسسهٔ:

طبع الکتب والملزمات والدوریات

إقامهٔ المسابقات فی مطالعهٔ الکتب

إقامهٔ المعارض الالکترونیهٔ: المعارض الثلاثیهٔ الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمکنهٔ الدینیهٔ والسیاحیهٔ

إنتاج الأفلام الکرتونیهٔ والألعاب الکمبیوتریهٔ

افتتاح موقع القائمیهٔ الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافیهٔ وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلهٔ والاستفسارات الدینیهٔ والأخلاقیهٔ والاعتقادیهٔ والردّ علیها

تصمیم الأجهزهٔ الخاصهٔ بالمحاسبهٔ، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ویب کیوسک kiosk، الرسالهٔ القصیرهٔ ((sms

إقامهٔ الدورات التعلیمیهٔ الالکترونیهٔ لعموم الناس

إقامهٔ الدورات الالکترونیهٔ لتدریب المعلمین

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسهٔ وتطبیقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ویمکن تحمیلها علی ۸ أنظمهٔ؛

۱. JAVA

۲. ANDROID

۳. EPUB

۴. CHM

۵. PDF

۶. HTML

۷. CHM

۸. GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلکترونیهٔ للکتاب علی موقع القائمیهٔ ویمکن تحمیلها علی الأنظمهٔ التالیهٔ

۱. ANDROID

۲. IOS

۳. WINDOWS PHONE

۴. WINDOWS

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربیهٔ والانجلیزیهٔ والفارسیهٔ

الکلمهٔ الأخیرهٔ

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.